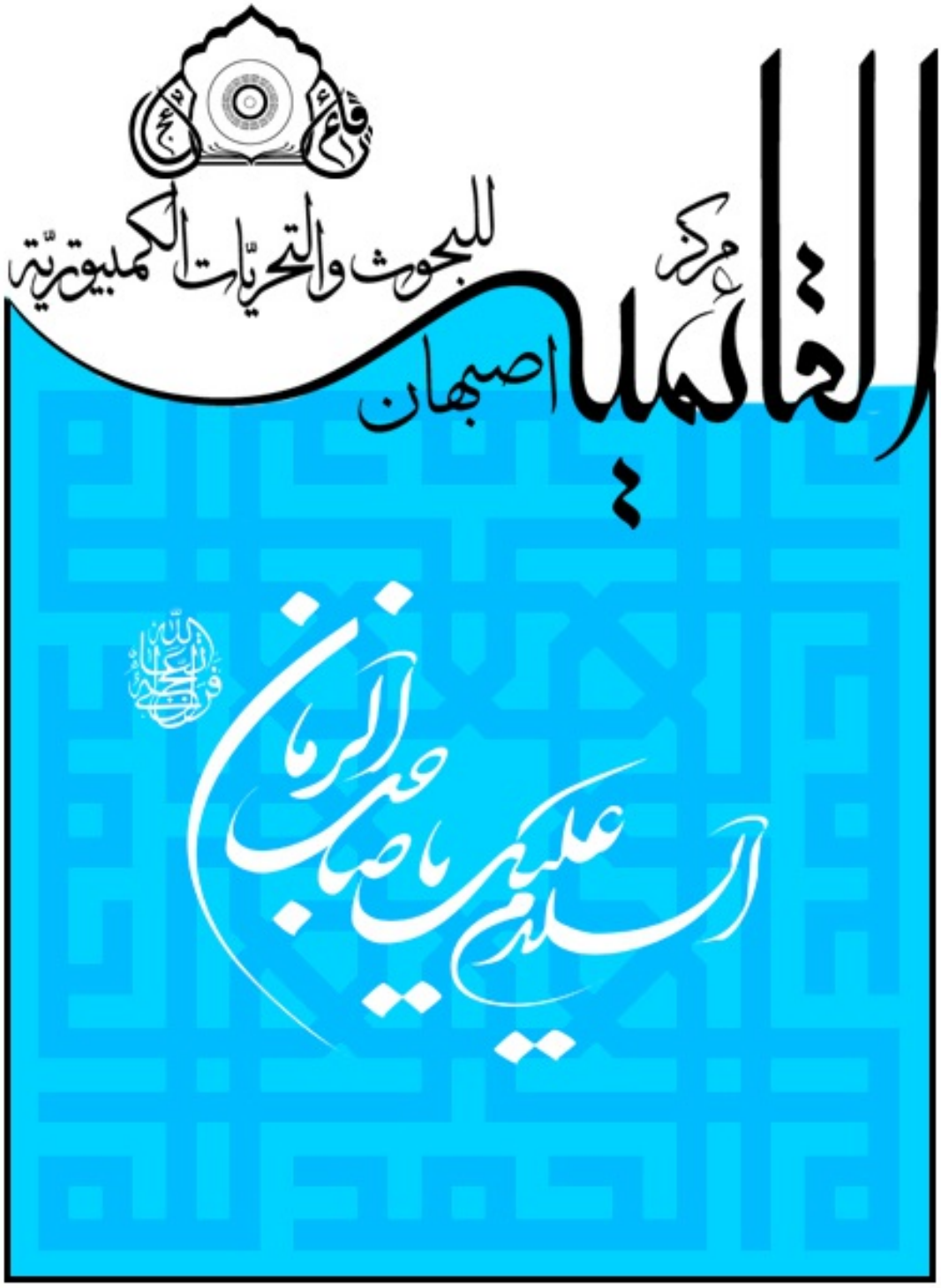

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

من قتله الحسين

شيعة الكوفة

تأليف:
آيت الله سيد علي حسيني ميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

من قتله الحسين شيعة الكوفة

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الحقائق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
من قتله الحسين شيعة الكوفة ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
كلمة المركز ----- ۱۱
كلمة المؤلّف ----- ۱۲
مقدّمات البحث ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
المقدّمة الأُولى: فى تأسيس معاوية الدولة الأُموية ..... ص : ۱۳ ----- ۱۳
المقدّمة الثانية: فى بعض قضايا معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام ..... ص : ۱۷ ----- ۱۴
المقدّمة الثالثة: فى أهمّ بنود الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ..... ص : ۳۵ ----- ۲۲
المقدّمة الرابعة: فى أنّ معاوية نقض العهد وقاتل من أجل الدنيا ..... ص : ۳۹ ----- ۲۳
المقدّمة الخامسة: فى الإعلان عن العهد ليزيد ..... ص : ۴۱ ----- ۲۴
المقدّمة السادسة: فى مجمل ترجمة يزيد ..... ص : ۴۵ ----- ۲۵
الحلقة الأُولى: دور معاوية فى بابين: ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
البابُ الأوّل: جهود معاوية فى سبيل حكومة يزيد وفيه فصول: ..... ص : ۵۱ ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
الفصل الأوّل: ولاة الكوفة فى عهد معاوية ..... ص : ۵۳ ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
المُغِيرَة بن شُعْبَة ..... ص : ۵۳ ----- ۲۷
زياد بن أبيه ..... ص : ۶۴ ----- ۳۱
عبد اللّه بن خالد بن أُسيد ..... ص : ۷۳ ----- ۳۶
الضحّاک بن قيس ..... ص : ۷۹ ----- ۳۹

عبد الرحمن بن أمّ الحكم ..... ص : ۸۰ ---- ۴۰
النعمان بن بشير الأنصارى ..... ص : ۸۸ ---- ۴۴
الفصل الثانى: تصفية الشيعة فى الكوفة ..... ص : ۹۲ ---- ۴۵
اشارة ---- ۴۵
أدوار الولاة ..... ص : ۹۳ ---- ۴۵
دور زياد فى القضاء على رجالات الشيعة ..... ص: ۹۳ ---- ۴۵
اشارة ---- ۴۵
قتل حُجر بن عدىّ الكندى ..... ص : ۹۴ ---- ۴۵
قتل عمرو بن الحَمِق ..... ص : ۹۹ ---- ۴۸
سجن زوجة عمرو ونفيها إلى حمص ..... ص : ۱۰۴ ---- ۵۱
قتل رشيد الهجرى ..... ص : ۱۰۵ ---- ۵۱
قتل جويرية بن مسهر العبدى ..... ص : ۱۱۳ ---- ۵۶
الحضرميّان ..... ص : ۱۱۵ ---- ۵۷
تسيير الآلاف من الكوفة إلى خراسان ..... ص : ۱۱۶ ---- ۵۷
آخر ما عزم زياد على فعله ..... ص : ۱۱۷ ---- ۵۸
الفصل الثالث: الإجراءات فى الشام والحجاز ..... ص : ۱۱۹ ---- ۵۸
اشارة ---- ۵۸
۱- الاغتيال ..... ص : ۱۲۱ ---- ۵۸
اشارة ---- ۵۸
سمّ سعد بن أبى وقّاص ..... ص : ۱۲۱ ---- ۵۹
سمّ عائشة ..... ص : ۱۲۲ ---- ۵۹
سمّ عبد الرحمن بن أبى بكر ..... ص : ۱۲۳ ---- ۶۰
سمّ عبد الرحمن بن خالد وكان أهل الشام يريدونه ..... ص : ۱۲۷ ---- ۶۲
عاقبة أمر زياد بن أبيه ..... ص : ۱۲۸ ---- ۶۲

۲- التبعید ..... ص : ۱۲۹ ---- ۶۳
۳- بذل الأموال ..... ص : ۱۳۲ ---- ۶۴
۴- المکاتبة ..... ص : ۱۳۴ ---- ۶۶
۵- السفر إلی الحجاز والخدیعة ..... ص : ۱۳۵ ---- ۶۶
الفصل الرابع: شهادة الإمام الحسن بسمّ معاویة ..... ص : ۱۳۹ ---- ۶۷
الفصل الخامس: بین الإمام الحسین علیه السلام ومعاویة ..... ص : ۱۴۷ ---- ۷۰
الفصل السادس: کتب أهل العراق إلی الإمام علیه السلام فی حیاة معاویة ..... ص : ۱۵۳ ---- ۷۲
البابُ الثانی: موت معاویة وبدء تطبیق مخطّطاته ضدّ الإمام الحسین علیه السلام فی فصلین: ..... ص : ۱۵۹ ---- ۷۳
اشارة ---- ۷۳
الفصل الأوّل: مواقف الولاة من الإمام ..... ص : ۱۶۱ ---- ۷۳
الفصل الثانی: تولیة یزید ابن زیاد علی الکوفة ..... ص : ۱۷۷ ---- ۸۰
اشارة ---- ۸۰
استشهاد مسلم وهانی بن عروة ..... ص : ۱۸۲ ---- ۸۲
کتاب عمرو بالأمان ..... ص : ۱۸۳ ---- ۸۲
الحلقة الثانیة ---- ۸۴
اشارة ---- ۸۴
البابُ الأوّل: دور یزید بن معاویة فی فصول: ..... ص : ۱۸۹ ---- ۸۴
اشارة ---- ۸۴
الفصل الأوّل: فی أنّ یزید أمر بقتل الإمام علیه السلام ..... ص : ۱۹۱ ---- ۸۵
الفصل الثانی: فی أنّ یزید أمر بحمل رأس الإمام ورؤوس الشهداء وسبی العیال إلی الشام ..... ص : ۲۱۳ ---- ۹۴
الفصل الثالث: من الوقائع فی الشام ..... ص : ۲۲۵ ---- ۹۹
البابُ الثانی: دور الحزب الأُموی والخوارج فی الکوفة ..... ص : ۲۳۷ ---- ۱۰۳
اشارة ---- ۱۰۳
تمهیدات ..... ص : ۲۴۳ ---- ۱۰۴

اشارة ----- ۱۰۵
الفصل الأول: فی الکتب والرسل ..... ص : ۲۵۳ ----- ۱۰۸
الفصلُ الثانی: فی إرسال مسلم بن عقیل إلی الکوفة ..... ص : ۲۶۱ ----- ۱۱۰
الفصل الثالث: الإعلان عن العزم علی الخروج من مکّة ..... ص : ۲۷۱ ----- ۱۱۳
الفصل الرابع: فی مجمل الوقائع فی الطریق ..... ص : ۲۷۹ ----- ۱۱۶
الفصل الخامس: طبیعة المجتمع الکوفی فی عصر علیّ والحسنین علیهم السلام ..... ص : ۳۱۳ ----- ۱۳۱
الفصل السادس: هل کان الّذین کتبوا إلی الإمام شیعةً له؟ ..... ص : ۳۲۳ ----- ۱۳۵
الفصل السابع: إجراءات ابن زیاد فی الکوفة ..... ص : ۳۳۱ ----- ۱۳۸
الفصل الثامن: قادة جیش ابن زیاد ..... ص : ۳۵۷ ----- ۱۴۹
اشارة ----- ۱۴۹
۱- عمر بن سعد: ..... ص : ۳۵۹ ----- ۱۴۹
۲- الحصین بن نمیر: ..... ص : ۳۶۰ ----- ۱۵۰
۳- شبث بن ربعی: ..... ص : ۳۶۳ ----- ۱۵۱
۴- حجّار بن أبجر: ..... ص : ۳۶۴ ----- ۱۵۲
۵- الحرّ بن یزید الریاحی: ..... ص : ۳۶۴ ----- ۱۵۲
۶- شمر بن ذی الجوشن: ..... ص : ۳۶۵ ----- ۱۵۲
۷ و ۸- قیس ومحمّد ابنا الأشعث بن قیس: ..... ص : ۳۶۶ ----- ۱۵۳
۹- یزید بن الحارث: ..... ص : ۳۶۷ ----- ۱۵۴
۱۰- عمرو بن حریث: ..... ص : ۳۶۸ ----- ۱۵۴
۱۱- عمرو بن الحجّاج: ..... ص : ۳۶۸ ----- ۱۵۴
۱۲- عزرة بن قیس: ..... ص : ۳۶۹ ----- ۱۵۵
أهل الشام فی جیش ابن زیاد ..... ص : ۳۶۹ ----- ۱۵۵
أهل مصر وأهل الیمن فی جیش ابن زیاد ..... ص : ۳۷۵ ----- ۱۵۸
العثمانیّون فی جیش ابن زیاد ..... ص : ۳۷۶ ----- ۱۵۹

نتائج البحث ..... ص : ۳۸۶ ---- ۱۶۴
الحلقة الثالثة: دور علماء السوء ---- ۱۶۵
اشارة ---- ۱۶۵
الفصل الأوّل: فی وضع الأحادیث ..... ص : ۳۹۳ ---- ۱۶۶
اشارة ---- ۱۶۶
حدیث أنّ الإمام مَدَحَ معاویة! ..... ص : ۴۰۱ ---- ۱۶۹
لم یصحّ فی فضل معاویة شیءٌ ..... ص : ۴۰۵ ---- ۱۷۱
الفصل الثانی: فی الأکاذیب والتحریفات ..... ص : ۴۰۷ ---- ۱۷۲
اشارة ---- ۱۷۲
۱- ندم الإمام علیه السلام!! ..... ص : ۴۰۹ ---- ۱۷۲
۲- همّ الإمام بالرجوع وهو فی الطریق!! ..... ص : ۴۱۱ ---- ۱۷۳
۳- اختاروا منّی خصالًا ثلاثاً؛ قاله لیلة عاشوراء!! ..... ص : ۴۱۲ ---- ۱۷۴
۴- عدد القتلی فی جیش ابن زیاد ..... ص : ۴۱۴ ---- ۱۷۵
الفصل الثالث: فی التناقضات فی الکلمات ..... ص : ۴۱۵ ---- ۱۷۵
اشارة ---- ۱۷۵
ابن تیمیّة ..... ص : ۴۱۷ ---- ۱۷۶
ابن العربی المالکی ..... ص : ۴۱۹ ---- ۱۷۷
عبد المغیث البغدادی ..... ص : ۴۲۴ ---- ۱۷۹
عبد القادر الجیلانی ..... ص : ۴۳۲ ---- ۱۸۳
الذهبی ..... ص : ۴۳۴ ---- ۱۸۴
ابن حجر العسقلانی ..... ص : ۴۳۸ ---- ۱۸۶
السبب فی الدفاع عن معاویة ویزید ..... ص : ۴۳۸ ---- ۱۸۶
الفصل الرابع: فی قول العلماء بکفر یزید ولعنه ..... ص : ۴۴۱ ---- ۱۸۷
اشارة ---- ۱۸۷

یزید فی کتب الحدیث والرجال ..... ص : ۴۴۳ ---- ۱۸۷
القولُ بلعن یزید ..... ص : ۴۴۴ ---- ۱۸۸
منشور الخلیفة العبّاسی ..... ص : ۴۴۴ ---- ۱۸۸
مِن القائلین بذلک ..... ص : ۴۴۵ ---- ۱۸۹
کلام الحافظ أبی الفرج ابن الجوزی ..... ص : ۴۴۶ ---- ۱۸۹
کلام الآلوسی ..... ص : ۴۴۷ ---- ۱۸۹
کلام الشیخ محمّد عبده ..... ص : ۴۵۵ ---- ۱۹۳
الخاتمة ..... ص : ۴۵۷ ---- ۱۹۴
اشارة ---- ۱۹۴
التغیّرات السماویة والحوادث الکونیّة ..... ص : ۴۵۹ ---- ۱۹۴
البکاء علی الحسین ..... ص : ۴۶۱ ---- ۱۹۵
اشارة ---- ۱۹۵
المطلب الأوّل: فی أصل البکاء علیه: ..... ص : ۴۶۱ ---- ۱۹۵
المطلب الثانی: فی تکرار البکاء علیه واستمراره: ..... ص : ۴۶۲ ---- ۱۹۶
اشارة ---- ۱۹۶
النیاحة والجزع علی الحسین ..... ص : ۴۶۳ ---- ۱۹۶
فهرس المصادر والمراجع ---- ۱۹۷
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۲۰۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة

اشارة

نام كتاب: من قتله الحسين شيعة الكوفة

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی : من هم قتلةالحسین علیه‌السلام شیعةالکوفة؟ .برگزیده

عنوان و نام پدیدآور : تلخیص من هم قتلةالحسین علیه‌السلام شیعةالکوفة؟/ تالیف السیدعلی الحسینی‌المیلانی.

مشخصات نشر : قم: مرکزالحقائق‌الاسلامیه، ۱۴۳۱ ق.-= ۱۳۸۹ -

مشخصات ظاهری : ج.

فروست : اعرف‌الحق تعرف اهله؛ ۳۷، ۳۸

شابک : ۳۰۰۰۰ ریال: ج. ۱۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۳۹-۲ : ؛ ۳۵۰۰۰ ریال: ج. ۲۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۴۰-۸ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج. ۲ (چاپ اول: ۱۴۳۱ ق.= ۱۳۸۹).

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : حسین‌بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق.

موضوع : امویان -- تاریخ

موضوع : واقعه کربلا، ۶۱ق -- علل

موضوع : شیعه -- عراق -- کوفه -- تاریخ

شناسه افزوده : مرکز الحقائق الاسلامیه

رده بندی کنگره : DS۳۸/۵/ح۵۴م۸۰۱۳ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۹۵۳/۰۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۵۴۹۰۶۱

كلمة المركز

لقد تناولت أقلام العلماء والمفكّرين واقعة الطفّ واستشهاد أبی عبداللّه الحسين عليه السّلام بالبحث والتحقيق من مختلف الجوانب وشتّى الأبعاد، إلّاأنّ هناك حقائق ما زالت خافية بفعل الظالمين أو تغافل الروّاة والمؤرّخين.

وقد تفرّغ سيدنا الفقيه المحقق آية اللّه الميلانی دامت برکاته لمهمّة الكشف عن بعض قضايا تلك الحادثة الأليمة والواقعة العظيمة فی تاريخ الإسلام، فی محاضراتٍ ألقاها فی مكتبه قبل حوالی خمسة عشر عاماً، بطلبٍ من مركز الأبحاث الإعتقاديّة، ثم أكملها بقلمه، فكان هذا الكتاب الفريد فی موضوعه فيما نعلم.

ونحن- إذْ نقدّم هذا السّفر الجليل إلى المكتبة الإسلامية- على يقينٍ بأنه سيسدّ فراغاً فيها كان يجب أنْ يُسدّ. ونسأله عز وجلّ أنْ يتقبّل منّا هذا العمل ويوفّقنا لأمثاله، إنه سميع مجيب.

مركز الحقائق الإسلامية

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۷

كلمة المؤلّف

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه‌ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله المعصومين، ولعنة اللَّه على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

وبعد..

فإنّ قضيّة استشهاد سيّد الشهداء وسبط رسول اللَّه أبى عبد اللَّه الحسين عليه السلام بكربلاء لها جذور وأسباب وسوابق، ولها آثار وتوابع ولواحق... وكلّ ذلك بحاجة إلى دراسات عميقة فى ضوء المصادر الموثوقة، وقد تناولتها- منذ القرون الأُولى- أقلام المصنّفين بين منصفين وغير منصفين، وإلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين.

فمنهم من ألّف فى شرح الواقعة وضبط جزئياتها، ومنهم من كتب فى تحليل أسبابها والتحقيق عن جذورها، ومنهم من درس آثارها فى الدين وواقع المسلمين...

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۸

وكتابنا «مَن هم قتلة الحسين عليه السلام؟ شيعة الكوفة؟» يتناول جانباً واحداً من السوابق، وجانباً واحداً من اللواحق...

إنّ ممّا لا شكّ فيه هو تولية معاوية بن أبى سفيان ولدَه يزيد من بعده، وبذله غاية الجهد فى تهيئة الأسباب وتصفية الأجواء له، فيكون شريكاً معه فى كلّ ما أتى به...

ولكنْ هل كان لمعاوية دورٌ فى خصوص قتل الحسين عليه السلام فى العراق، بأنْ يكون هو المخطّط للواقعة ويكون ولده المنفّذ لها؟

وإنّ ممّا لا شكّ فيه وجود الأنصار لبنى أُميّة فى كلّ زمانٍ وفى كلّ لباسٍ... فلمّا رأى هؤلاء أنّ القضية قد انتهت بفضيحة آل أبى سفيان، وأنّه قد لحق العار والشنار للخطّ المناوئ لأهل البيت عليهم السلام إلى يوم القيامة، جعلوا يحاولون تبرئة يزيد وأبيه معاوية واتّهام شيعة الكوفة بأنّهم هم الّذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام، فلماذا يقيمون المآتم عليه ويجدّدون ذكرى الواقعة فى كلّ عام؟!

لقد وضعنا هذا الكتاب، لكى نثبت أنْ قتل الإمام الحسين عليه السلام كان بخطّةٍ مدبّرة مدروسة من معاوية بالذات، ثمّ نُفّذت بواسطة يزيد وبأمرٍ منه وإشرافٍ مستمرّ، على يد أنصار بنى أُميّة فى الكوفة، وساعدهم على ذلك الخوارج... هذا أوّلًا.

وثانياً: إنّ رجالات الشيعة فى الكوفة، الّذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام واستعدّوا لنصرته، قد شتّتتهم الأيدى الظالمة، بين قتيل مع مسلم ابن عقيل، أو سجينٍ، أو مطارَد لم يتمكّن من الحضور بكربلاء، ومن تمكّن منهم استُشهد.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۹

وثالثاً: إنّ الغرض من الدفاع عن يزيد وتبرير جرائمه، ثمّ الإشكال على الشيعة فى إقامة المآتم على السبط الشهيد وأصحابه، إنّما هو التحامى عن اللعن والطعن فى معاوية والأعلى فالأعلى.

إنّ دراستنا ستكون فى ثلاث حلقات على طبق الموضوع، فإنّها تتكوّن من حلقة تتعلّق بما قبل الواقعة، وفيها دور معاوية؛ وأُخرى تتعلّق بما بعد الواقعة، وهو دور علماء السوء النواصب؛ وحلقة فى الوسط، فى دور يزيد، والتحقيق عمّن باشر قتل الإمام عليه السلام ودفع تهمة مشاركة الشيعة فى ذلك.

واللَّه نسأل أنْ يتقبّل منّا هذا الجهد.

على الحسينى الميلانى

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱

مقدّمات البحث

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳

المقدّمة الأُولى: فى تأسيس معاوية الدولة الأُموية ..... ص: ۱۳

إنّ من الأخبار المشتهرة قولة أبى سفيان لمّا تمّت البيعة لعثمان بن عفّان:

«تلقّفوها يا بنى أُميّة تلقّف الكرة، فما الأمر على ما يقولون» «۱».

«يا بنى أُميّة! تلقّفوها تلقّف الكرة» «۲».

«قد صارت إليك بعد تيم وعدىّ، فأدِرها كالكرة، واجعل أوتادها بنى أُميّة، فإنّما هو الملك، ولا أدرى ما جَنّة ولا نار» «۳».

«يا بنى عبد مناف! تلقّفوها تلقّف الكرة، فما هناك جَنّة ولا نار» «۴».

كما رووا أنّه قال حين قُبض رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم:

---

(۱) أنساب الأشراف ۵/ ۱۹

(۲) مروج الذهب ۲/ ۳۴۳

(۳) الاستيعاب ۴/ ۱۶۷۹

(۴) تاريخ الطبرى ۵/ ۶۲۲ حوادث سنة ۲۸۴ ه، المختصر فى أخبار البشر ۲/ ۵۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴

«تلقّفوها الآن تلقّف الكرة، فما من جَنّة ولا نار» «۱».

قال المسعودى: «وقد كان عمّار حين بويع عثمان بلغه قول أبى سفيان صخر بن حرب فى دار عثمان، عقيب الوقت الذى بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أُميّة، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم...

ونُمِيَ هذا القول إلى المهاجرين والأنصار وغير ذلك الكلام، فقام عمّار فى المسجد فقال: يا معشر قريش! أمَا إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ها هنا مرّة وها هنا مرّة! فما أنا بآمن من أن ينزعه اللَّه منكم فيضعه فى غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه فى غير أهله!

وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أُوذى به أهل هذا البيت بعد نبيهم!

فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟!

فقال: إنّى واللَّه لأُحبّهم لحبّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم إيّاهم، وإنّ الحقّ معهم وفيهم.

يا عبد الرحمن! أعجبُ من قريش، وإنّما تطوُّلُهم على الناس بفضل أهل هذا البيت، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بعده من أيديهم!

أمَا وأَيْمُ اللَّه يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالى إيّاهم مع النبىّ يوم بدر!

وجرى بينهم من الكلام خطب طويل، قد أتينا على ذِكره فى كتابنا

---

(۱) أنساب الأشراف ۵/ ۱۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵

أخبار الزمان فی أخبار الشوری والدار» «۱».

وأضافت بعض الروايات أنّ أبا سفيان قال فی كلامه: «فوالذی يحلف به أبو سفيان، ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرَنّ إلی صبيانكم وراثةً» «۲».

قالوا: «وقد مرّ بقبر حمزة رضی اللَّه عنه، وضربه برجله وقال: يا أبا عُمارة، إنّ الأمر الذی اجتلدنا عليه بالسيف أمسی فی يد غِلماننا اليوم يتلعّبون به» «۳».

وهذا ما صرّح به معاوية أيضاً فی مناسبات مختلفة، ومن ذلك: إنّه لمّا قال له مسلم بن عقبة- مقترحاً عليه أن يعهد بالأمر ليزيد- فقال: «صدقت يا مسلم! إنّه لم يزل رأيی من يزيد، وهل تستقيم الناس لغير يزيد؟! ليتها فی وُلدی وذرّيّتی إلی يوم الدين، وأن لا تعلو ذرّيّة أبی تراب علی ذرّيّة آل أبی سفيان» «۴».

وعن زرارة بن أوفی، «أنّ معاوية خطب الناس فقال: يا أيّها الناس! إنّا نحن أحقّ بهذا الأمر، نحن شجرة رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم وبيضته التی انفلقت عنه، ونحن ونحن. فقال صعصعة: فأين بنو هاشم منكم؟! قال: نحن أسوسُ منهم، وهم خيرٌ منّا» «۵».

---

(۱) مروج الذهب ۲/ ۳۴۲- ۳۴۳

(۲) مروج الذهب ۲/ ۳۴۳

(۳) شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۱۳۶

(۴) الفتوح- لابن الأعثم- ۴/ ۳۵۱

(۵) تاريخ دمشق ۲۴/ ۹۰- ۹۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶

ومن ذلك كلامه لمّا جاء إلی الكوفة بعد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام، وكلامه مع ابنة عثمان بن عفّان لمّا طالبته بالاقتصاص من قتلة أبيها... وسيأتی ذلك كلّه.

وقد كان بداية الدولة الأُمويّة من حين ولّی أبو بكر ابن أبی قحافة- بإصرارٍ من عمر بن الخطّاب- يزيدَ بن أبی سفيان علی الشام، فكان أوّل والٍ من آل أبی سفيان «۱»...

***

---

(۱) تاريخ الطبری ۲/ ۳۳۱ حوادث سنة ۱۳ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷

المقدّمة الثانية: فی بعض قضايا معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام ..... ص: ۱۷

استشهد أمير المؤمنين عليه السلام ليلة الحادی والعشرين من شهر رمضان فی السنة الأربعين من الهجرة النبوية... وكان بعده مولانا الإمام الحسن السبط عليه الصلاة والسلام.

وقد بايعه الناس بعد أن خطبهم.

ولننقل الخبر كما رواه أبو الفرج وبأسانيد مختلفة، فقال:

«حدّثنی أحمد بن عيسی العجلی، قال: حدّثنا حسين بن نصر، قال: حدّثنا زيد بن المعذل، عن يحيی بن شعيب، عن أبی مخنف، قال:

حدّثنى أشعث بن سوار، عن أبى إسحاق السبيعى، عن سعيد بن رويم.

وحدّثنى على بن إسحاق المخرمى وأحمد بن الجعد، قالا: حدّثنا عبد اللَّه بن عمر مشكدانة، قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عمرو بن حبشى.

وحدّثنى علىّ بن إسحاق، قال: حدّثنا عبد اللَّه بن عمر، قال: حدّثنا عمران بن عيينة، عن الأشعث عن أبى إسحاق، موقوفاً.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸

وحدّثنى محمّد بن الحسين الخثعمى، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبى إسحاق السبيعى سنةً أسأله عن خطبة الحسن بن علىّ، فلا يحدّثنى بها، فدخلت إليه فى يومٍ شاتٍ وهو فى الشمس وعليه برنسه كأنّه غول، فقال لى: من أنت؟

فأخبرته، فبكى وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال:

فى أىّ شىء تَرَدّدُ منذ سنة؟ قلت: فى خطبة الحسن بن علىّ بعد وفاة أبيه.

قال: حدّثنى هبيرة بن يريم، وحدّثنى محمّد بن محمّد الباغندى ومحمّد بن حمدان الصيدلانى، قالا: حدّثنا إسماعيل بن محمّد العلوى، قال: حدّثنى عمّى علىّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد بن علىّ بن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه- دخل حديث بعضهم فى حديث بعض، والمعنى قريب-، قالوا:

خطب الحسن بن علىّ وفاة أمير المؤمنين علىٍّ عليه السلام فقال:

لقد قُبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجّهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح اللَّه عليه، ولقد توفّى فى هذه الليلة التى عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفّى فيها يوشع بن نون وصىّ موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّاسبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثمّ خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه.

ثمّ قال: أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹

الحسن بن محمّد صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعى إلى اللَّه عزّوجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والّذين افترض اللَّه مودّتهم فى كتابه إذ يقول: «وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً» فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثمّ قام ابن عبّاس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة؛ فبايعوه.

ثمّ نزل عن المنبر» «۱».

تنبيه:

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبة الإمام الحسن عليه السلام كاملةً، وحتّى المنقوص منها تصرّفوا فى لفظه! فراجع: مسند أحمد ۱/ ۱۹۹- ۲۰۰، وفضائل الصحابة- لأحمد- ۱/ ۶۷۴ ح ۹۲۲ و ج ۲/ ۷۳۷ ح ۱۰۱۳، الزهد- لأحمد بن حنبل-: ۱۱۰ ح ۷۱۰، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۳/ ۲۸، والمعجم الكبير- للطبرانى- ۳/ ۷۹- ۸۱ ح ۲۷۱۷- ۲۷۲۵، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ۹/ ۴۵ ح ۶۸۹۷، وتاريخ الطبرى ۳/ ۱۶۴ حوادث سنة ۴۰، والمستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۸۸ ح ۴۸۰۲، والكامل فى التاريخ ۳/ ۲۶۵ حوادث سنة ۴۰، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۴۶، ثمّ قارن بين الألفاظ لترى مدى إخلاص أُمناء الحديث وحرصهم على حفظه ونقله!!

(۱) مقاتل الطالبيّين: ۶۱- ۶۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۰

ولذا نجد علماء القوم يصرّحون بشرعيّة إمامته عليه السلام فى شرح حديث «الخلافة بعدى ثلاثون سنة»، فقالوا بأنّ مدّة خلافته متمّمة للثلاثين «۱».

وأيضاً، فقد ذكروا الحسن عليه السلام بشرح حديث «الأئمّة بعدى اثنا عشر» «۲».

ثمّ إنّه كتب إلى معاوية، فقال:

«سلام عليك، فإنّى أحمد إليك اللّه الذى لا إله إلّاهو.

أمّا بعد: فإنّ اللّه جلّ جلاله بعث محمّداً رحمةً للعالمين، ومنّةً للمؤمنين، وكافّة للناس أجمعين، «لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ»، فبلّغ رسالات اللّه، وقامَ بأمر اللّه حتّى توفّاه اللّه غير مقصّر ولا وانٍ، وبعد أن أظهر اللّه به الحقّ ومحق به الشرك، وخصّ به قريشاً خاصّة فقال له: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ»، فلمّا توفّى تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأُسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد وحقّه؛ فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، وأنّ الحجّة فى ذلك لهم على من نازعهم أمر محمّد، فأنعمت لهم وسلّمت إليهم.

ثمّ حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا

---

(۱) فتح البارى ۱۳/ ۲۶۲، شرح صحيح مسلم- للنووى- ۱۲/ ۱۵۹ ح ۱۸۲۱، البداية والنهاية ۶/ ۱۸۶، تاريخ الخلفاء- للسيوطى-: ۱۲، عمدة القارى ۲۴/ ۲۸۱ ح ۷۷

(۲) فتح البارى ۱۳/ ۲۶۶، عارضة الأحوذى ۵/ ۶۷ ح ۲۲۳۰، البداية والنهاية ۶/ ۱۸۷، تاريخ الخلفاء- للسيوطى-: ۱۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱

قريش إنصاف العرب لها، إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج، فلمّا صرنا أهل بيت محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وأولياءه إلى محاجّتهم، وطلب النصَف منهم باعدونا واستولوا بالإجماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد اللّه، وهو الوليّ النصير.

ولقد كنّا تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا فى حقّنا وسلطان نبيّنا، وإنْ كانوا ذوى فضيلة وسابقة فى الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب فى ذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده!

فاليوم فليتعجّب المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمر لستَ من أهله، لا بفضل فى الدين معروف، ولا أثر فى الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ولكتابه! واللّه حسيبك، فستردّ فتعلم لمن عقبى الدار، وباللّه لتلقينّ عن قليل ربّك، ثمّ ليجزينّك بما قدّمت يداك وما اللّه بظلّام للعبيد.

إنّ عليّاً لمّا مضى لسبيله، رحمة اللّه عليه يوم قبض ويوم مَنَّ اللّه عليه بالإسلام ويوم يبعث حيّاً، ولّانى المسلمون الأمر بعده، فأسأل اللّه ألّا يؤتينا فى الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به فى الآخرة ممّا عنده من كرامة.

وإنّما حملنى على الكتابة إليك الإعذار فى ما بينى وبين اللّه عزّ وجلّ فى أمرك، ولك فى ذلك إنْ فعلته الحظّ الجسيم والصلاح للمسلمين، فدع التمادى فى الباطل وادخل فى ما دخل فيه الناس من بيعتى، فإنّك تعلم أنّى أحقّ بهذا الأمر منك عند اللّه وعند كلّ أوّاب حفيظ ومَن له قلب منيب.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲

واتّق اللّه ودع البغى واحقن دماء المسلمين، فواللّه ما لك خير فى أن تلقى اللّه من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به.

وادخل فى السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منك، ليطفئ اللَّه النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين.

وإنْ أنت أبيت إلّاالتمادى فى غيّك، سرتُ إليك بالمسلمين، فحاكمتك، حتّى يحكم اللَّه بيننا وهو خير الحاكمين» «۱».

وهكذا توالت الكتب والرسائل، حتّى تحرّك معاوية نحو العراق فى جيش يبلغ الستّين ألفاً «۲»، وخرج الإمام الحسن عليه السلام لمواجهته، وقد كان من رجال عسكره: حجر بن عدىّ، وعدىّ بن حاتم، وقيس بن سعد بن عبادة، وسعيد بن قيس، ومعقل بن قيس الرياحى، وزياد بن صعصعة، وعبيد اللَّه بن العبّاس بن عبد المطّلب.

واستخلف على الكوفة المُغِيْرَةَ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب.

ووجَّه إلى الشام عبيد اللَّه ومعه قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفاً.

وسار حتّى إذا وصل عليه السلام قرب المدائن، أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم فى الطاعة له، ليتميّز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة فى لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادى فى الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر فخطبهم، فقال:

«الحمد للَّه كلّما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلّااللَّه كلّما شهد له

---

(۱) انظر: مقاتل الطالبيّين: ۶۴- ۶۶، شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۳۳- ۳۴

(۲) شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۲۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۳

شاهد، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه، أرسله بالحقّ وائتمنه على الوحى، صلّى اللَّه عليه وآله.

أمّا بعد، فواللَّه إنّى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد اللَّه ومنّته وأنا أنصح خلقه لخلقه، وما أصبحت محتملًا على مسلم ضغينة، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة.

ألا وإنّ ما تكرهون فى الجماعة خير لكم ممّا تحبّون فى الفرقة، ألا وإنّى ناظرٌ لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمرى، ولا تردّوا علَىَّ رأيى، غفر اللَّه لى ولكم، وأرشدنى وإيّاكم لِما فيه محبّته ورضاه، إن شاء اللَّه! ثمّ نزل.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟

قالوا: نظنّه يريد أن يصالح معاوية ويكل الأمر إليه، كفر واللَّه الرجل!

ثمّ شدّوا على فسطاطه فانتهبوه، حتّى أخذوا مصلّاه من تحته، ثمّ شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن جعال الأزدى، فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقى جالساً متقلّداً سيفاً بغير رداء!

فدعا بفرسه فركبه، وأحدق به طوائف من خاصّته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، ولاموه وضعَّفوه لِما تكلّم به، فقال: ادعوا إلىَّ ربيعة وهمدان! فدُعوا له، فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه، ومعهم شوْبٌ من غيرهم.

فلمّا مرّ فى مظلم ساباط قام إليه رجل من بنى أسد، ثمّ من بنى نصر ابن قعين، يقال له: جراح بن سنان، وبيده مِغْوَل، فأخذ بلجام فرسه وقال: اللَّه أكبر يا حسن! أشرك أبوك ثمّ أشركت أنت! وطعنه بالمِغْول

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴

فوقعت فى فخذه فشقّته حتّى بلغت أُربيّته! وسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض بعد أن ضرب الذى طعنه بسيف كان بيده، واعتنقه فخرَّا جميعاً إلى الأرض، فوثب عبد اللَّه بن الأخطل الطائى ونزع المغول من يد جراح بن سنان فخضخضه به، وأكبّ ظبيان بن عمارة عليه فقطع أنفه، ثمّ أخذا له الآجُرَّ فشدخا رأسه ووجهه حتّى قتلوه.

وحُمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن وبها سعيد بن مسعود الثقفى والياً عليها من قبله، وقد كان علىٌّ عليه السلام ولّاه

المدائن فأقرّه الحسن عليه السلام عليها، فأقام عنده يعالج نفسه» «۱».

قال الشيخ المفيد: «فلمّا أصبح عليه السلام أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم فى الطاعة له؛ ليتميّز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة فى لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادى فى الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر فخطبهم، فقال...

وحُمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن، فأُنزل به على سعد بن مسعود الثقفى، وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقرّه الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل بنفسه يعالج جرحه» «۲».

وروى الشيخ الصدوق، أنّ معاوية دسَّ إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجر بن حجر وشبث بن ربعى، دسيساً أفرد كلّ واحدٍ منهم بعين من عيونه، أنّك إن قتلت الحسن بن علىّ فلك مئتا ألف

---

(۱) مقاتل الطالبيّين: ۷۱- ۷۲، ونحوه فى مناقب آل أبى طالب ۴/ ۳۷- ۳۸، شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۴۲

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۱- ۱۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵

درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتى «۱».

أمّا عبيد اللَّه بن العبّاس، فقد فرّ إلى معاوية، وتفرّق الجيش ولم يبق مع قيس بن سعد إلّاأربعة آلاف، فخطبهم وثبّتهم، فكايده معاوية بشتّى الوسائل، حتّى إنّه زوّر عليه رسالةً زعم أنّه أرسلها إليه، وفيها قبول الصلح والبيعة، فلم يؤثّر فى قيس شىء من ذلك.

فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنّيه.

فكتب إليه قيس: لا واللَّه لا تلقانى أبداً إلّابينى وبينك الرمح.

فكتب إليه معاوية حينئذ لمّا يئس منه: أمّا بعد، فإنّك يهودى ابن يهودى، تشقى نفسك وتقتلها فى ما ليس لك، فإن ظهر أحبّ الفريقين إليك نبذك وغدرك، وإن ظهر أبغضهم إليك نكّل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه، فأكثرَ الحزَّ، وأخطأ المفصل، فخذله قومه، وأدركه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً؛ والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد: أمّا بعد، فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت فى الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فَرَقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل اللَّه لك فيه نصيباً، لم يَقْدُمْ إسلامك، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً للَّه ولرسوله وحزباً من أحزاب المشركين، وعدوّاً للَّه ولنبيّه وللمؤمنين من عباده.

وذكرتَ أبى، فلعمرى ما أوتر إلّاقوسه، ولا رمى إلّاغرضه، فشغب عليه مَن لا يشقّ غباره ولا يبلغ كعبه!

وزعمتَ أنّى يهودى ابن يهودى، وقد علمت وعلم الناس أنّى وأبى

---

(۱) علل الشرائع ۱/ ۲۵۹ ب ۱۶۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۶

أعداء الدين الذى خرجت منه، وأنصار الدين الذى دخلت فيه وصرت إليه؛ والسلام «۱».

إلى أن وقع الصلح بين الإمام ومعاوية، فجاء قيس وقال: إنّى قد حلفت أن لا ألقى معاوية إلّاوبينى وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمحٍ أو سيف، فوضع بينهما ليبرّ يمينه «۲».

هذا، وقد ذكر المؤرّخون خيانة غير واحدٍ من رؤساء القبائل أيضاً، فقد روى البلاذرى: «وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاوية فيبايعونه، فكان أوّل من أتاه خالد بن معمر فقال: أُبايعك عن ربيعة كلّها. ففعل.

وبايعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمى» «۳».

لكنْ لا يبعد أن يكون الرجلان قد بايعا معاوية قبل ذلك بكثير، أى من زمن أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا خالد بن معمر، الذى بايع معاوية، فقد روى ابن عساكر أنّه ممّن سعى على الإمام الحسين عليه السلام «۴».

كما ذُكر فى بعض المصادر أنّه قد التحق بمعاوية فى قبيلته لأمرٍ نقمه على أمير المؤمنين عليه السلام «۵».

وأمّا عفاق بن شرحبيل، فقد ذكروا أنّه كان من قبيلة يزيد بن حُجَيّة عامل أمير المؤمنين عليه السلام على الرىّ، فلمّا عاقب عليه السلام يزيد

---

(۱) مقاتل الطالبيّين: ۷۴، شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۴۳

(۲) مقاتل الطالبيّين: ۷۹، شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۴۸

(۳) أنساب الأشراف ۳/ ۲۸۴- ۲۸۵

(۴) تاريخ دمشق ۱۰/ ۳۱۱ رقم ۹۲۳

(۵) شرح الأخبار- للمغربى- ۲/ ۹۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۷

فى قضيةٍ ماليّةٍ، التحق بمعاوية، وذهب إليه بأموال المسلمين، وقال أمير المؤمنين: «اللّهمّ إنّ ابن حُجَيّة هرب بمال المسلمين، وناصبنا مع القوم الظالمين، اللّهمّ اكفنا كيده، واجزه جزاء الغادرين؛ فأمّن الناس. قال عفاق: ويلكم تؤمّنون على ابن حُجَيّة! شلّت أيديكم! فوثب عليه عنق من الناس فضربوه، فاستنقذه زياد بن خصفة التيمى- وكان من شيعة الإمام- قائلًا: دعوا لى ابن عمّى! فقال علىٌّ عليه السلام: دعوا الرجل لابن عمّه؛ فتركه الناس، فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد» «۱».

فيظهر أنّ هؤلاء لم يكونوا شيعة لأهل البيت عليهم السلام، وإنّما كان كثير منهم من الخوارج..

ويشهد بذلك ما جاء فى كتاب قيس بن سعد إلى الإمام عليه السلام- فى ما رواه الشيخ المفيد-، قال:

«وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضى اللّه عنه... فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وفساد نيّات المُحَكِّمَة فيه بما أظهروه له من السبّ والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلّاخاصّةٌ من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام، فكتب إليه معاوية فى الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكتب أصحابه التى ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه! واشترط له على نفسه فى إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان فى الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام، وعلم احتياله بذلك واغتياله.

---

(۱) تاريخ دمشق ۶۵/ ۱۴۷ رقم ۸۲۵۵، شرح نهج البلاغة ۴/ ۸۳- ۸۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۸

غير إنّه لم يجد بُدّاً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة، لِما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه، من ضعف البصائر فى حقّه، والفساد عليه، والخُلف منهم له، وما انطوى كثير منهم عليه فى استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان فى خذلان ابن عمّه له ومصيره إلى عدوّه، وميل الجمهور إلى العاجلة وزهدهم فى الآجلة» «۱».

وعلى أىّ حالٍ، فقد قرّر الإمام عليه السلام أن يصالح معاوية بشروطٍ، فبعث إليه معاوية برقٍّ أبيض مختوم بخاتمه فى أسفله، وقال: اكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه «۲».

قال الطبرى: إنّ معاوية أرسل عبد اللّه بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة، فقدما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد... «۳».

أمّا الإمام عليه السلام، فقد أرسل أربعةً من أصحابه، وهم: عبد اللّه ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وعمر بن أبى

سلمة- وهو ابن أُم سلمة أُمّ المؤمنين-، وعمرو بن سلمة الهمدانى، ومحمّد بن الأشعث بن قيس.

ووقع الصلح فى جمادى الأُولى سنة ۴۱ «۴».

وكانت حكومة الإمام الحسن عليه السلام سبعة أشهر وأحد عشر يوماً «۵».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۲- ۱۴

(۲) انظر: الاستيعاب ۱/ ۳۸۵

(۳) تاريخ الطبرى ۳/ ۱۶۵ حوادث سنة ۴۰ ه

(۴) أُسد العابة ۱/ ۴۹۱- ۴۹۲

(۵) المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۹۱ ذ ح ۴۸۰۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۹

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام عاد إلى الكوفة، قالوا: فخطب الناس قبل دخول معاوية، فقال: «أيّها الناس! إنّما نحن أُمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل بيت نبيّكم الّذين أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهّركم تطهيراً» قالوا: فما زال يتكلّم حتّى ما ترى فى المسجد إلّاباكياً «۱».

ثمّ وصل معاوية إلى الكوفة ومعه قصّاص أهل الشام وقرّاؤهم، واجتمع به الإمام عليه السلام فى الكوفة «۲».

وقد خطب معاوية أهل الكوفة، وأعلن فيها عن رفضه لمعاهدة الصلح، وأنّه ما حارب إلّالتأمّر والتسلّط على رقاب المسلمين، كما سيأتى فى المقدّمة الرابعة.

وخطب الإمام عليه السلام، فكان ممّا قال: «لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلًا جدّه نبيٌّ غيرى وغير أخى لم تجدوه، وإنّا قد أعطينا معاوية بيعتنا، ورأَينا أنّ حقن الدماء خير، «وإنْ أدرى لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين» وأشار بيده إلى معاوية» «۳».

هذا، وقد كان على مقدّمة معاوية- فى دخوله الكوفة- خالد بن عرفطة، ويحمل رايته حبيب بن جماز..

روى الشريف الرضى رحمه اللَّه: «عن أُمّ حكيم بنت عمرو، قالت:

خرجت وأنا أشتهى أن أسمع كلام علىّ بن أبى طالب، فدنوت منه وفى الناس دقّة وهو يخطب على المنبر، حتّى سمعت كلامه، فقال له رجل:

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۳/ ۲۶۹، أُسد الغابة ۱/ ۴۹۲، تاريخ الطبرى ۳/ ۱۶۹ حوادث سنة ۴۱، تفسير ابن كثير ۳/ ۴۶۸

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۲۸۷

(۳) تاريخ دمشق ۱۳/ ۲۷۶، أُسد الغابة ۱/ ۴۹۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰

يا أمير المؤمنين! استغفر لخالد بن عرفطة، فإنّه قد مات بأرض تيماء؛ فلم يردّ عليه، فقال الثانية، فلم يردّ عليه، ثمّ قال الثالثة، فالتفت إليه فقال: أيّها الناعى خالد بن عرفطة! كذبت، واللَّه ما مات ولا يموت حتّى يدخل من هذا الباب يحمل راية ضلالة!

قالت: فرأيت خالد بن عرفطة يحمل راية معاوية حين نزله النخيلة، وأدخلها من باب الفيل» «۱»!!

وفى مقاتل الطالبيّين: «ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، وبين يديه خالد بن عرفطة، ومعه رجل يقال له: حبيب بن جماز يحمل رايته، حتّى دخل الكوفة، فصار إلى المسجد، فدخل من باب الفيل، فاجتمع الناس إليه. فحدّثنى أبو عبيد الصيرفى... عن عطاء ابن السائب، عن أبيه، قال: بينما علىٌّ عليه السلام على المنبر إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين! مات خالد بن عرفطة!

فقال: لا واللَّه ما مات.

إذ دخل رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين! مات خالد بن عرفطة!

فقال: لا واللّه ما مات، ولا يموت حتّى يدخل من باب هذا المسجد- يعنى باب الفيل- برايهٔ ضلالهٔ، يحملها له حبيب بن جماز!

قال: فوثب رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أنا حبيب بن جماز، وأنا لك شيعهٔ!

قال: فإنّه كما أقول!

فقدم خالد بن عرفطهٔ على مقدّمهٔ معاويهٔ، يحمل رايته حبيب بن

---

(۱) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ۲۰- ۲۱

من قتله الحسين شيعهٔ الكوفهٔ، ص: ۳۱

جماز!

قال مالك: حدّثنا الأعمش بهذا الحديث، فقال: حدّثنى صاحب هذا الدار- وأشار بيده إلى دار السائب أبى عطاء- أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول هذه المقالهٔ» «۱»!

ورواه الخطيب البغدادى مبتوراً: «عن أُمّ حكيم بنت عمرو الجدليهٔ، قالت: لمّا قدم معاويهٔ- يعنى الكوفهٔ- فنزل النخيلهٔ، دخل من باب الفيل، وخالد بن عرفطهٔ يحمل رايهٔ معاويهٔ حتّى ركزها فى المسجد» «۲».

وقال المفيد: «وهذا أيضاً خبر مستفيض لا يتناكره أهل العلم الرواهٔ للآثار، وهو منتشر فى أهل الكوفهٔ، ظاهر فى جماعتهم، لا يتناكره منهم اثنان، وهو من المعجز الذى بيّناه» «۳».

وروى هذا الحديث الصفّار بنحو آخر، عن أبى حمزهٔ، عن سويد ابن غفلهٔ، وفيه: «فأعادها عليه الثالثهٔ، فقال: سبحان اللّه! أُخبرك أنّه مات وتقول: لم يمت!

فقال له علىٌّ عليه السلام: لم يمت، والذى نفسى بيده لا يموت حتّى يقود جيش ضلالهٔ، يحمل رايته حبيب بن جماز!

قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين، فقال: أُناشدك فىَّ وأنا لك شيعهٔ! وقد ذكرتنى بأمر لا واللّه ما أعرفه من نفسى!

فقال له علىٌّ عليه السلام: إن كنت حبيب بن جماز فَلَتَحْمِلَنَّها!

---

(۱) مقاتل الطالبيّين: ۷۸- ۷۹، وانظر: مناقب آل أبى طالب ۲/ ۳۰۴- ۳۰۵، شرح نهج البلاغهٔ ۲/ ۲۸۶- ۲۸۷

(۲) تاريخ بغداد ۱/ ۲۰۰ رقم ۳۹

(۳) الإرشاد ۱/ ۳۳۰

من قتله الحسين شيعهٔ الكوفهٔ، ص: ۳۲

فولّى حبيب بن جماز وقال: إن كنت حبيب بن جماز لتحملنّها!

قال أبو حمزهٔ: فواللّه ما مات حتّى بعث عمر بن سعد إلى الحسين ابن علىّ عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطهٔ على مقدّمته، وحبيب صاحب رايته!» «۱».

أقول:

لا تنافى بين الروايتين؛ لأنّ ابن عرفطهٔ من قادهٔ جيش معاويهٔ «۲»، وهو حليف بنى زهرهٔ «۳»، وروى أنّه ابن أُخت سعد بن أبى وقّاص: «بعث سعد إلى الناس خالد بن عرفطهٔ، وهو ابن أُخته» «۴»، وروى أنّه حليف بنى أُميّهٔ «۵»، وقد أقطعه عثمان أرضاً فى العراق عند حمّام أعين «۶»، وكذلك أقطعه سعد بن أبى وقّاص «۷»، وبنى داراً كبيرهٔ فى الكوفهٔ «۸»، وله فيها بقيهٔ وعقب «۹»، وكان من رؤساء الأرباع فى الكوفهٔ «۱۰»، وقد شارك فى قتل الإمام الحسين عليه السلام، فقتله المختار سنهٔ ۶۴، غلاه فى الزيت!

(۱) بصائر الدرجات: ۳۱۸ ح ۱۱

(۲) الإصابة ۲/ ۲۴۴ رقم ۲۱۸۴

(۳) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۴/ ۲۶۴، الإصابة ۲/ ۲۴۴ رقم ۲۱۸۴

(۴) غريب الحديث- للحربى- ۳/ ۹۲۹، النهاية فى غريب الحديث والأثر ۴/ ۳۴۲ مادّة «معض»، لسان العرب ۱۳/ ۱۴۳ مادّة «معض»

(۵) تاريخ الطبرى ۲/ ۴۳۰ و ۴۳۱ حوادث سنة ۱۴

(۶) فتوح البلدان: ۲۷۳ يوم جلولاء الوقيعة

(۷) تاريخ الكوفة: ۱۶۰

(۸) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۴/ ۲۶۴ ذيل رقم ۵۵۲، تاريخ الكوفة: ۴۳۳

(۹) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۴/ ۲۶۴ ذيل رقم ۵۵۲

(۱۰) أعيان الشيعة ۴/ ۵۷۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳

قال فى إمتاع الأسماع: «وأخذ خالد بن عرفطة مصاحف ابن مسعود، فأغلى الزيت وطرحها فيه... وقاتل مع معاوية، فلمّا كانت أيّام المختار بن أبى عبيد، أخذه فأغلى له زيتاً وطرحه فيه» «۱»، ومات سنة ۶۴.

والحجّة تامّة على ابن عرفطة فى معاداته لعليٍّ عليه السلام وقتله الحسين عليه السلام، لأنّه اعترف بأنّه سمع النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يحذّرهم: «إنّكم ستبتلون فى أهل بيتى من بعدى» «۲»، كما اعترف ابن عرفطة بأنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم حذّره شخصياً من الفتنة وقتل أهل بيته صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم! قال: «قال لى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: يا خالد! إنّها ستكون بعدى أحداث وفتن واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبدَ اللَّه المقتول لا القاتل فافعل» «۳».

***

(۱) إمتاع الأسماع ۴/ ۲۴۷

(۲) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ۴/ ۱۹۲ ح ۴۱۱۱، قال فى مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۴: «رواه الطبرانى والبزّار، ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير عمارة، وعمارة وثّقه ابن حبّان»

(۳) مسند أحمد ۵/ ۲۹۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۵

المقدّمة الثالثة: فى أهمّ بنود الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ..... ص: ۳۵

لقد كان من أهمّ بنود المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية: أنْ لا يغتال الحسن والحسين، وأنْ يترك سبّ أمير المؤمنين، وأنْ لا يعهد بالأمر لأحدٍ من بعده، بل يرجع الأمر إلى الإمام الحسن عليه السلام..

قال ابن حجر: «وذكر محمّد بن قدامة فى كتاب الخوارج بسند قوى إلى أبى بصرة، أنّه سمع الحسن بن علىّ يقول فى خطبته عند معاوية: إنّى اشترطت على معاوية لنفسى الخلافة بعده.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح إلى الزهرى، قال: كاتبَ الحسن بن علىّ معاوية واشترط لنفسه، فوصلت الصحيفة لمعاوية وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح، ومع الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها، وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك؛ فاشترط

الحسن أضعاف ما كان سأل أوّلًا، فلمّا التقيا وبايعه الحسن سأله أن يعطيه ما اشترط فى

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶

السجلّ الذى ختم معاوية فى أسفله، فتمسّك معاوية إلّاما كان الحسن سأله أوّلًا، واحتجّ بأنّه أجاب سؤاله أوّل ما وقف عليه، فاختلفا فى ذلك، فلم ينفذ للحسن من الشرطين شىء!

وأخرج ابن أبى خيثمة من طريق عبد اللّه بن شوذب، قال: لمّا قُتل علىٌّ سار الحسن بن علىّ فى أهل العراق ومعاوية فى أهل الشام فالتقوا، فكره الحسن القتال وبايع معاوية على أن يجعل العهد للحسن من بعده» «۱».

ونقل ابن عبد البرّ إجماع العلماء على أنّ الصلح كان على شرط ولاية العهد للإمام الحسن عليه السلام، حيث قال: «هذا أصحّ ما قيل فى تاريخ عام الجماعة، وعليه أكثر أهل هذه الصناعة، من أهل السير والعلم بالخبر، وكلّ من قال: إنّ الجماعة كانت سنة أربعين، فقد وهم، ولم يقل بعلم، واللّه أعلم.

ولم يختلفوا أنّ المُغِيرَة حجَّ عام أربعين على ما ذكر أبو معشر، ولو كان الاجتماع على معاوية قبل ذلك، لم يكن كذلك، واللّه أعلم.

ولا خلاف بين العلماء أنّ الحسن إنّما سلّم الخلافة لمعاوية حياته لا غير، ثمّ تكون له من بعده، وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد فى ذلك، ورأى الحسن ذلك خيراً من إراقة الدماء فى طلبها، وإنْ كان عند نفسه

---

(۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۱۳/ ۸۱ ب ۲۰ ح ۷۱۰۹.

وانظر: سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۶۴، وتاريخ دمشق ۱۳/ ۲۶۱، والاستيعاب ۱/ ۳۸۶، وتهذيب التهذيب ۲/ ۲۷۶، والبداية والنهاية ۸/ ۱۳، والإصابة ۲/ ۷۲، وتاريخ الخلفاء: ۲۲۷، وغيرها

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۷

أحقَّ بها» «۱».

وفى «ذخائر العقبى»: «فأجابه معاوية، إلّاأنّه قال: أمّا عشرة أنفس فلا أُؤمّنُهم! فراجعه الحسن فيهم، فكتب إليه يقول: إنّى قد آليت أنّنى متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده؛ فراجعه الحسن: إنّى لا أُبايعك أبداً وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعة، قلَّتْ أو كثرت؛ فبعث إليه معاوية حينئذ برقٍّ أبيض وقال: اكتب ما شئت فيه، فأنا ألتزمه! فاصطلحا على ذلك.

واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده، فالتزم ذلك كلّه معاوية، واصطلحا على ذلك» «۲».

أمّا ابن عنبة فى «عمدة الطالب»، فقال: «وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلّم إليه الأمر، منها: أنّ له ولاية الأمر بعده، فإن حدث به حدث فللحسين» «۳».

***

---

(۱) الاستيعاب ۱/ ۳۸۷

(۲) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: ۲۴۰

(۳) عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ۶۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۹

المقدّمة الرابعة: فى أنّ معاوية نقض العهد وقاتل من أجل الدنيا ..... ص: ۳۹

لكنّ معاوية نقض العهد، ورفض الالتزام بما كتب ووقّع عليه، حتّى إنّه خاطب أهل الكوفة معترفاً بذلك حين قال:

«يا أهل الكوفة! أترونى قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ، وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون؟! ولكنّى قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتانى اللَّه ذلك وأنتم كارهون.

ألا إنّ كلّ مال أو دمٍ أُصِيب فى هذه الفتنة فمطلول، وكلّ شرطٍ شرطته فتحت قدمىّ هاتين».

وهذا من الأخبار الثابتة المروية فى المصادر المعتبرة كافّة «۱».

ومن هنا وغيره يظهر أنّه إنّما خرج على أمير المؤمنين عليه السلام من أجل الرئاسة، وأنّ الطلب بدم عثمان وغير ذلك كذب واضح.

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۱۴- ۱۵، وانظر: مصنّف ابن أبى شيبة ۷/ ۲۵۱ ح ۲۳، سير أعلام النبلاء ۳/ ۱۴۶، تاريخ دمشق ۵۹/ ۱۵۰، الإرشاد ۲/ ۱۴، البداية والنهاية ۸/ ۱۰۵ حوادث سنة ۶۰، مقاتل الطالبيّين: ۷۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۰

وممّا يشهد بذلك أيضاً كلامه مع ابنة عثمان:

قالوا: «فتوجّه إلى دار عثمان بن عفّان، فلمّا دنا إلى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان وندبت أباها، فقال معاوية لمن معه: انصرفوا إلى منازلكم فإنّ لى حاجة فى هذه الدار؛ فانصرفوا ودخل، فسكّن عائشة ابنة عثمان وأمرها بالكفّ وقال لها: يا بنت أخى، إنّ الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منّا شحّوا علينا بحقّنا وغمطناهم بحقّهم، ومع كلّ إنسان منهم شيعته وهو يرى مكان شيعته، فإن نكثناهم نكثوا بنا، ثمّ لا ندرى أتكون لنا الدائرة أم علينا؟ ولأن تكونى ابنة عمّ أمير المؤمنين أحبّ إلىّ أن تكونى أمَة من إماء المسلمين، ونعم الخلف أنا لك بعد أبيك «۱».

***

---

(۱) تاريخ دمشق ۵۹/ ۱۵۴- ۱۵۵، العقد الفريد ۳/ ۳۵۴، البداية والنهاية ۸/ ۱۰۶- ۱۰۷ حوادث سنة ۶۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱

المقدّمة الخامسة: فى الإعلان عن العهد ليزيد ..... ص: ۴۱

لقد كان معاوية يفكّر فى الولاية ليزيد من بعده منذ حياة الإمام الحسن عليه السلام، وقد نصّ على ذلك كبار العلماء، نكتفى بكلام الحافظ ابن عبد البرّ القرطبى إذ قال: «وكان معاوية قد أشار بالبيعة إلى يزيد فى حياة الحسن، وعرّض بها، ولكنّه لم يكشفها، ولا عزم عليها إلّا بعد موت الحسن» «۱».

والشواهد على ذلك كثيرة، ونكتفى كذلك بذكر واحدٍ منها، وهو خبر دخول الأخوين الأنصاريّين «عمارة بن عمرو» و «محمّد بن عمرو» عليه، وكلامهما معه عن الخليفة من بعده، وقد روى ابن عساكر هذا الخبر بترجمة كلا الرجلين من (تاريخه)، وهذا نصّ الخبر بترجمة «عمارة»، قال:

«دخل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين! قد كبرت سنّك ودقّ

---

(۱) الاستيعاب ۱/ ۳۹۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲

عظمك واقترب أجلك، فأحببت أن أسألك عن رجال قومك وعن الخليفة من بعدك.

وكان معاوية يشتدّ عليه أنْ يقال: كبرت سنّك، أو يشكّ فى الخليفة أنّه يزيد.

فقال معاوية: نعيت لأمير المؤمنين نفسه، وسألته عن خبىّ سرّه، وشككت فى الخليفة بعده؟!

أخرجوه...».

ثمّ قال: «أدخلوه! فدخل، فقال: سألتنى عن رجال قومى، فأعظمهم حلماً الحسن بن علىّ، وفتاهم عبد اللَّه بن عامر، وأشدّهم خبّاً هذا الضبّ- يعنى ابن الزبير-، والخليفة بعدى يزيد.

قال له أبو أيّوب الأنصارى: اتّق اللَّه ولا تستخلف يزيد.

قال: امرؤ ناصح، وإنّما أشرت برأيك؛ وإنّما هم أبناؤهم، فابنى أحبُّ إلىَّ من أبنائهم» «۱».

وقد كثّف جهوده بعد استشهاد الإمام عليه السلام، بشتّى الأساليب، فقد روى فى «العقد الفريد» عن أبى الحسن المدائنى، أنّ فى سنة ۵۳ قرأ معاوية على الناس عهداً مفتعلًا فيه عقد الولاية ليزيد بعده، قال: «وإنّما أراد أنْ يسهّل بذلك بيعة يزيد!

فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، ويشاور، ويعطى الأقارب

---

(۱) تاريخ دمشق ۴۳/ ۳۱۹- ۳۲۰، مختصر تاريخ دمشق ۱۸/ ۱۹۸ رقم ۱۴۲، وانظر: تاريخ دمشق ۵۵/ ۵- ۶، مختصر تاريخ دمشق ۲۳/ ۱۴۱- ۱۴۲ رقم ۱۶۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳

ويدانى الأباعد، حتّى استوثق له من أكثر الناس...» «۱».

وذكر المؤرّخون- فى وقائع سنة ۵۶- دخول المُغِيْرَة بن شعبة على معاوية وتشجيعه إيّاه على العهد ليزيد، وذلك لمّا أراد معاوية عزل المُغِيْرَة عن الكوفة، فانتهى الأمر إلى إبقائه عليها، فقدم الكوفة وجعل يذاكر شيعة بنى أُميّة وغيرهم، وأوفد جماعةً مع ابنه موسى إلى معاوية يطلبون منه الإعلان عن العهد ليزيد، فقال لهم: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم؛ ثمّ قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً؛ فقال: لقد هان عليهم دينهم!

قالوا: فكتب معاوية بذلك إلى زياد بن أبيه يستشيره- وزياد إذ ذاك على البصرة-، فكتب إليه زياد يشير عليه بأنْ لا يعجل، لأنّه كان يتخوّف من نفرة الناس، وقدم على يزيد من قبله عبيد بن كعب النميرى يأمره بالكفّ عمّا كان يصنع... «۲».

وسيأتى ذِكر عاقبة أمر زياد بسبب هذا الموقف.

وإذا ثبت أنّ معاوية كان يفكّر منذ زمن الإمام الحسن عليه السلام فى العهد ليزيد من بعده، ظهر أنّ ما يقال من أنّ المُغِيْرَة بن شعبة هو الذى اقترح عليه ذلك غير صحيح.

نعم، قد اقترح عليه الإعلان الرسمى عمّا كان يريد، ولعلّه كان بالتنسيق معه، وهو منهما غير بعيد!

---

(۱) العقد الفريد ۳/ ۳۵۷

(۲) انظر حوادث سنة ۵۶ فى: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۴۸، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۵۰- ۳۵۱، تاريخ ابن خلدون ۳/ ۱۹- ۲۰، وغيرها

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۵

المقدّمة السادسة: فى مجمل ترجمة يزيد ..... ص: ۴۵

لقد أجمع المؤرّخون، واتّفقت المصادر، وأطبقت الأخبار، على أنّ يزيد كان يرتكب أنواع الفجور والفسوق والكبائر الموجبة للدخول فى النار والخلود فى العذاب الأليم...

فقد نصّ البلاذرى على أنّ يزيد كان أوّل من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء، والصيد، واتّخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة «۱».

وقال ابن كثير: إنّ يزيد كان قد اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصيد واتّخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والدباب والقرود، وما من يومٍ إلّايصبح فيه مخموراً، وكان يشدّ القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به، ويلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل، وكان إذا مات القرد حزن عليه،

---

(۱) أنساب الأشراف ۵/ ۲۹۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۶

وقيل: إنّ سبب موته أنّه حمل قردة وجعل ينقزها فعضّته... «۱».

قال: كان يزيد فى حداثته صاحب شرابٍ... فأحسّ معاوية بذلك فأحبّ أن يعظه فى رفق، فقال: يا بنىّ! ما أقدرك على أن تصل إلى حاجتك من غير تهتّك يذهب بمروءتك وقدرك، ويشمت بك عدوّك ويسىء بك صديقك.

ثمّ قال: يا بنى! إنّى منشدك أبياتاً فتأدّب بها واحفظها؛ فأنشده:

أنصب نهاراً فى طلاب العلا واصبر على هجر الحبيب القريبِ

حتّى إذا الليل أتى بالدجى واكتحلت بالغمض عينُ الرقيبِ

فباشر الليل بما تشتهى فإنّما الليل نهار الأريبِ

كم فاسق تحسبه ناسكاً قد باشر الليل بأمر عجيبِ

غطّى عليه الليل أستاره فبات فى أمن وعيش خصيبِ

ولذّة الأحمق مكشوفة يسعى بها كلّ عدوّ مريبِ «۲»

وروى الواقدى وابن سعد وجماعة قول عبد اللَّه بن حنظلة لأهل المدينة: يا قوم اتّقوا اللَّه، فواللَّه ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح أُمّهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخلّ، ويدع الصلاة... «۳».

ومات يزيد بحوارين- قرية من قرى دمشق- لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ۶۴ وهو ابن ۳۸ سنة.

---

(۱) البداية والنهاية ۸/ ۱۸۹ حوادث سنة ۶۴

(۲) البداية والنهاية ۸/ ۱۸۳ حوادث سنة ۶۴

(۳) تاريخ الإسلام، حوادث سنة ۶۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۷

قال ابن حبّان: وقد قيل: إنّ يزيد بن معاوية سكر ليلة وقام يرقص، فسقط على رأسه وتناثر دماغه فمات «۱».

ولهذه الأغراض كان يذهب إلى حُوّارين، وكان بها لمّا مات معاوية «۲».

***

---

(۱) الثقات ۲/ ۳۱۴

(۲) تاريخ دمشق ۵۹/ ۲۳۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۹

الحلقة الأُولى: دور معاوية فى بابين:

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۵۱

البابُ الأوّل: جهود معاوية فى سبيل حكومة يزيد وفيه فصول: ..... ص : ۵۱

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۵۳

الفصل الأوّل: ولاة الكوفة فى عهد معاوية ..... ص : ۵۳

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۵۵

إنّ الملاحظ فى تاريخ الكوفة أنّ ولاتها منذ اليوم الأوّل كانوا على خلافٍ مع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، أو لم يكونوا من الموالين لهم، وكلامنا الآن فى عهد معاوية...

المُغِيْرَة بن شُعْبَة ..... ص : ۵۳

فإنّ أوّل مَن ولّاه معاوية على الكوفة هو المُغِيْرَة بن شعبة «۱»، وقد كان الوالى عليها من قبل عمر بن الخطّاب، وعزله عثمان... فلم يزل والياً عليها مِن قِبل معاوية إلى أن مات نحو سنة ۵۰ ه.

وللمغيرة تراجم مطوّلة فى كتب التاريخ والرجال، كتاريخ دمشق وسير أعلام النبلاء وغيرهما «۲»... والذى يجدر ذكره من أخباره:

---

(۱) تاريخ بغداد ۱/ ۱۹۳ رقم ۳۰

(۲) تاريخ دمشق ۶۰/ ۱۳- ۶۲ رقم ۷۵۹۱، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۱- ۳۲ رقم ۷، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۹۷ ۹۸ رقم ۱۸۴۸، معرفة الصحابة- لأبى نُعيم- ۵/ ۲۵۸۲- ۲۵۸۵ رقم ۲۷۵۷، الاستيعاب ۴/ ۱۴۴۵- ۱۴۴۷ رقم ۲۴۷۹، أُسد الغابة ۴/ ۴۷۱- ۴۷۳ رقم ۵۰۶۴، الإصابة ۶/ ۱۹۷- ۲۰۰ رقم ۸۱۸۵، تاريخ الطبرى ۲/ ۴۹۲- ۴۹۳، الأغانى ۱۶/ ۱۰۵- ۱۰۹، الكامل فى التاريخ ۲/ ۳۸۴، المنتظم ۳/ ۱۴۳- ۱۴۴، البداية والنهاية ۷/ ۶۶- ۶۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۵۶

خبر كيفية إسلامه، فقد رووا عنه أنّه قال:

«كنّا قوماً من العرب، متمسّكين بديننا، ونحن سَدَنة اللات، قال:

فأرانى لو رأيت قومنا قد أسلموا ما تبعتهم، فأجمع نفر من بنى مالك الوفود على المُقَوْقس وأَهدوا له هدايا، وأجمعت الخروج معهم، فاستشرتُ عمّى عروة بن مسعود، فنهانى وقال: ليس معك من بنى أبيك أحد، فأَبيتُ إلّاالخروج، فخرجتُ معهم، وليس معهم أحد من الأحلاف غيرى، حتّى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقوقس فى مجلس مطلّ على البحر، فركبت زورقاً حتّى حاذيتُ مجلسه، فنظر إلىَّ

فأنكرني، وأمر من يسألني مَن أنا وما أريد، فسألني المأمور، فأخبرتُه بأمرنا وقدومنا عليه، فأمر بنا أن ننزل في الكنيسة، وأجرى علينا ضيافة.

ثمّ دعا بنا، فدخلنا عليه، فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه إليه، وأجلسه معه ثمّ سأله: أكلّ القوم من بني مالك؟ فقال: نعم، إلّارجل واحد من الأحلاف؛ فعرَّفه إيّاي، فكنت أهون القوم عليه، ووضعوا هداياهم بين يديه، فسرّ بها وأمر بقبضها، وأمر لهم بجوائز وفضّل بعضهم على بعض، وقصّر بي، فأعطاني شيئاً قليلًا، لا ذِكر له، وخرجنا.

وأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهليهم وهم مسرورون، ولم يعرضْ عليَّ رجل منهم مواساة، وخرجوا وحملوا معهم الخمر، فكانوا يشربون وأشرب معهم، وتأبى نفسي تدعني ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وما حباهم الملكُ ويخبرون قومي بتقصيره لي وازدرائه إيّاي، فأجمعت على قتلهم.

فلمّا كنّا ببيسان تمارضتُ وعصبت رأسي، فقالوا لي: ما لك؟ قلت:

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۵۷

أُصدَّع؛ فوضعوا شرابهم ودَعَوْني، فقلت: رأسي يُصَدّع ولكنّي أجلس فأسقيكم؛ فلم ينكروا شيئاً، فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح، فلمّا دَبَّت الكأس فيهم اشتهوا الشراب، فجعلت أُصَرّف لهم وأنزع الكأس فيشربون ولا يدرون، فأهمدتهم الكأس حتّى ناموا ما يعقلون، فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً، وأخذتُ جميع ما كان معهم.

فقدمت على النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فأجده جالساً في المسجد مع أصحابه وعلَيَّ ثياب سفري، فسلّمتُ بسلام الإسلام، فنظر إليّ أبو بكر بن أبي قحافة وكان بي عارفاً، فقال: ابن أخي عروة؟ قال: قلت:

نعم، جئت أشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأشهد أنّ محمّداً رَسُول اللَّه؛ فقال رَسُول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «الحمد للَّهالذي هداك للإسلام».

فقال أبو بكر: أمن مصر أقبلتم؟ قلتُ: نعم؛ قال: فما فعل المالكيون الذي كانوا معك؟ قلت: كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك، فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رَسُول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ليخمّسها أو يرى فيها رأيه، فإنّما هي غنيمة من مشركين، وأنا مسلم مصدّق بمحمّد صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «أمّا إسلامك فنقبله، ولا آخذ من أموالهم شيئاً، ولا أُخمّسه؛ لأن هذا غدر، والغدر لا خير فيه».

قال: فأخذني ما قرب وما بعد، وقلت: يا رسول اللَّه! ما قتلتهم وأنا على دين قومي ثمّ أسلمتُ حيث دخلت عليك الساعة؛ قال: «فإنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله».

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۵۸

قال: «وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعوا للقتال، ثمّ اصطلحوا على أن تحمّل عني عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية.

قال المُغِيْرَة: وأقمت مع النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم حتّى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ستّ من الهجرة، فكان أوّل سفرة خرجت معه فيها، وكنت أكون مع أبي بكر الصدّيق، وأَلزَمُ النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم في من يلزمه» «۱».

ومن قضايا المُغِيْرَة ما فعله- مع الإحصان- مع امرأةٍ، ودرء عمر بن الخطّاب الحدّ عنه، وهي قضيّته مع أُمّ جميل بنت عمرو، امرأة من قيس، في قضية هي من أشهر الوقائع التاريخية في العرب، كانت سنة ۱۷ للهجرة، لا يخلو منها كتاب يشتمل على حوادث تلك السنة.

وقد شهد عليه بذلك كلٌّ من: أبي بكرة- وهو معدود في فضلاء الصحابة وحملة الآثار النبوية-، ونافع بن الحارث- وهو صحابي أيضاً-، وشبل بن معبد، وكانت شهادة هؤلاء الثلاثة صريحة فصيحة بأنّهم رأوه يولجه فيها إيلاج الميل في المكحلة، لا يكنّون ولا

يحتشمون، ولمّا جاء الرابع- هو زياد بن سميّة- ليشهد، أفهمه الخليفة رغبته فى أن لا يخزى المُغِيْرَة، ثمّ سأله عمّا رآه، فقال: رأيت مجلساً وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً، ورأيته مستبطنها.

فقال عمر: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة؟

فقال: لا، ولكن رأيته رافعاً رجليها، فرأيت خصيتيه تتردّد إلى ما بين

---

(۱) تاريخ دمشق ۶۰/ ۲۲- ۲۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۵۹

فخذيها، ورأيت حفزاً شديداً، وسمعت نفساً عالياً.

فقال عمر: رأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة؟

فقال: لا.

فقال عمر: اللَّه أكبر! قم يا مغيرة إليهم فاضربهم.

فقام يقيم الحدود على الثلاثة.

وإليكم تفصيل هذه الواقعة بلفظ القاضى أحمد، الشهير بابن خلّكان، فى كتابه «وفيات الأعيان»، إذ قال ما هذا لفظه:

«وأمّا حديث المُغِيْرَة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه، فإنّ عمر بن الخطّاب رضى اللَّه عنه كان قد رتّب المُغِيْرَة أميراً على البصرة، وكان يخرج من دار الإمارة نصف النهار، وكان أبو بكرة- المذكور- يلقاه فيقول: أين يذهب الأمير؟ فيقول: فى حاجة. فيقول: إنّ الأمير يزار ولا يزور.

قالوا: وكان يذهب إلى امرأة يقال لها: أُمّ جميل بنت عمرو، وزوجها الحجّاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمى» ثمّ ذكر نسبها.

ثمّ روى أنّ أبا بكرة بينما هو فى غرفة مع إخوته، وهم نافع، وزياد، وشبل بن معبد، أولاد سميّة، «فهم إخوة لأُمّ، وكانت أُمّ جميل- المذكورة- فى غرفة أُخرى قبالة هذه الغرفة، فضربت الريح باب غرفة أُمّ جميل ففتحته ونظر القوم، فإذا هم بالمُغِيْرَة مع المرأة على هيئة الجماع، فقال أبو بكرة: هذه بلية قد ابتليتم بها، فانظروا! فنظروا حتّى أثبتوا.

فنزل أبو بكرة فجلس حتّى خرج عليه المُغِيْرَة من بيت المرأة، فقال له: إنّه قد كان من أمرك ما قد علمت، فاعتزلنا!

قال: وذهب المُغِيْرَة ليصلّى بالناس الظهر، ومضى أبو بكرة فقال:

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۶۰

لا واللَّه لا تصلّ بنا وقد فعلت ما فعلت.

فقال الناس: دعوه فليصلِّ، فإنّه الأمير، واكتبوا بذلك إلى عمر رضى اللَّه عنه.

فكتبوا إليه، فأمرهم أن يقدموا عليه جميعاً، المُغِيْرَة والشهود، فلمّا قدموا عليه جلس عمر رضى اللَّه عنه، فدعا بالشهود والمُغِيْرَة، فتقدّم أبو بكرة، فقال له: رأيتَه بين فخذيها؟

قال: نعم، واللَّه لكأنّى أنظر إلى تشريم جدرى بفخذيها.

فقال له المُغِيْرَة: لقد ألطفتَ فى النظر!

فقال أبو بكرة: لم آلُ أن أُثبت ما يخزيك اللَّه به.

فقال عمر رضى اللَّه عنه: لا واللَّه حتّى تشهد لقد رأيتَه يلج فيها ولوج المرود فى المكحلة.

فقال: نعم أشهد على ذلك.

فقال: فاذهب عنك مغيرة، ذهب ربعك.

ثمّ دعا نافعاً فقال له: علامَ تشهد؟

قال: على مثل شهادة أبى بكرة.

قال: لا حتّى تشهد أنّه ولج فيها ولوج الميل فى المكحلة.

قال: نعم حتّى بلغ قُذذه.

فقال له عمر رضى اللَّه عنه: اذهب مغيرة، ذهب نصفك.

ثمّ دعا الثالث فقال له: على ما تشهد؟

فقال: على مثل شهادة صاحبَىّ.

فقال له عمر رضى اللَّه عنه: اذهب عنك مغيرة، ذهب ثلاثة أرباعك.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۶۱

ثمّ كتب إلى زياد وكان غائباً فقدم، فلمّا رآه جلس له فى المسجد واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والأنصار، فلمّا رآه مقبلًا قال: إنّى أرى رجلًا لا يخزى اللَّه على لسانه رجلًا من المهاجرين.

ثمّ إنّ عمر رضى اللَّه عنه رفع رأسه إليه فقال: ما عندك يا سلح الحبارى؟

فقيل: إنّ المُغِيْرَة قام إلى زياد، فقال: لا مخبأ لعطر بعد عروس.

فقال له المُغِيْرَة: يا زياد! اذكر اللَّه تعالى واذكر موقف يوم القيامة، فإنّ اللَّه تعالى وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمى إلّاأنْ تتجاوز إلى ما لم تر ممّا رأيت، فلا يحملنّك سوء منظر رأيته على أن تتجاوز إلى ما لم تر، فواللَّه لو كنت بين بطنى وبطنها ما رأيت أن يسلك ذكرى فيها.

قال: فدمعت عينا زياد واحمرّ وجهه وقال: يا أمير المؤمنين! أمّا أنْ أحقَّ ما حقَّ القوم فليس عندى، ولكن رأيت مجلساً وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً، ورأيته مستبطنها.

فقال عمر رضى اللَّه عنه: رأيتَه يدخل كالميل فى المكحلة؟

فقال: لا.

وقيل: قال زياد: رأيته رافعاً رجليها، فرأيت خصيتيه تتردّد إلى بين فخذيها، ورأيت حفزاً شديداً، وسمعت نفساً عالياً.

فقال عمر رضى اللَّه عنه: رأيتَه يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة؟

فقال: لا.

فقال عمر رضى اللَّه عنه: اللَّه أكبر! قم إليهم فاضربهم.

فقام إلى أبى بكرة فضربه ثمانين، وضرب الباقين، وأعجبه قول

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۶۲

زياد، ودرأ الحدّ عن المُغِيْرَة.

فقال أبو بكرة بعد أن ضُرب: أشهد أنّ المُغِيْرَة فعل كذا وكذا.

فهمّ عمر رضى اللَّه عنه أن يضربه حدّاً ثانياً، فقال له علىُّ بن أبى طالب رضى اللَّه عنه: إن ضربته فارجم صاحبك! فتركه.

واستتاب عمر أبا بكرة، فقال: إنّما تستتيبنى لتقبل شهادتى.

فقال: أجل.

فقال: لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا.

فلمّا ضُربوا الحدّ قال المُغِيْرَة: اللَّه أكبر، الحمد للَّهالذى أخزاكم.

فقال عمر رضى اللّه عنه: بل أخزى اللّه مكاناً رأوك فيه».

قال: «وذكر عمر بن شبّة فى كتاب (أخبار البصرة)، أنّ أبا بكرة لمّا جلد أمرت أُمّه بشاة فذُبحت وجعل جلدها على ظهره، فكان يقال: ما كان ذاك إلّامن ضرب شديد».

قال: «وحكى عبد الرحمن بن أبى بكرة، أنّ أباه حلف لا يكلّم زياداً ما عاش، فلمّا مات أبو بكرة كان قد أوصى أنْ لا يصلّى عليه زياد، وأن يصلّى عليه أبو برزة الأسلمى، وكان النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم آخى بينهما، وبلغ ذلك زياداً فخرج إلى الكوفة، وحفظ المُغِيْرَة بن شعبة ذلك لزياد وشكره.

ثمّ إنّ أُمّ جميل وافقت عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه بالموسم والمُغِيْرَة هناك، فقال له عمر: أتعرف هذه المرأة يا مُغِيْرَة؟

فقال: نعم، هذه أُمّ كلثوم بنت علىّ.

فقال له عمر: أتتجاهل علَىَّ؟! واللّه ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك،

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۶۳

وما رأيتُك إلّاخفتُ أن أُرمى بحجارة من السماء».

قال: «ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى أوّل باب عدد الشهود فى كتاب (المهذّب): وشهد على المُغِيْرَة ثلاثة: أبو بكرة، ونافع، وشبل بن معبد».

قال: «وقال زياد: رأيت استاً تنبو، ونفساً يعلو، ورجلين كأنّهما أُذنا حمار، ولا أدرى ما وراء ذلك.

فجلد عمر الثلاثة، ولم يحدّ المُغِيْرَة».

قال: «قلت: وقد تكلّم الفقهاء على قول علىّ رضى اللّه عنه لعمر رضى اللّه عنه: إنْ ضربتَه فارجم صاحبك. فقال أبو نصر بن الصبّاغ: يريد أنّ هذا القول إن كان شهادة أُخرى فقد تمّ العدد، وإنْ كان هو الأوّل فقد جلدته عليه. واللّه أعلم».

انتهت هذه المأساة وما إليها بلفظ القاضى ابن خلّكان عيناً؛ فراجعه فى ترجمة يزيد بن زياد «۱».

قالوا: وكان المُغِيْرَة بن شُعْبَة من المعتزلة، لكنّ ابن عساكر روى أنّه أراد من عمّار بن ياسر أنْ يتخلّى عن الدعوة لأمير المؤمنين علىٍّ عليه الصلاة والسلام «۲».

---

(۱) وفيات الأعيان ۶/ ۳۶۴- ۳۶۷.

وانظر: تاريخ الطبرى ۲/ ۴۹۲- ۴۹۳، الأغانى ۱۶/ ۱۰۵- ۱۰۹، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۵۰۷- ۵۰۸ ح ۵۸۹۲، تاريخ دمشق ۶۰/ ۳۳ و ۳۵- ۳۹، المنتظم ۳/ ۱۴۳- ۱۴۴، الكامل فى التاريخ ۲/ ۳۸۴، البداية والنهاية ۷/ ۶۶- ۶۷، النصّ والاجتهاد: ۳۵۴- ۳۵۸، وغيرها

(۲) تاريخ دمشق ۶۰/ ۴۳- ۴۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۶۴

وروى الذهبى، عن عبد اللّه بن ظالم، قال: «كان المُغِيْرَة ينال فى خطبته من علىٍّ، وأقام خطباء ينالون منه» «۱».

زياد بن أبيه ..... ص: ۶۴

ثمّ ولّى معاويةُ من بعد المغيرة على الكوفة وعلى البصرة: زيادَ بن أبيه، فلم يزل فيها حتّى مات سنة ۵۳ «۲».

وُلد عام الهجرة.

وكان من المعتزلة، ولم يشهد وقعة الجمل.

واستلحقه معاوية سنة ۴۴.

قال ابن عساكر:

«أخبرنا أبو بكر محمّد بن محمّد بن علىّ بن كرتيلا، أنا محمّد بن علىّ بن محمّد الخيّاط، أنا أحمد بن عبيد اللَّه بن الخضر، أنا أحمد بن طالب الكاتب، حدّثنى أبى أبو طالب، عن علىّ بن محمّد، حدّثنى محمّد ابن محمّد بن مروان بن عمر القُرشى، حدّثنى محمّد بن أحمد- يعنى:

أبا بكر الخزاعى-، حدّثنى جدّى، عن محمّد بن الحكم، عن عوانة، قال: كان علىّ بن أبى طالب استعمل زياداً على فارس، فلمّا أُصيب علىٌّ وبويع معاوية احتمل المال ودخل قلعة من قلاع فارس تسمّى قلعة زياد، فأرسل معاوية- حين بويع- بسرَ بن أبى أَرطأة يجول فى العرب، لا يأخذ رجلًا عصى معاوية ولم يبايع له إلّاقتله، حتّى انتهى إلى البصرة، فأخذ

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱

(۲) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۷/ ۶۹- ۷۰ رقم ۲۹۸۰، أُسد الغابة ۲/ ۱۱۹- ۱۲۰ رقم ۱۸۰۰، شذرات الذهب ۱/ ۵۹، سير أعلام النبلاء ۳/ ۴۹۶ رقم ۱۱۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۶۵

وُلد زياد فيهم عبيد اللَّه، فقال: واللَّه لأقتلنّهم أو ليخرجنّ زياد من القلعة.

فركب أبو بكرة إلى معاوية فأخذ أماناً لزياد، وكتب كتاباً إلى بسر بإطلاق بنى زياد من القلعة حتّى قدم على معاوية، فصالحه على ألف ألف.

ثمّ أقبل فلقيه مَصْقَلَة بن هُبَيرة وافداً إلى معاوية، فقال له: يا مصقلة! متى عهدك بأمير المؤمنين؟

قال: عام أوّل.

قال: كم أعطاك؟

قال: عشرين ألفاً.

قال: فهل لك أن أُعطيكها على أن أُعجّل لك عشرة آلاف، وعشرة آلاف إذا فرغت، على أن تبلّغه كلاماً؟

قال: نعم.

قال: قل له إذا انتهيت إليه: أتاك زياد وافداً أكل بَرّ العراق وبحره فخدعك فصالحته على ألفَى ألف، واللَّه ما أرى الذى يقال لك إلّاحقّاً.

قال: نعم.

ثمّ أتى معاوية فقال له ذلك، فقال له معاوية: وما يقال يا مَصْقَلة؟!

قال: يقال: إنّه ابن أبى سفيان.

فقال معاوية: إنّ ذلك ليقال؟!

قال: نعم.

قال: أبى قائلها إلّاإثماً.

فزعم أنّه أعطى مصقلة العشرة آلاف الأُخرى بعدما ادّعاه معاوية.

أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبد اللَّه بن كادش، أنا أبو يَعْلَى محمّد بن

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۶۶

الحسين، أنا إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل، أنا الحسين بن الفهم الكوكبى، نا عبد اللَّه بن مالك، نا سليمان بن أبى شيخ، نا محمّد بن

الحكم، عن عوانة، قال: كانت سُمَيّة لدهقان زَيْدَوُرد بكَسْكَر، وكانت مدينة- وهى اليوم قرية-، فاشتكى الدهقان، وخاف أن يكون بطنه قد استسقى، فدعا له الحارث بن كَلَدَة الثقفى، وقد كان قدم على كسرى، فعالج الحارثُ الدهقان فبرأ، فوهب له سُمَيّة أُمّ زياد، فولدت عند الحارث أبا بكرة وهو مسروح، فلم يقرّ به ولم ينفعه.

وإنّما سمّى أبا بكرة لأنّه نزل فى بكرة مع مجلى العبيد من الطائف حين أمّن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم عبيد ثقيف، ثمّ ولدت سمية نافعاً، فلم يقرّ بنافع.

فلمّا نزل أبو بكرة إلى النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قال الحارث لنافع: إنّ أخاك مسروحاً عبدٌ وأنت ابنى؛ فأقرّ به يومئذ.

وزوّجها الحارث غلاماً له روميّاً يقال له: عُبيد، فولدت زياداً على فراشه.

وكان أبو سفيان صار إلى الطائف، فنزل على خمَّار يقال له: أبو مريم السلولى، وكانت لأبى مريم بعد صحبةٌ، فقال أبو سفيان لأبى مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدّت بى العزوبة، فالتمس لى بغيّاً! قال: هل لك فى جارية الحارث بن كَلَدَة سُمَيّة امرأة عُبَيد؟ قال: هاتها على طول ثدييها وذفر إبطيها؛ فجاء بها إليه، فوقع عليها، فولدت زياداً، فادّعاه معاوية.

فقال يزيد بن مُفَرّغ لزياد:

تذكر هل بيثرب زيدوردٌ قرى آبائك النَّبَط القحاح

قال عبد اللَّه: قال سليمان: وحدّثنا محمّد بن الحكم، عن عوانة، قال: لمّا توفّى علىٌّ بن أبى طالب وزياد عامله على فارس وبويع لمعاوية، تحصّن زياد فى قلعة فسُمّيت به، فهى تُدعى قلعة زياد إلى الساعة، فأرسل زياد مَن صالح معاوية على ألفَى ألف درهم، وأقبل زياد من القلعة فقال له زياد: متى عهدك بأمير المؤمنين؟ فقال: عام أوّل؛ قال: كم أعطاك؟ قال:

عشرين ألفاً؛ قال: فهل لك أن أُعطيك مثلها وتبلّغه كلاماً؟ قال: نعم؛ قال: قل له إذا أتيته: أتاك زياد وقد أكل بَرّ العراق وبحره فخدعك فصالحك على ألفَى ألف درهم، واللَّه ما أرى الذى يقال إلّاحقّاً، فإذا قال لك: ما يقال؟ فقل: يقال: إنّه ابن أبى سفيان؛ قال: أبى قائلها إلّاإثماً.

قال: فادّعاه، فما أعطى زيادٌ مصقلة إلّاعشرة آلاف درهم إلّابعد أن ادّعاه» «۱».

وقال ابن عساكر:

«أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبيد اللَّه- فى ما قرئ علَىَّ إسناده وناولنى إيّاه، وقال: اروِهِ عنّى-، أنا أبو على محمّد بن الحسين، أنا المعافى بن زكريّا القاضى، نا محمّد بن القاسم الأنبارى، حدّثنى أبى، ثنا أبو بكر محمّد بن أبى يعقوب الدَّيْنَورى، نا عبيد بن محمّد الفيريابى، نا سفيان ابن عُيينة، نا عبد الملك بن عُمير، قال: شهدت زياد بن أبى سفيان، وقد صعد المنبر، فسلّم تسليماً خفيّاً وانحرف انحرافاً بطيئاً، وخطب خطبة بُتيراء- قال ابن الفيريابى: والبتيراء التى لا يصلّى فيها على النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم-، ثمّ قال: إنّ أمير المؤمنين قد قال ما سمعتم، وشهدت

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۹/ ۱۷۲- ۱۷۴

الشهود بما قد علمتم، وإنّما كنتُ امرَأً حفظ اللَّه منّى ما ضَيّع الناس، ووصل منّى ما قطعوا.

أَلَا إنّا قد سُسْنا وساست السائسون، وجَرّبنا وجَرّبَنا المجرّبون، وولينا وولى علينا الوالون، وإنّا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلّاشدّة فى غير عنف، ولين فى غير ضعف.

وأيم اللَّه إنّ لى لكم صرعى، فليحذر كلّ رجل منكم أن يكون من صرعاى، فواللَّه لآخذنّ البرىء بالسقيم، والمطيع بالعاصى، والمقبل بالمدبر، حتّى تلين لى قناتكم، وحتّى يقول القائل: «انج سعد فقد قُتل سعيد».

أَلَا رُبّ فَرِحٍ بإمارتی لن ینفعه، ورُبّ کارهٍ لها لن یضرّه، وقد کانت بینی وبین أقوام منکم دمنٌ وأحقاد، وقد جعلتُ ذلک خلف ظهری وتحت قدمی، فلو بلغنی عن أحدکم أنّ البغض فی قلبه ما کشفتُ له قناعاً، ولا هتکتُ له ستراً حتّی یبدی صفحته، فإذا أبداها فلم أقله عثرته.

أَلَا ولا کذبة أکثر شاهداً علیها من کذبة إمام علی منبر، فإذا سمعتموها منّی فاغتمزوها فیَّ، فإذا وعدتکم خیراً أو شرّاً فلم أفِ به فلا طاعة لی فی رقابکم.

أَلَا وأیّما رجل منکم کان مکتبه خُرَاسان فأجله سنتان، ثمّ هو أمیر نفسه، وأیّما رجل منکم کان مکتبه دون خُرَاسان فأجله ستّة أشهر، ثمّ هو أمیر نفسه، وأیّما امرأة احتاجت تأتینا ثمّ نقاصّه به، وأیّما عقال فقدتموه من مقامی هذا إلی خُرَاسان فأنا له ضامن» «۱».

---

(۱) تاریخ دمشق ۱۹/ ۱۷۹- ۱۸۰

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۶۹

وقال ابن عساکر:

«أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبید اللَّه- إذناً ومناولة، وقرأ علَیَّ إسناده- أَنْبَأ أبو علیّ محمّد بن الحسین، أنا المعافی بن زکریّا، نا أحمد بن الحسن الکلبی، نا محمّد بن زکریّا، أنا عبد اللَّه بن الضحّاک، نا هشام بن محمّد، عن أبیه، قال: کان سعید بن سرح مولی حبیب بن عبد شمس شیعةً لعلیّ بن أبی طالب، فلمّا قدم زیاد الکوفة والیاً علیها أخافه، وطلبه زیاد، فأتی الحسن بن علیّ، فوثب زیاد علی أخیه وولده وامرأته فحبسهم، وأخذ ماله وهدم داره.

فکتب الحسن إلی زیاد: من الحسن بن علیّ إلی زیاد، أمّا بعد، فإنّک عمدت إلی رجل من المسلمین له ما لهم وعلیه ما علیهم، فهدمتَ داره وأخذتَ ماله وعیاله فحبستهم، فإذا أتاک کتابی هذا فابنِ له داره، واردُدْ علیه عیاله وماله، فإنّی قد أجرته فشفِّعنی فیه.

فکتب إلیه زیاد: من زیاد بن أبی سفیان إلی الحسن بن فاطمة، أمّا بعدُ، فقد أتانی کتابک تبدأ فیه بنفسک قبلی، وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سُوْقة، کتبت إلیّ فی فاسق لا یؤویه إلّامثله، وشرٌّ من ذلک تولّیه أباک وإیّاک، وقد علمتُ أنّک قد آویته إقامة منک علی سوء الرأی، ورضاً منک بذلک، وأیم اللَّه لا تسبقنی به ولو کان بین جلدک ولحمک.

وإن نلتُ بعضک غیر رفیق بک ولا مُرْعٍ علیک، فإنّ أحبّ لحم إلیَّ آکله للحم الذی أنت منه، فأسلمه بجریرته إلی من هو أَوْلی به منک، فإن عفوتُ عنه لم أکن شفّعتک فیه، وإنْ قتلته لم أقتله إلّابحبّه إیّاک.

فلمّا قرأ الحسن علیه السلام الکتاب تبسّم، وکتب إلی معاویة یذکر

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۷۰

له حال ابن سرح وکتابه إلی زیاد فیه وإجابة زیاد إیّاه، ولفّ کتابه فی کتابه وبعث به إلی معاویة، وکتب الحسن إلی زیاد: من الحسن بن فاطمة إلی زیاد بن سُمَیّة: «الولد للفراش، وللعاهر الحَجَر».

فلمّا وصل کتاب الحسن إلی معاویة وقرأ معاویة الکتاب ضاقت به الشام وکتب إلی زیاد: أمّا بعد، فإنّ الحسن بن علیّ بعث بکتابک إلیّ جوابَ کتابه إلیک فی ابن سرح، فأکثرتُ التعجّب منک، وعلمتُ أنّ لک رأیین: أحدهما من أبی سفیان والآخر من سُمَیّة. فأمّا الذی من أبی سفیان فحلم وحزم، وأمّا رأیک من سُمَیّة فما یکون رأی مثلها؟! ومن ذلک کتابک إلی الحسن تشتم أباه وتعرّض له بالفسق، ولعمری لأنت أَوْلی بالفسق من الحسن، ولأبوک- إذ کنت تنسب إلی عُبید- أَوْلی بالفسق من أبیه، وإنّ الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً علیک، وإنّ ذلک لم یضعک.

وأمّا ترککَ تشفیعه فی ما شفع فیه إلیک فحظٌّ دفعته عن نفسک إلی مَن هو أَوْلی به منک.

فإذا قدم علیک کتابی فخلّ ما فی یدک لسعید بن سرح، وابنِ له داره، ولا تعرض له، واردد علیه ماله، فقد کتبتُ إلی الحسن أن یخبر

صاحبه إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ليس لك عليه سلطان بيدٍ ولا لسان.

وأمّا كتابك إلى الحسن باسمه، ولا- تنسبه إلى أبيه، فإنّ الحسن- ويلك- مَن لا يُرمى به الرَّجَوان، أفإلى أُمّه وكلته، لا أُمَّ لك، هى فاطمة بنت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وتلك أفخر له إنْ كنت تعقل.

وكتب فى أسفل الكتاب:

تدارك ما ضيّعت من بعد خبرةٍ وأنت أريبٌ بالأُمورِ خَبيرُ

أمّا حسنٌ بابن الذى كان قبله إذا سار سار الموت حيث يسيرُ

وهل يلد الرئبال إلّانظيره فذا حسنٌ شبهٌ له ونظيرُ

ولكنّه لو يوزن الحلم والحجى برأى لقالوا فاعلمنّ ثبيرُ

قال الغلابى: قرأت هذا الخبر على ابن عائشة، فقال: كتب إليه معاوية [حين] وصل كتاب الحسن فى أوّل الكتاب الشعر والكلام بعده» «۱».

قال ابن عساكر:

«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى، أنا أبو بكر بن الطبرى، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علىّ بن صفوان، نا أبو بكر بن أبى الدنيا، حدّثنى أبى، عن هشام بن محمّد، حدّثنى أبو المُقَوّم الأنصارى بخبر ابن ثعلبة، عن أُمّه عائشة، عن أبيها عبد الرحمن بن السائب، قال: جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علىّ، قال عبد الرحمن: فإنّى لمع نفرٍ من الأنصار والناس فى أمر عظيم، فهوّمتُ تهويمةً فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير، أهدب أهدل، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا النَّقَّاد ذو الرقبة، بُعثت إلى صاحب هذا القصر؛ فاستيقظت فزعاً، فقلت لأصحابى: هل رأيتم ما رأيت؟ قالوا: لا؛ فأخبرتهم، قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إنّ الأمير يقول لكم: انصرفوا عنّى فإنّى عنكم مشغول. وإذا الطاعون قد ضربه، فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول...» «۲».

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۹/ ۱۹۸- ۱۹۹

(۲) تاريخ دمشق ۱۹/ ۲۰۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۷۲

«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى، أنا أبو بكر بن الطبرى، أنا أبو الحسين بن بشران، أنْبَأ أبو على بن صفوان، نا أبو بكر بن أبى الدنيا، حدّثنى زكريّا بن يحيى، عن عبد السلام بن مُطَهّر، عن جعفر بن سليمان، عن عبد ربّه، عن أبى كعب الجُرْمُوزى، أنّ زياداً لمّا قدم الكوفة، قال: أى أهل الكوفة! أعَبدٌ؟ قيل: فلان الحِمْيَرى؛ فأرسل إليه فأتاه، فإذا سمت ونحوٌ، فقال زياد: لو مال هذا مال أهل الكوفة معه.

فقال له: إنّى بعثت إليك لخير.

قال: قال: إنّى إلى الخير لفقير.

قال: بعثت إليك لأنولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج.

قال: سبحان اللَّه! واللَّه لصلاة واحدة فى جماعة أحبّ إلىَّ من الدنيا كلّها، ولزيارة أخ فى اللَّه وعيادة مريض أحبّ إلىّ من الدنيا كلّها، فليس إلى ذلك سبيل.

قال: فاخرج وصلّ فى جماعة، وزر إخوانك، وعد المريض، والزم شأنك.

قال: سبحان اللَّه! أرى معروفاً لا أقول فيه؟! أرى منكراً لا أنهى عنه؟! فواللَّه لمقام من ذلك واحد أحبّ إلىّ من الدنيا كلّها.

قال: يا أبا فلان!- قال جعفر: أظنّ الرجل أبا المُغِيْرَة- فهو السيف.

قال: السيف.

فأمر به فضُربت عنقه.

قال جعفر: فقيل لزياد وهو فى الموت: أبشِر.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۷۳

قال: كيف وأبو المُغِيْرَة بالطريق؟!» «۱».

وروى ابن عساكر:

«كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبد اللَّه بن عبّاس يعتذر إليهم فى شأن حجر وأصحابه؛ فأمّا الحسن فقرأ كتابه وسكت.

وأمّا الحسين فأخذ كتابه [فمزّقه] «۲» ولم يقرأه.

وأمّا ابن عبّاس فقرأ كتابه وجعل يقول: كذب كذب.

ثمّ أنشأ يحدّث قال: إنّى لمّا كنت بالبصرة كبّر الناس بى تكبيرةً، ثمّ كبّروا الثانية، ثمّ كبّروا الثالثة، فدخل علَىَّ زياد فقال: هل أنت مطيعى يستقم لك الناس؟

فقلت: ماذا؟

قال: أرسل إلى فلان وفلان وفلان- ناس من الأشراف- تضرب أعناقهم يستقم لك الناس.

فعلمتُ أنّه إنّما صنع بحُجر وأصحابه مثل ما أشار به علَىّ» «۳».

عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد ..... ص: ۷۳

قال ابن عساكر: «لمّا مات زياد سنة ۵۳، استخلف- يعنى على الكوفة- عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد، فعزله معاوية وولّاها الضحّاك بن قيس...» «۴».

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۹/ ۲۰۶

(۲) إضافة من مختصر تاريخ دمشق- لابن منظور- ۹/ ۷۵

(۳) تاريخ دمشق ۱۹/ ۱۷۱- ۱۷۲

(۴) تاريخ دمشق ۲۴/ ۲۸۹، وانظر: تاريخ خليفة بن خيّاط: ۱۶۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۷۴

وقال ابن الأثير: «استعمله زياد على بلاد فارس، واستخلفه زياد حين مات، وهو الذى صلّى على زياد، وأقرّه معاوية على الولاية بعد زياد. قاله الزبير» «۱».

وقال اليعقوبى: «لمّا نزل به الموت- أى بزياد بن أبيه- كتب إلى معاوية: إنّى أكتب إلى أمير المؤمنين وأنا فى آخر يومٍ من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة، وقد استخلفت على عملى عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد.

فلمّا توفّى زياد ووضع نعشه ليصلّى عليه تقدّم عبيد اللَّه ابنه فنحّاه، وتقدّم عبد اللَّه بن خالد فصلّى عليه، فلمّا فرغ من دفنه خرج عبيد اللَّه من ساعته إلى معاوية، فلمّا قيل لمعاوية: هذا عبيد اللَّه؛ قال: يا بنى! ما منع أباك أنْ يستخلفك؟! أما لو فعل لفعلت؛ فقال: نشدتك اللَّه يا أمير المؤمنين أن يقولها لى أحد بعدك ما منع أباه وعمّه أن يستعملاه؟! فولّاه خراسان، وصيّر إليه ثغرَى الهند» «۲».

وهو عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد بن أبى العيص بن أُميّة، اختلفوا فى صحبته ورؤيته للنبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم «۳».

وقد كان عبد اللَّه بن خالد صهر عثمان بن عفّان «۴»، وكان عنده مقرّباً، حتّى إنّه لمّا فَعَلَ بأهل مكّة ما فعل فى توسعة المسجد الحرام فأمر

---

(۱) أُسد الغابة ۳/ ۱۱۷ رقم ۲۹۱۰، وانظر: نسب قريش: ۱۸۸، الإصابة ۴/ ۷۲ رقم ۴۶۴۵

(۲) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۴۷- ۱۴۸

(۳) أُسد الغابة ۳/ ۱۱۷ رقم ۲۹۱۰، الإصابة ۴/ ۷۱ رقم ۴۶۴۵، وغيرهما

(۴) كتاب المحبّر: ۵۵، أنساب الأشراف ۶/ ۲۳۲، تاريخ اليعقوبى ۲/ ۶۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۷۵

بحبسهم، كلّمه فيهم عبد اللَّه بن خالد «۱».

وأعطاه عثمان مرّةً خمسين ألفاً، فاعترض عليه كبار الصحابة؛ فقد جاء فى خبرٍ أنّ عثمان قال مخاطباً لعليٍّ وطلحة والزبير- وكان معاوية حاضراً-: «أنا أُخبركم عنّى وعمّا وليت، إنّ صاحبَىَّ اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومَن كان منهما بسبيلٍ احتساباً، وإنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كان يعطى قرابته، وأنا فى رهط أهل عيلة وقلّة معاش، فبسطت يدى فى شىء من ذلك لِما أقوم به فيه، فإنْ رأيتم خطأً فردّوه، فأمرى لأمركم تبع.

قالوا: أصبت وأحسنت، إنّك أعطيت عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد خمسين ألفاً، وأعطيت مروان خمسة عشر ألفاً، فاستعدها منهما.

فاستعادها، فخرجوا راضين» «۲».

وكان عبد اللَّه عاملًا لعثمان على مكّة، وبها مات «۳».

وقد ذكروا عنه أنّه كان يرى الأمر لوُلد عثمان من بعده، ولذا لم يشارك فى وقعة الجمل، بل فارق القوم ورجع...

قال الطبرى:

«حدّثنى عمر بن شبّة، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: أخبرنا أبو عمرو، عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، قال: لقى سعيدُ بن العاص مروانَ ابن الحكم وأصحابه بذات عرق، فقال: أين تذهبون وثأركم على أعجاز

---

(۱) الإصابة ۴/ ۷۲

(۲) شرح نهج البلاغة ۲/ ۱۳۸

(۳) أخبار مكّة- للفاكهانى- ۳/ ۱۶۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۷۶

الإبل؟! اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم.

قالوا: بل نسير، فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعاً.

فخلا سعيد بطلحة والزبير، فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟

أصدقانى!

قالا: لأحدنا، أيّنا اختاره الناس.

قال: بل اجعلوه لوُلد عثمان، فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه.

قالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم؟!

قال: أفلا أرانى أسعى لأُخرجها من بنى عبد مناف.

فرجع ورجع عبد اللَّه بن خالد بن أَسيد، فقال المغيرة بن شعبة:

الرأى ما رأى سعيد، مَن كان ها هنا من ثقيف فليرجع؛ فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان، فاختلفوا فى الطريق، فقالوا: من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبد اللَّه، وخلا طلحة بعلقمة بن وقّاص الليثى- وكان يؤثره على ولده-، فقال أحدهما: ائت الشأم؛ وقال الآخر:

ائت العراق؛ وحاور كلّ واحد منهما صاحبه، ثمّ اتّفقا على البصرة» «۱».

وقال ابن الأثير:

«فلمّا بلغوا ذات عرق لقى سعيدُ بن العاص مروانَ بن الحكم وأصحابه بها، فقال: أين تذهبون وتتركون ثأركم على أعجاز الإبل وراءكم؟!- يعنى: عائشة وطلحة والزبير- اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلى منازلكم.

فقالوا: نسير، فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعاً.

فخلا سعيد بطلحة والزبير، فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۹ حوادث سنة ۳۶ ه

أصدقانى!

قالا: نجعله لأحدنا، أيّنا اختاره الناس.

قال: بل تجعلونه لوُلد عثمان، فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه.

فقالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأيتام؟!

قال: فلا أرانى أسعى إلّالإخراجها من بنى عبد مناف.

فرجع ورجع عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد.

وقال المغيرة بن شعبة: الرأى ما قال سعيد؛ مَن كان ها هنا من ثقيف فليرجع؛ فرجع، ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان» «۱».

وقال ابن خلدون:

«وودّع أُمّهاتُ المؤمنين عائشةَ من ذات عرق باكيات، وأشار سعيد ابن العاصى على مروان بن الحكم وأصحابه بإدراك ثارهم من عائشة وطلحة والزبير.

فقالوا: نسير لعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعاً.

ثمّ جاء إلى طلحة والزبير، فقال: لمن تجعلان الأمر إنْ ظفرتما؟

قالا: لأحدنا الذى تختاره الناس.

فقال: بل اجعلوه لوُلد عثمان؛ لأنّكم خرجتم تطلبون بدمه!

فقالا: وكيف ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم؟!

قال: فلا أرانى أسعى إلّالإخراجها من بنى عبد مناف.

فرجع، ورجع عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد، ووافقه المغيرة بن شعبة

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۱۰۲- ۱۰۳ حوادث سنة ۳۶ ه

ومن معه من ثقيف فرجعوا. ومضى القوم»»

.وقال المقريزى:

«قالا: نجعله لأحدنا، أيّنا اختاره الناس.

قال: بل تجعلونه لوُلد عثمان؛ فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه.

فقالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأيتام؟!

قال: فلا أرانى أسعى إلّالإخراجها من بنى عبد مناف.

فرجع ورجع عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد، وقال المغيرة بن شعبة:

الرأى ما قال سعيد، مَن كان ها هنا من ثقيف فليرجع.

فرجع، ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان، وأعطى يعلى بن منبّه عائشةَ جملًا اسمه عسكر اشتراه بثمانين ديناراً، فركبته، وقيل: بل كان جملها لرجل من عرينة» «۲».

هذا، وكأنّ معاوية لم يجد فيه الرجل المناسب لتطبيق خططه ومآربه فى الكوفة، من أجل القضاء على الشيعة وتقوية الحزب الأُموى تمهيداً لحكومة يزيد من بعده، ويشهد بذلك إجراؤه الحدَّ على عمر بن سعد بن أبى وقّاص- وهو من أعيان الحزب المذكور- كما روى ابن حبيب البغدادى حيث قال: «وحدّ عبدُ اللَّه بن خالد بن أُسيد عمرَ بن سعد بن أبى وقّاص، فغضب، فوفد على معاوية فشكا إليه عبد اللَّه بن خالد وما ركبه به، وأخبره أنّه ظلمه، وسأله أن يقتصّ له منه، وأنْ يأخذ له منه حقّه.

فقال معاوية: يا بن أخى! وجدته واللَّه صلاته من بنى عبد شمس.

---

(۱) تاريخ ابن خلدون ۲ ق ۵/ ۵۸۰- ۵۸۱

(۲) إمتاع الأسماع ۱۳/ ۲۳۲

فقال عمر: يا أمير المؤمنين! بك واللَّه بدأ حين ضرب أخاك عنبسة بالطائف ثمّ لم تنتقم منه» «۱».

فلهذه الأُمور وغيرها عزله عن الكوفة «۲».

لكنّه- على كلّ حالٍ- من بنى أُميّة لا شبهة فيه «۳»، فجعله والياً على مكّة، قال الفاكهانى: «ومن ولاة مكّة أيضاً: عبد اللَّه بن خالد بن أُسيد فى زمن معاوية» «۴».

الضحّاك بن قيس ..... ص: ۷۹

ثمّ كان الوالى عليها: الضحّاك بن قيس، سنة ۵۴.

قال الواقدى: وُلد قبل وفاة النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بسنةٍ أو سنتين أو سبع.

لكنّ ابن عساكر قال: له صحبة، روى عن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم شيئاً يسيراً، قال: ويقال: إنّه لا صحبة له.

وقال الذهبى: عداده فى صغار الصحابة، وله أحاديث.

لكن عن مسلم بن الحجّاج أنّه شهد بدراً. فقالوا: وهو وهمٌ فظيع.

وهو الضحّاك بن قيس بن خالد الأكبر... القرشى الفهرى.

شهد صفّين مع معاوية وكان على أهل دمشق، وهم القلب.

---

(۱) المنمّق: ۳۹۸

(۲) انظر: البداية والنهاية ۸/ ۵۸

(۳) نسب قريش: ۱۸۷، جمهرة أنساب العرب- لابن حزم-: ۱۱۳، أُسد الغابة ۳/ ۱۱۷ رقم ۲۹۱۰، الإصابة ۴/ ۷۱ رقم ۴۶۴۵

(۴) أخبار مكّة ۳/ ۱۷۶- ۱۷۷، وانظر: الزهور المقتطفة- للفاسى-: ۲۱۱ ب ۳۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۸۰

وكان على شرطة معاوية، ثمّ ولّاه الكوفة.

وهو الذى صلّى على معاوية وقام بخلافته حتّى قدم يزيد من حوّارين.

ثمّ إنّ له أخباراً ووقائع بعد هلاك يزيد، لا حاجة إلى ذكرها حتّى قتل سنة ۶۴ «۱».

عبد الرحمن بن أمّ الحكم ..... ص: ۸۰

ثمّ إنّ معاوية عزل الضحّاك بن قيس سنة ۵۷، وولّى مكانه عبد الرحمن بن أُمّ الحكم، واستدعى الضحّاك إلى الشام فكان معه إلى أن مات معاوية وصلّى عليه كما تقدّم، وهذه خلاصة ترجمة عبد الرحمن المذكور، كما فى تاريخ دمشق وغيره «۲»:

هو: عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عثمان الثقفى، وأُمّه أُمّ الحكم بنت أبى سفيان، أُخت معاوية. روى عن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم مرسلًا، وقيل: إنّ له صحبة، وصلّى خلف عثمان بن عفّان.

كان جدّه عثمان يحمل لواء المشركين يوم حنين، فقتله أمير المؤمنين علىّ عليه السلام.

---

(۱) ذكرنا ملخّص ترجمته عن: تاريخ دمشق ۲۴/ ۲۸۰- ۲۹۸ رقم ۲۹۲۰، أُسد الغابة ۲/ ۴۳۱- ۴۳۲ رقم ۲۵۵۷، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ۴/ ۲۸۶، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۴۱- ۲۴۵ رقم ۴۶، الإصابة ۳/ ۴۷۸- ۴۸۰ رقم ۴۱۷۳

(۲) انظر: تاريخ دمشق ۳۵/ ۵۳- ۵۴ رقم ۳۸۵۶، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۵۵ رقم ۱۶۹۹، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۵۲، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۵۸، أُسد الغابة ۳/ ۳۳۳ رقم ۳۲۸۴ و ص ۳۶۵ رقم ۳۳۳۹، البداية والنهاية ۸/ ۶۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۸۱

ولّاه معاوية على الكوفة، ثمّ عزله عنها فولّاه مصر ثمّ الجزيرة، فكان عليها حتّى مات معاوية.

ومن أخباره ما رواه ابن عساكر:

«كان عبد الرحمن بن أُمّ الحكم ينازع يزيد بن معاوية كثيراً، فقال معاوية لأبى خداش بن عتبة بن أبى لهب: إنّ عبد الرحمن لا يزال يتعرّض ليزيد، فتعرّض له أنت حتّى تُسمع يزيد ما يجرى بينكما ولك عشرة آلاف درهم.

قال: عجّلها لى! فعجّلها له، فحُملت إليه، ثمّ التقوا عند معاوية، فقال أبو خداش: يا أمير المؤمنين! أعدنى على عبد الرحمن، فإنّه قتل مولىً لى بالكوفة.

فقال عبد الرحمن: يا بن بنت! ألا تسكت؟!

فقال أبو خداش لعبد الرحمن: يا بن تمدّر، يا بن البريح، يا بن أُمّ قدح!

فقال معاوية: يا أبا خداش! حسبك، يرحمك اللَّه على دية مولاك.

فخرج أبو خداش ثمّ عاد إلى معاوية، فقال: أعطنى عشرة آلاف أُخرى، وإلّا أخبرت عبد الرحمن أنّك أنت أمرتنى بذلك؛ فأعطاه عشرة آلاف، وقال: فسِّر ليزيد ما قلتَ لعبد الرحمن.

قال: هنّ أُمّهات لعبد الرحمن حبشيات، وقد ذكرهنّ ابن الكاهلية الثقفى، وهو يهجو ابن عمٍّ لعبد الرحمن:

ثلاث قد ولدنك من حُبُوش إذا يسمو خدينك بالزمامِ

تمدّر والبريح وأُمّ قدح ومجلوبٌ يعدّ من آلِ حامِ»

ومنها ما رواه ابن الجوزى حين قال:

«وجرت لعبد الرحمن ابن أُمّ الحكم قصّة عجيبة، أخبرنا بها محمّد ابن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار، وأخبرتنا شهدة بنت أحمد الكاتبة، قالت: أخبرنا جعفر بن أحمد السرّاج، قال: أخبرنا أبو محمّد الجوهرى، قال: أخبرنا أبو عمر ابن حيويه، قال: حدّثنا محمّد بن خلف، قال: حدّثنى محمّد بن عبد الرحمن القرشى، قال: حدّثنا محمّد ابن عبيد، قال: حدّثنا محمّد بن خلف، قال: حدّثنى محمّد بن عبد الرحمن القرشى، قال: حدّثنا محمّد بن عبيد، قال: حدّثنا أبو مخنف، عن هشام بن عروة، قال:

أذن معاوية بن أبى سفيان يوماً، فكان فى مَن دخل عليه فتىً من بنى عذرة، فلمّا أخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذرى بين السماطين ثمّ أنشأ يقول:

معاوى يا ذا الفضل والحكم والعقل وذا البرّ والإحسان والجود والبذلِ

أتيتك لمّا ضاق فى الأرض مسلكى وأَنكرتُ ممّا قد أُصبت به عقلى

ففرّج كلاك اللَّه عنّى فإنّنى لقيت الذى لم يلقه أحدٌ قبلى

وخذ لى هداك اللَّه حقّى من الذى رمانى بسهم كان أهونه قتلى

وكنت أُرجّى عدله إن أتيته فأكثر ترددى مع الحبس والكبلِ

فطلّقتها من جهد ما قد أصابنى فهذا أمير المؤمنين من العذلِ

فقال معاوية: ادن بارك اللَّه عليك، ما خطبك؟

فقال: أطال اللَّه بقاء أمير المؤمنين، إنّنى رجل من بنى عذرة، تزوّجت ابنة عمٍّ لى، وكانت لى صرمة من إبل وشويهات، فأنفقت ذلك

عليها، فلمّا أصابتنى نائبة الزمان وحادثات الدهر رغب عنّى أبوها، وكانت جارية فيها الحياء والكرم، فكرهت مخالفة أبيها، فأتيت عاملك ابن أُمّ الحكم فذكرت ذلك له، وبلغه جمالها، فأعطى أباها عشرة آلاف درهم وتزوّجها، وأخذنى فحبسنى وضيّق علَىَّ، فلمّا أصابنى مسّ الحديد وألم العذاب طلّقتها، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحروب وسند المسلوب، فهل من فرج؟

ثمّ بكى وقال فى بكائه:

فى القلب منّى نار والنار فيها شرار

والجسم منّى نحيل واللون فيه اصفرارُ

والعين تبكى بشجو ودمعها مدرار

والحبُّ داء عسير فيه الطبيب يحارُ

حملت منه عظيماً فما عليه اصطبار

فليس ليلى بليل ولا نهارى نهارُ

فرقّ له معاوية، وكتب له إلى ابن أُمّ الحكم كتاباً غليظاً، وكتب فى آخره يقول:

ركبتَ أمراً عظيماً لستُ أعرفه أستغفرُ اللَّه من جور امرئٍ زانِ

قد كنتَ تشبه صوفيّاً له كتب من الفرائض أو آثار فرقانِ

حتّى أتانى الفتى العذرى منتحباً يشكو إلىّ بحقٍّ غير بهتانِ

أعطى الإله عهوداً لا أجيش بها أو لا فبرِّئت من دين وإيمانِ

إن أنت راجعتنى فى ما كتبتُ به لأجعلنَّك لحماً عند عقبانِ

طلّق سعاد وفارقها بمجتمع وأشهِد على ذاك نصراً وابنَ ظبيانِ

فما سمعت كما بلّغت من عجب ولا فِعالك حقّاً فِعل إنسانِ

فلمّا ورد كتاب معاوية على ابن أُمّ الحكم تنفّس الصعداء وقال:

وددت أنّ أمير المؤمنين خلّى بينى وبينها سنة ثمّ عرضنى على السيف!

وجعل يؤامر نفسه فى طلاقها فلا يقدر، فلمّا أزعجه الوفد طلّقها، ثمّ قال: يا سعاد، اخرجى.

فخرجت شكلة غنجة، ذات هيئة وجمال، فلمّا رآها الوفد قالوا: ما تصلح هذه إلّالأمير المؤمنين لا لأعرابى.

وكتب جواب كتابه يقول:

لا تحنثنَّ أميرَ المؤمنين فقد أوفى بعهدك فى رفق وإحسانِ

وما ركبتُ حراماً حيث أعجبنى فكيف سُمّيت باسم الخائن الزانى

وسوف يأتيك شمس لا خفاء بها أبهى البريّة من إنس ومن جانِ

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۸۵

حوراء يقصر عنها الوصف إنْ وُصفت أقول ذلك فى سرٍّ وإعلانِ

فلمّا ورد الكتاب على معاوية، قال: إن كانت أعطيت حسن النعمة على هذه الصفة فهى أكمل البرية؛ فاستنطقها، فإذا هى أحسن الناس كلاماً وأكملهم شكلًا ودلّاً، فقال: يا أعرابى! فهل من سلو عنها بأفضل الرغبة؟

قال: نعم، إذا فرّقت بين رأسى وجسدى! ثمّ أنشأ يقول:

لا تجعلنّى والأمثال تضرب بى كالمستغيث من الرمضاء بالنارِ

أُردد سعاد على حيران مكتئب يمسى ويصبح فى همٍّ وتذكارِ

قد شفّه قلق ما مثله قلق وأسعر القلب منه أىّ إسعارِ

واللَّه واللَّه لا أنسى محبّتها حتّى أُغيّب فى رمس وأحجارِ

كيف السلوّ وقد هام الفؤاد بها وأصبح القلب عنها غير صبّارِ

قال: فغضب معاوية غضباً شديداً، ثمّ قال لها: اختارى! إن شئت أنا، وإن شئت ابن أُمّ الحكم، وإن شئت الأعرابى.

فأنشأت سعاد وارتجزت تقول:

هذا وإن أصبح فى الخمار وكان فى نقص من اليسارِ

أكثر عندى من أبى وجارى وصاحب الدرهم والدينارِ

أخشى إذا غدرت حرّ النارِ

فقال معاوية: خذها لا بارك اللَّه لك فيها.

فارتجز الأعرابى يقول:

خلّوا عن الطريق للأعرابى ألم ترقّوا- وَيْحَكُمْ- لِما بى؟!

قال: فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم وناقة ووطاء. وأمر

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۸۶

بها فأُدخلت فى بعض قصوره حتّى انقضت عدّتها من ابن أُمّ الحكم، ثمّ أمر بدفعها إلى الأعرابى» «۱».

قال ابن عساكر:

«قَتل عبدُ الرحمن بن أُمّ الحكم ابنَ صلوبا، فجاء الشيخ صلوبا فدخل المسجد آخذاً بلحيهٔ بيضاء، قال: فقال: يا معشر المسلمين! على ما قُتل ابنى؟! على هذا صالحتُ عمر بن الخطّاب؛ قال: فقال الناس: ذمّتكم ذمّتكم! فاجتمع الناس، وجاء جرير، قال: فجاء عبدَ الرحمن ناسٌ فقالوا له: إنّا نخاف عليك، فأغلق باب المقصورهٔ.

أخْبَرَنا أبو القاسم بن الحُصَين، أنا الحسن بن عيسى بن المقتدر، أنا أبو العبّاس أحمد بن منصور اليشكرى، أنا أبو عبد اللَّه الصولى، نا الحارث ابن أبى أُسامهٔ، نا على بن محمّد بن سيف، قال:

لمّا اشتدّ بلاء عبد الرحمن بن أُمّ الحكم على أهل الكوفهٔ، قال عبد اللَّه بن همّام السَّلُولى شعراً، وكتبه فى رقاع، وطرحها فى مسجد الجامع:

أَلَا أبلغْ معاويهَ بن صخرٍ فقد خرب السوادُ ولا سوادا

أرى العمّال أفتتنا علينا بعاجلِ نفعهم ظلموا العبادا

فهل لك أن تُدَارَك ما لدينا وتدفعَ عن رعيّتك الفسادا

وتعزل تابعاً أبداً هواه يخرّبُ مِن بَلادته البِلادا

إذا ما قلتُ: أقصر عن مداه تمادى فى ضلالته وزَادا

فبلغ الشعر معاويهٔ فعزله» «۱».

وذكر ابن عساكر وابن الأثير بترجمته، وكذا المؤرّخون- كالطبرى وابن الجوزى وابن الأثير- فى حوادث السنهٔ ۵۸، أنّ عبد الرحمن أساء السيرهٔ فى أهل الكوفهٔ فطردوه، قالوا:

«استعمل معاويهٔ ابن أُمّ الحكم على الكوفهٔ، فأساء السيرهٔ فيهم، فطردوه، فلحق بمعاويهٔ وهو خاله، فقال له: أُولّيك خيراً منها مصر؛ فولّاه، فتوجّه إليها وبلغ معاويهٔ بن حُدَيج السَّكُونى الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع إلى خالك، فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى إخواننا من أهل الكوفهٔ.

قال: فرجع معاويهٔ، وأقبل معاويهٔ بن حُدَيج وافداً، وكان إذا جاء قُلِّستْ «۲» له الطريق- يعنى ضُربت له قباب الريحان-، قال: فدخل على معاويهٔ وعنده أُمّ الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟

قال: بَخٍ، هذا معاويهٔ بن حُدَيج.

قالت: لا مرحباً به، تسمع بالمعيدى خيرٌ من أن تراه «۳».

فقال: على رِسْلك يا أُمّ الحكم، أمَا واللَّه لقد تزوّجتِ فما أكرمتِ،

---

(۱) تاريخ دمشق ۳۵/ ۵۱- ۵۲

(۲) التقليس: استقبال الولاهٔ عند قدومهم بأصناف اللهو، كالضرب بالدفّ والغناء؛ انظر: لسان العرب ۱۱/ ۲۷۸ مادّهٔ «قلس».

وضرب قباب الريحان ضرب من ضروب الاستقبال

(۳) مثلٌ يُضرب لمن خبره خير من مرآه، أوّل من قاله المنذر ابن ماء السماء، وقيل: النعمان بن المنذر.

انظر: جمهرهٔ الأمثال- للعسكرى- ۱/ ۲۲۶، مجمع الأمثال- للميدانى- ۱/ ۲۲۷ رقم ۶۵۵

من قتله الحسين شيعهٔ الكوفهٔ، ص: ۸۸

وولدتِ فما أنجبتِ، أردت أن يلى ابنك الفاسق علينا، فيسيرُ فينا كما سار فى إخواننا من أهل الكوفهٔ، ما كان اللَّه ليرى ذلك، ولو فعل لضربناه ضرباً يصامى منه، وإن كان ذاك الجالس.

فالتفت إليها معاوية فقال: كُفّى» «۱».

النعمان بن بشير الأنصارى ..... ص : ۸۸

وهو: النعمان بن بشير بن سعد الخزرجى الأنصارى.

من أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

كان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية، وولّاه الكوفة، فكان عليها حتّى مات معاوية، وأقرّه يزيد حتّى خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحو الكوفة، فعزله بعبيد اللَّه بن زياد، وأمّر يزيدُ النعمانَ على حمص، فكان عليها إلى ما بعد موت يزيد، ثمّ قتل هناك فى سنة أربع أو خمس وستّين «۲».

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، أنّه أتى بيت المقدّس يريد الصلاة فيه، فجلس إلى رجلٍ قد اجتمع الناس عليه، فقال: من الرجل؟

---

(۱) تاريخ دمشق ۳۵/ ۵۲- ۵۳، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۵۲- ۲۵۳، المنتظم ۴/ ۱۱۰- ۱۱۱، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۵۸- ۳۵۹، البداية والنهاية ۸/ ۶۶- ۶۷

(۲) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۱۲۲ رقم ۱۹۳۰، التاريخ الكبير ۸/ ۷۵ رقم ۲۲۲۲، الجرح والتعديل ۸/ ۴۴۴ رقم ۲۰۳۳، تاريخ دمشق ۶۲/ ۱۱۱ رقم ۷۸۹۷، أُسد الغابة ۴/ ۵۵۰ رقم ۵۲۳۰، تهذيب الكمال ۱۹/ ۱۰۰ رقم ۷۰۳۲، الإصابة ۶/ ۴۴۰ رقم ۸۷۳۴

فقلت: رجل من أهل حمص.

قال: كيف وجدتم إمارة النعمان بن بشير؟

فذكرت خيراً.

قال: إذا أتيته فأقرئه منّى السلام وقل له: إنّ فضالة بن عبيد يقول لك: قوله لك وقولك له.

فقلت: واللَّه ما أدرى ما هذا؟!

قال: إنّى سأبيّنه لك؛ لقيته بالمدينة وهو معنىٌّ بالجهاد فقلت: أين تريد؟

فقال: إنّى ابتعت نفسى من اللَّه، إنّى أُجاهد أو أُهاجر إلى الشام ولا أزال فيها حتّى يدركنى الموت.

قال: فقلت له: لقد أفلحت إذاً؛ ولكنّى أرى فيك غير هذا.

قال: فقال لى: ما رأيت فىَّ؟

فقلت: كأنّى بك أتيت الشام، أتيت معاوية فدخلت عليه فانتسبت له، فقلت: أنا النعمان بن بشير بن سعد، وخالى عبد اللَّه بن رواحة.

فتقول له أُقاويل وتحدّثه بالخرافات، فيستعملك على مدينةٍ إمّا أن تهلكهم وإمّا أن يهلكوك «۱».

هذا مجمل التعريف بالرجل، وسيأتى مزيد الكلام عليه فى محلّه.

***

---

(۱) تاريخ دمشق ۶۲/ ۱۲۵، تهذيب الكمال ۱۹/ ۱۰۰- ۱۰۱ رقم ۷۰۳۲

الفصل الثانى: تصفية الشيعة فى الكوفة ..... ص : ۹۲

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۹۳

أدوار الولاة ..... ص : ۹۳

وقد كان لكلّ واحدٍ من هؤلاء دور فى تنفيذ مخطّطات معاوية والتمهيد لوصوله إلى مآربه... فقام كلّ واحدٍ بالإجراءات اللازمة وتطبيق التعليمات المعيّنة...

أمّا المغيرة، فقد احتملنا قويّاً أنّ اقتراحه على معاوية بالعهد ليزيد كان بالتنسيق مع معاوية...

وأمّا النعمان بن بشير، فتأتى الإشارة إلى الدور الذى قام به فى سبيل القضاء على سيدنا مسلم بن عقيل وأصحابه... فى الباب الثانى.

والكلام الآن على دور زياد بن أبيه وأفعاله، ومن أهمّها القضاء على رجالات الشيعة فى الكوفة، حتّى لا تبقى معارضة قوية لولاية يزيد، ولا يبقى أنصار للإمام الحسين الشهيد.

دور زياد فى القضاء على رجالات الشيعة ..... ص: ۹۳

اشارة

فكم من شخصيّة شيعية بارزة ومن رؤساء القبائل العربية فى الكوفة، استشهد على يد زياد، أو سجن، أو شُرّد فى البلاد! وكم قطع الأيدى والأرجل وسمل الأعين!

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۹۴

قتل حُجر بن عدىّ الكندى ..... ص : ۹۴

ولعلّ من أهمّ وأقدم إجراءات زياد فى الكوفة: قتله حجراً وعمرَو بن الحَمِق.

أمّا حُجر بن عدىّ، فهو من أجلّاء أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، بل لقد وصفه بعضهم بقوله: «هو راهب أصحاب محمّد» «۱».

ترجم له كبار المؤرّخين والرجاليّين:

قال ابن عبد البرّ: «كان من فضلاء الصحابة، وصغر سنّه عن كبارهم، وكان على كندة يوم صِفّين، وكان على الميسرة يوم النهروان» «۲».

وقال ابن حجر: «شهد القادسية، وإنّه شهد بعد ذلك الجمل وصِفّين، وصحب عليّاً فكان من شيعته، وقُتل بمرج عذراء «۳» بأمر معاوية» «۴».

وقال ابن الأثير: «كان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصِفّين، وعلى الميسرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضاً مع علىٍّ، وكان من أعيان

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۵۳۱ کتاب معرفة الصحابة

(۲) الاستیعاب ۱/ ۳۲۹ رقم ۴۸۷

(۳) مرج عذراء: من قری غوطة دمشق، تقع فی الشمال الشرقی منها، وتبعد عنهاخمسة عشر میلًا تقریباً، وبها قبر حجر بن عدیّ وأصحابه فی مسجدها، ولا تزال إلی یومنا هذا، وأخطأ من زعم أنّه دُفن مع أصحابه بمسجد السادات الموجود فی حیّ مسجد الأقصاب.

انظر: معجم ما استعجم ۳/ ۹۲۶- ۹۲۷، معجم البلدان ۴/ ۱۰۳ رقم ۸۲۵۱، مراصد الاطّلاع ۲/ ۹۲۵

(۴) الإصابة ۲/ ۳۷ رقم ۱۶۳۱

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۹۵

أصحابه» «۱».

وقال ابن کثیر: «وفد إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم...

وکان هذا الرجل من عبّاد الناس وزهّادهم، وکان بارّاً بأُمّه، وکان کثیر الصلاة والصیام... ما أحدث قطّ إلّاتوضّأ، ولا توضّأ إلّاصلّی رکعتین» «۲».

وقال الذهبی: «کان شریفاً، أمیراً مطاعاً، أمّاراً بالمعروف، مقدِماً علی الإنکار، من شیعة علیٍّ رضی اللَّه عنهما، شهد صِفّین أمیراً، وکان ذا صلاحٍ وتعبُّد» «۳».

قال أحمد بن حنبل: «قلت لیحیی بن سلیمان: أَبلَغک أنّ حُجراً کان مستجاب الدعوة؟ قال: نعم، وکان من أفاضل أصحاب النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم» «۴».

وقال ابن سعد: «کان ثقة معروفاً، ولم یرو عن غیر علیٍّ شیئاً» «۵».

قال الحاکم: «قُتل فی موالاة علیّ» «۶».

وقد ذُکرت کیفیّة قتله فی مختلف الکتب بالتفصیل «۷».

وکان زیاد قد ألقی القبض علی أربعة عشر رجلًا من أصحاب حُجر

(۱) أُسد الغابة ۱/ ۴۶۱ رقم ۱۰۹۳

(۲) البدایة والنهایة ۸/ ۴۱ حوادث سنة ۵۱ ه

(۳) سیر أعلام النبلاء ۳/ ۴۶۳ رقم ۹۵

(۴) الاستیعاب ۱/ ۳۳۱

(۵) الطبقات الکبری ۶/ ۲۴۴ رقم ۲۲۱۲

(۶) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۵۳۴ ح ۵۹۸۳

(۷) انظر مثلًا: تاریخ الطبری ۳/ ۲۱۸- ۲۳۳، الأغانی ۱۷/ ۱۳۷- ۱۵۹، الکامل فی التاریخ ۳/ ۳۲۶- ۳۳۸، البدایة والنهایة ۸/ ۴۰- ۴۵

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۹۶

وأرسلهم معه إلی الشام، فَقَتَل معاویة منهم خمسة مع حُجر، وهم: شریک ابن شدّاد الحضرمی، وصیفی بن فسیل الشیبانی، وقبیصة بن ضبیعة العبسی، ومحرز بن شهاب السعدی ثمّ المنقری، وکدام بن حیان العنزی.

وبعث معاویة عبد الرحمن بن حسّان العنزی إلی زیاد، فدفنه بالکوفة حیّاً.

وأمّا السبعة الآخرون وهم: عبد اللَّه بن حوية التميمى، وسعيد بن نمران الهمدانى، وكريم بن عفيف الخثعمى، وعاصم بن عوف البجلى، وورقاء بن سمى البجلى، والأرقم بن عبد اللَّه الكندى، وعتبة بن الأخنس، فقد شفع فيهم بعض الشخصيات عند معاوية فأطلقهم «۱».

وبما أنّ حُجراً كان من الصحابة الأجلّاء، فقد احتاجوا لإلقاء القبض عليه وقتله إلى إقامة الشهادة على إبائه من البراءة من أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، هذا الجرم الكبير الذى يُستحقُّ به القتل!! فكان من الشهود جمع كبير من الصحابة وأبناء الصحابة وسائر الشخصيات من الحزب الأُموى والخوارج، منهم:

عمرو بن حريث

خالد بن عرفطة

أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى

قيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة

إسحاق بن طلحة بن عبيد اللَّه

موسى بن طلحة بن عبيد اللَّه

---

(۱) تاريخ دمشق ۸/ ۲۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۹۷

إسماعيل بن طلحة بن عبيد اللَّه

المنذر بن الزبير بن العوّام

عمر بن سعد بن أبى وقّاص

عمارة بن عقبة بن أبى معيط

شبث بن ربعى

القعقاع بن شور الذهلى

حجّار بن أبجر العجلى

عمرو بن الحجّاج الزبيدى

شمر بن ذى الجوشن

زحر بن قيس

كثير بن شهاب

عامر بن مسعود بن أُميّة بن خلف

محرز بن جارية بن ربيعة بن عبد العزّى بن عبد شمس

عبيد اللَّه بن مسلم بن شعبة الحضرمى

عناق بن شرحبيل بن أبى دهم

وائل بن حجر الحضرمى

مصقلة بن هبيرة الشيبانى

قطن بن عبد اللَّه بن حصين الحارثى

السائب بن الأقرع الثقفى

لبيد بن عطارد التميمى

محضر بن ثعلبة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۹۸

عبد الرحمن بن قيس الأسدى

عزرة بن عزرة الأحمسى «۱».

وكان وائل بن حجر الحضرمى وكثير بن شهاب الحارثى على رأس الجماعة الّذين أخذوا حُجراً وأصحابه إلى معاوية.

وإنّما ذكرنا أسماء الشهود لنقاطٍ:

۱- ليُعلم أنّ الصحابى أو التابعى قد يشهد شهادة زورٍ ويشترك فى قتل النفس المحترمة!

۲- ولأنّ جماعةً كبيرةً من هؤلاء تجد أسماءهم فى قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة، وفى من حضر واقعة كربلاء لقتل سبط رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم سيّد الشهداء.

۳- وهم من رجال الصحاح الستّة عند أهل السُنّة الموثوقين المعتمدين، فاعرف قيمة كتبهم وعمّن يأخذون أحكامهم!!

هذا، وقد كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قد أخبر عن هذه الواقعة كما فى رواية ابن عساكر: «عن أبى الأسود، قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل حُجر وأصحابه؟ فقال: يا أُمّ المؤمنين! إنّى رأيت قتلهم صلاحاً للأُمّة، وأنّ بقاءَهم فسادٌ للأُمّة.

فقالت: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يقول: سيُقتل بعذراء ناس يغضب اللَّهُ لهم وأهلُ السماء» «۲».

---

(۱) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۲۰- ۲۳۱، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۲۶- ۳۳۸، البداية والنهاية ۸/ ۴۰- ۴۵

(۲) تاريخ دمشق ۱۲/ ۲۲۶، وانظر: بغية الطلب ۵/ ۲۱۲۹، كنز العمّال ۱۱/ ۱۲۶ ح ۳۰۸۸۷، الجامع الصغير: ۲۹۳ ح ۴۷۶۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۹۹

وأخبر بذلك أمير المؤمنين، فقد روى ابن عساكر: «عن ابن زرير الغافقى، عن علىّ بن أبى طالب، قال: يا أهل الكوفة! سيُقتل فيكم سبعة نفر من خياركم، مثلهم كمثل أصحاب الأُخدود» «۱».

ومن العجب قوله لعائشة: «إنّى رأيت قتلهم صلاحاً للأُمّة...» حتّى إذا أوشك على الموت قال: «يومى منك يا حُجر طويل» «۲»، وفى روايةٍ أُخرى قال: «ما قتلت أحداً إلّاوأنا أعرف فيمَ قتلته وما أردت به، ما خلا حُجر بن عدىّ، فإنّى لا أعرف فيما قتلته؟!» «۳».

وأيضاً، فقد روى أنّه لمّا قالت له عائشة: «يا معاوية، أما خشيت اللَّه فى قتل حُجر وأصحابه؟» قال: «لستُ أنا قتلتهم، إنّما قتلهم من شهد عليهم» «۴».

وأوصى حُجر بأنْ يدفنوه بثيابه ودمائه قائلًا: «لا تغسلوا عنّى دماً، ولا تطلقوا عنّى حديداً، وادفنونى فى ثيابى، فإنّى ألتقى أنا ومعاوية على الجادّة غداً» «۵».

قتل عمرو بن الحَمِق ..... ص: ۹۹

وأمّا عمرو بن الحَمِق الخزاعى.. فمن مشاهير الصحابة أيضاً...

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۲/ ۲۲۷

(۲) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۲۰، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۳۸

(۳) تاريخ دمشق ۱۲/ ۲۳۱، بغية الطلب ۵/ ۲۱۲۷

(۴) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۳۲، الاستيعاب ۱/ ۳۳۱

(۵) مصنّف ابن أبى شيبة ۳/ ۱۳۹ ب ۲۹ ح ۲، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۵۳۳ ح ۵۹۷۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۰

ترجم له كبار المؤرّخين وعلماء الرجال:

قال ابن عبد البرّ: «صحب النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وحفظ عنه أحاديث» «۱».

وقد اتّفقوا على أنّه كان من شيعة أمير المؤمنين، وشهد معه حروبه.

روى ابن عساكر: «لمّا قدم زياد الكوفة أتاه عمارة بن عقبة بن أبى معيط فقال: إنّ عمرو بن الحَمِق يجتمع إليه من شيعة أبى تراب.

فقال له عمرو بن حريث: ما يدعوك إلى رفع ما لا تيقّنه ولا تدرى ما عاقبته؟!

فقال زياد: كلاكما لم يصب، أنت حيث تكلّمنى فى هذا علانيةً، وعمرو حين يردّك عن كلامك، قوما إلى عمرو بن الحَمِق فقولا له: ما هذه الزرافات التى تجتمع عندك؟! من أرادك أو أردت كلامه ففى المسجد» «۲».

واتّفقوا أيضاً على أنّه لمّا قبض زياد على حُجر بن عدىّ، هرب إلى الموصل واختفى هناك.

ثمّ حاول بعضهم التكتّم على واقع الأمر، فزعم أنّه «نهشته حيّة فمات» «۳»...

لكنّهم عادوا فاتّفقوا على أنّه قد بُعث برأسه إلى معاوية، فكان أوّل رأس أُهدى فى الإسلام «۴»، ومنهم من صرَّح بأنّ زياداً هو الذى بعث به

---

(۱) الاستيعاب ۳/ ۱۱۷۳- ۱۱۷۴ رقم ۱۹۰۹

(۲) تاريخ دمشق ۴۵/ ۴۹۸، وانظر: الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۱۸

(۳) الإصابة ۴/ ۶۲۴ رقم ۵۸۲۲

(۴) الثقات ۳/ ۲۷۵، تاريخ دمشق ۴۵/ ۴۹۶، أُسد الغابة ۳/ ۷۱۵ رقم ۳۹۰۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۱

إليه «۱»...

ولكنِ انظر إلى كلام علماء السوء المدافعين عن الظالمين، الشركاء لهم فى ظلمهم، يقول ابن عساكر: «كان أوّل رأس أُهدى فى الإسلام رأس عمرو بن الحَمِق، أصابته لدغة فتوفّى، فخافت الرسل أن يُتّهموا به فقطعوا رأسه فحملوه إلى معاوية» «۲».

لكنّ الحقيقة تنكشف وتجرى على ألسنتهم:

فقال ابن حجر: «قال خليفة: قُتل سنة إحدى وخمسين، وأنّ عبد الرحمن بن عثمان الثقفى قتله بالموصل وبعث برأسه» «۳».

وقال الطبرى: «... وزياد ليس له عمل إلّاطلب رؤساء أصحاب حُجر، فخرج عمرو بن الحَمِق ورفاعة بن شدّاد حتّى نزلا المدائن، ثمّ ارتحلا حتّى أتيا أرض الموصل، فأتيا جبلًا فكمنا فيه، وبلغ عامل ذلك الرستاق أنّ رجلين قد كمنا فى جانب الجبل، فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له: عبد اللَّه بن أبى بلتعة، فسار إليهما فى الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد، فلمّا انتهى إليهما خرجا، فأمّا عمرو بن الحَمِق فكان مريضاً وكان بطنه قد سقى، فلم يكن عنده امتناع، وأمّا رفاعة بن شدّاد- وكان شابّاً قوياً- فوثب على فرس له جواد فقال له: أُقاتل عنك؟ قال:

وما ينفعنى أن تقاتل؟ أنْجُ بنفسك إن استطعت؛ فحمل عليهم فأفرجوا له، فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل فى طلبه وكان رامياً، فأخذ لا يلحقه

---

(۱) الإصابة ۴/ ۶۲۴ رقم ۵۸۲۲

(۲) تاريخ دمشق ۴۵/ ۴۹۶

(۳) الإصابة ۴/ ۶۲۴ رقم ۵۸۲۲، وانظر: الطبقات- لابن خيّاط-: ۱۸۰ رقم ۶۶۳، تاريخ خليفة بن خيّاط: ۱۵۹ حوادث سنة ۵۰ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۲

فارس إلّارماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه!

وأُخذ عمرو بن الحَمِق، فسألوه من أنت؟ فقال: مَن إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضرَّ لكم! فسألوه فأبى أن يخبرهم، فبعث به ابن أبى بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عثمان الثقفى، فلمّا رأى عمرو بن الحَمِق عرفه وكتب إلى معاوية بخبره، فكتب إليه معاوية أنّه زعم أنّه طعن عثمان بن عفّان تسع طعنات بمشاقص كانت معه، وإنّا لا نريد أن نعتدى عليه، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان! فأُخرج فطعن تسع طعنات، فمات فى الأُولى منهنّ أو الثانية» «۱».

لكنّ أبا داود يروى- مرسلًا- عن الزهرى- وهو شرطى بنى أُميّة- أنّه أراد التكتّم أيضاً بنفى حمل رأسه إلى الشام «۲»!

لكنّ الطبرانى قد أخرج فى «المعجم الأوسط» الخبر التالى:

«... أنّه سمع عمرو بن الحَمِق يقول: بعث رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بسرية فقالوا: يا رسول اللَّه! إنّك تبعثنا وليس لنا زاد ولا لنا طعام، ولا علم لنا بالطريق!

فقال: إنّكم ستمرُّون برجل صبيح الوجه، يطعمكم من الطعام ويسقيكم من الشراب، ويدلّكم على الطريق، وهو من أهل الجنّة!

فلمّا نزل القوم علَىَّ جعل بعضهم يشير إلى بعض وينظرون إلىَّ فقلت: ما بكم يشير بعضكم إلى بعض وتنظرون إلىَّ؟!

فقالوا: أبشر ببشرى من اللَّه ورسوله، فإنّا نعرف فيك نعت رسول اللَّه

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۲۴

(۲) سبل الهدى والرشاد ۴/ ۸۷ للحافظ الصالحى الدمشقى، ونصّ على أنّه فى كتاب المراسيل

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۳

صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

فأخبرونى بما قال لهم! فأطعمتهم وسقيتهم وزوّدتهم، وخرجت معهم حتّى دللتهم على الطريق، ثمّ رجعت إلى أهلى، وأوصيتهم بإبلى، ثمّ خرجت إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فقلت: ما الذى تدعو إليه؟

فقال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلّااللَّه، وأنّى رسول اللَّه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان.

فقلت: إذا أجبناك إلى هذا فنحن آمنون على أهلنا ودمائنا وأموالنا؟

قال: نعم.

فأسلمت ورجعت إلى قومى فأخبرتهم بإسلامى، فأسلم على يدى بشر كثير منهم، ثمّ هاجرت إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، فبينا أنا عنده ذات يوم فقال لى: يا عمرو! هل لك أن أُريك آية الجنّة يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟

قلت: بلى بأبى أنت.

قال: هذا وقومه آية الجنّة؛ وأشار إلى علىّ بن أبى طالب.

وقال: يا عمرو! هل لك أن أُريك آية النار، يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟

قلت: بلى يا رسول اللَّه بأبى أنت.

قال: هذا وقومه آية النار؛ وأشار إلى رجل.

فلمّا وقعت الفتنة ذكرت قول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ففررت من آية النار إلى آية الجنّة، وترى بنى أُميّة قاتليَّ بعد هذا؟!

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۴

قلت: اللَّه ورسوله أعلم.

قال: واللَّه لو كنت فى جُحْرٍ فى جوف جُحْرٍ لاستخرجنى بنو أُميّة حتّى يقتلونى! حدّثنى به حبيبى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أنّ رأسى أوّل رأس تحتزّ فى الإسلام وتنقل من بلد إلى بلد» «۱».

وفى هذا الخبر فوائد عديدة، لا تخفى على الباحثين.

وقال ابن كثير: «فقطع رأسه فبعث به إلى معاوية، فطيف به فى الشام وغيرها، فكان أوّل رأس طيف به. ثمّ بعث معاوية برأسه إلى زوجته...» «۲».

سجن زوجة عمرو ونفيها إلى حمص ..... ص : ۱۰۴

لقد كانت زوجة عمرو بن الحَمِق فى سجن معاوية بالشام، قال ابن كثير بعد العبارة السابقة: «ثمّ بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد وكانت فى سجنه، فأُلقى فى حجرها، فوضعت كفّها على جبينه ولثمت فمه وقالت: غيّبتموه عنّى طويلًا ثمّ أهديتموه إلىّ قتيلًا، فأهلًا بها من هدية غير قالية ولا مقلية» «۳».

وترجم لها ابن عساكر فأورد الخبر المذكور، ثمّ روى خبراً آخر «۴».

---

(۱) المعجم الأوسط ۴/ ۴۱۷- ۴۱۸ ح ۴۰۸۱، وانظر: مجمع الزوائد ۱/ ۲۹ و ج ۹/ ۴۰۷- ۴۰۸

(۲) البداية والنهاية ۸/ ۳۹

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۳۹، وانظر: أُسد الغابة ۳/ ۷۱۵ رقم ۳۹۰۶

(۴) انظر: تاريخ دمشق ۶۹/ ۴۰- ۴۱ رقم ۹۳۰۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۵

قتل رشيد الهجرى ..... ص : ۱۰۵

وقتل زيادُ بن أبيه فى الكوفة رشيداً الهجرى...

وقد ذكره علماء رجال الحديث فى كتبهم وجرحوه، وقد جمع ابن حجر كلماتهم فيه فى كتاب «تعجيل المنفعة» حيث قال: «رشيد الهجرى:

كوفى، روى عن أبيه، روى عن سيف بيّاع السابرى.

قال الدورى، عن ابن معين: ليس يساوى حديثه شيئاً.

وقال البخارى: يتكلّمون فيه.

وقال النسائى: ليس بالقوى.

وقال الجوزجانى: كذّاب.

وقال ابن حبّان: كان يؤمن بالرجعة. وأسند عن الشعبى أنّه قال: زعم لى أنّه دخل على علىٍّ بعدما مات، فأخبره بأشياء ستكون. قال: فقلت له:

إنْ كنتَ كاذباً فعليك لعنة اللَّه» «۱».

فهذه كلماتهم فيه.

وقد نصّوا على أنّ زياداً بعث إلى رشيد، فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث «۲».

---

(۱) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمّة الأربعة: ۱۶۰ رقم ۳۱۸.

وانظر: تاريخ يحيى بن معين ۱/ ۲۶۰ رقم ۱۷۱۵، التاريخ الكبير- للبخارى- ۳/ ۳۳۴ رقم ۱۱۳۲، الضعفاء والمتروكين- للنسائى-: ۱۰۶ رقم ۲۱۰، أحوال الرجال- للجوزجانى-: ۴۷ رقم ۱۷، المجروحين- لابن حبّان- ۱/ ۲۹۴، الجرح والتعديل- لابن أبى حاتم- ۳/ ۵۰۷ رقم ۲۲۹۸

(۲) الأنساب- للسمعانى- ۵/ ۶۲۷ «الهجرى»، تاريخ دمشق ۱۹/ ۲۰۰، ميزان الاعتدال ۳/ ۷۹- ۸۰ رقم ۲۷۸۷، لسان الميزان ۲/ ۴۶۱ رقم ۱۸۵۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۶

وأمّا الخبر الذى رووه عن الشعبى، فقد اختلف لفظه عندهم زيادةً ونقيصة وغير ذلك، ممّا يظن معه كونها مجعولةً، ولا سيّما وأنّ الراوى هو الشعبى..

ففى رواية ابن عساكر، بسنده عن يحيى بن أبى زائدة، عن مجالد، قال: «قيل لعامر «۱»: لِمَ تقول لأصحاب علىٍّ ما تقول وإنّما تعلّمت منهم؟!

قال: من أيّهم؟!

قيل: من الحارث الأعور، وصعصعة بن صوحان، ورشيد الهجرى.

فقال: أمّا الحارث، فكان رجلًا حاسباً كنت أتعلّم منه الحساب.

وأمّا صعصعة بن صوحان، فكان رجلًا خطيباً كنت أتعلّم منه الخطب، واللَّه ما أفتى فينا بفتيا قطّ.

وأمّا رشيد الهجرى، فإن صاحباً لى قال: انطلق بنا إلى رشيد؛ فأتيناه فدخلنا عليه، فنظر إلى صاحبى- وكان يعرفه- فقال بيده هكذا، فحرّكها، فقال له صاحبى هكذا، وعقد مجالد بيده ثلاثين.

فقلنا: حدّثنا يرحمك اللَّه.

قال: نعم، أتينا حسين بن علىّ بعدما قُتل علىٌّ فقلنا: استأذن لنا على أمير المؤمنين وسيّد المؤمنين.

قال: ذاك قد قتل.

قلت: إنّه ما قتل، وإنّه الآن ليعرف من الديار النصل ويتنفّس بنفس الحىّ.

قال: فضحك حسين وقال: أمَا إذ علمتم هذا فادخلوا عليه

---

(۱) وهو الشعبى

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۷

ولا تهيّجوه.

قال عامر: فما الذى أتعلّم من هذا أو من هؤلاء؟!» «۱».

لكنْ فى «ميزان الاعتدال»، عن «زكريّا بن أبى زائدة، قال: قلت للشعبى: ما لك تعيب أصحاب عليٍّ وإنّما علمك منهم؟!... وأمّا رشيد الهجرى فإنّى أُخبركم عنه، إنّى قال لى رجل: اذهب بنا إليه؛ فذهبنا، فلمّا رآنى قال للرجل هكذا وعقد ثلاثين، يقول: كأنّه منّا.

ثمّ قال: أتينا الحسن بعد موت عليّ فقلنا: أدخلنا على أمير المؤمنين.

قال: إنّه قد مات.

قلنا: لا، ولكنّه حيّ يعرف الآن من تحت الآثار.

قال: إذ عرفتم هذا فادخلوا عليه ولا تهيّجوه» «۲».

وفى رواية ابن حجر: «قال ابن حبّان: قال الشعبى: دخلت عليه فقال: خرجت حاجّاً فقلت: لأعهدنّ بأمير المؤمنين؛ فأتيت بيت عليٍّ فقلت لإنسانٍ: استأذن لى على أمير المؤمنين.

قال: أَوَليس قد مات؟!

قلت: قد مات فيكم، واللَّه إنّه ليتنفّس الآن بنفس الحيّ.

قال: أمَا إذا عرفت سرّ آل محمّد فادخل.

فدخلت على أمير المؤمنين وأنبأنى بأشياء تكون.

فقال له الشعبى: إن كنتَ كاذباً فلعنك اللَّه.

فبلغ الخبر زياداً، فبعث إلى رشيد الهجرى، فقطع لسانه وصلبه على

---

(۱) تاريخ دمشق ۲۴/ ۱۰۰

(۲) ميزان الاعتدال ۳/ ۷۹ رقم ۲۷۸۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۸

باب دار عمرو بن حريث» «۱».

فقارن بين الروايات فى السند والمتن، وحتّى بين رواية ابن حجر عن ابن حبّان فى «تعجيل المنفعة»، وروايته فى «لسان الميزان» عنه!

وأمّا أن يكون هذا هو السبب فى قتله كما هو ظاهر كلامهم: «فبلغ الخبر زياداً...» فهذا كذب آخر، فإنّ زياداً لمّا أحضر رشيداً أمره بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فلم يفعل، فسأله عمّا أخبره به أمير المؤمنين عليه السلام من كيفية قتله، فلمّا أخبره بذلك أمر بأن يقتل كذلك... وهذه روايات أصحابنا:

قال الكشّى: «حدّثنى أبو أحمد- ونسخت من خطّه-، حدّثنى محمّد بن عبد اللَّه بن مهران، قال: حدّثنى محمّد بن عليّ الصيرفى، عن عليّ بن محمّد بن عبد اللَّه الحنّاط، عن وهيب بن حفص الجريرى، عن أبى حيّان البجلى، عن قنواء بنت رشيد الهجرى، قال: قلت لها: أخبرينى ما سمعت من أبيك؟

قالت: سمعت أبى يقول: أخبرنى أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

يا رشيد! كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بنى أُميّة، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قلت: يا أمير المؤمنين! آخر ذلك إلى الجنّة؟

فقال: يا رشيد! أنت معى فى الدنيا والآخرة.

قالت: فواللَّه ما ذهبت الأيّام حتّى أرسل إليه عبيد اللَّه بن زياد الدعيّ، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يبرأ منه؛

فقال له

---

(۱) لسان الميزان ۲/ ۴۶۱ رقم ۱۸۵۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۰۹

الدعيّ: فبأيّ ميتة قال لك تموت؟

فقال له: أخبرنى خليلى أنّك تدعونى إلى البراءة فلا أبرأ منه، فتقدّمنى فتقطع يدىّ ورجلىّ ولسانى.

فقال: واللَّه! لأُكذّبنّ قوله فيك.

فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملتُ أطرافه يديه ورجليه؛ فقلت: يا أبه! هل تجد ألماً لِما أصابك؟

فقال: لا يا بنيّة! إلّاكالزحام بين الناس.

فلمّا احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: إيتونى بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة!!

فأرسل إليه الحجّام حتّى يقطع لسانه، فمات رحمة اللَّه عليه فى ليلته.

قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه «رشيد البلايا»، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان فى حياته إذا لقى الرجل قال له: فلان أنت تموت بميتة كذا! وتُقتل أنت يا فلان بقتلة كذا! فيكون كما يقول رشيد.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا؛ أى تقتل بهذه القتلة، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام» «۱».

وعن «جبرئيل بن أحمد، عن محمّد بن عبد اللَّه بن مهران، عن أحمد بن النضر، عن عبد اللَّه بن يزيد الأسدى، عن فضيل بن الزبير، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرنى ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة، ثمّ أمر بنخلة فلقطت فأُنزل منها رطب، فوضع بين

---

(۱) رجال الكشّى ۱/ ۲۹۰- ۲۹۱ ح ۱۳۱، وانظر: الاختصاص- للمفيد-: ۷۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۰

أيديهم فأكلوا؛ فقال رشيد الهجرى: يا أمير المؤمنين! ما أطيب هذا الرطب!

فقال: يا رشيد! أما إنّك تصلب على جذعها!!

فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفى النهار أسقيها؛ ومضى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فجئتها يوماً وقد قُطع سعفها! قلت: اقترب أجلى؛ ثمّ جئت يوماً؛ فجاء العريف، فقال: أجب الأمير! فأتيته، فلمّا دخلت القصر فإذا الخشب ملقىً.

ثمّ جئت يوماً آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى عليه الماء؛ فقلت: ما كذبنى خليلى؛ فأتانى العريف، فقال: أجب الأمير! فأتيته، فلمّا دخلت القصر إذا الخشب ملقىً، وإذا فيه الزرنوق، فجئت حتّى ضربت الزرنوق برجلى، ثمّ قلت: لك غذّيت ولى أُنبتّ.

ثمّ أُدخلت على عبيد اللَّه بن زياد، فقال: هات من كذب صاحبك!

فقلت: واللَّه! ما أنا بكذّاب ولا هو، ولقد أخبرنى أنّك تقطع يدَىّ ورجلَىّ ولسانى.

قال: إذاً واللَّه نكذّبه! اقطعوا يده ورجله وأخرجوه.

فلمّا حمل إلى أهله أقبل يحدّث الناس بالعظائم وهو يقول: أيّها الناس! سلونى! فإنّ للقوم عندى طلبة لم يقضوها.

فدخل رجل على ابن زياد، فقال له: ما صنعت؟! قطعت يده ورجله، وهو يحدّث الناس بالعظائم!

قال: ردّوه! وقد انتهى إلى بابه؛ فردّوه فقطعوا يديه ورجليه ولسانه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۱

وأمر بصلبه» «۱».

وعن أمالى الطوسى، عن الجعابى، عن ابن عقدة، عن محمّد بن يوسف بن إبراهيم الوردانى، عن أبيه، عن وهب بن حفص، عن أبى حسّان العجلى، قال: لقيت أمَةَ اللَّه بنت راشد الهجرى، فقلت لها:

أخبرينى بما سمعت من أبيك.

قالت: سمعته يقول: قال لى حبيبى أمير المؤمنين: يا راشد! كيف صبرك... إلى آخر الخبر مثله «۲».

وروى فى «إعلام الورى»، عن مجاهد، عن الشعبى، عن زياد بن النضر الحارثى، قال: كنت عند زياد إذ أُتى برشيد الهجرى فقال له: ما قال لك صاحبك- يعنى علياً عليه السلام- إنّا فاعلون بك؟

قال: تقطعون يدَىّ ورجلَىّ وتصلبوننى.

فقال زياد: أمَا واللَّه لأُكذّبنّ حديثه! خلّوا سبيله!

فلمّا أراد أن يخرج، قال زياد: واللَّه ما نجد له شيئاً شرّاً ممّا قال له صاحبه! اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه!

فقال رشيد: هيهات! قد بقى لكم عندى شىء أخبرنى أمير المؤمنين عليه السلام به.

قال ابن زياد: اقطعوا لسانه!

فقال له رشيد: الآن واللَّه جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام «۳».

---

(۱) رجال الكشّى ۱/ ۲۹۱- ۲۹۲ ح ۱۳۲

(۲) الأمالى: ۱۶۵ ح ۲۷۶

(۳) إعلام الورى ۱/ ۳۴۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۲

أقول:

الأصل فى نقل الخبر الأخير المفيد فى إرشاده «۱»؛ رواه عن ابن عيّاش، عن مجاهد، عن الشعبى، عن زياد بن النضر الحارثى، قال: كنت عند زياد إذ أُتى برشيد الهجرى...

ثمّ قال: وهذا الخبر نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمّن سمّيناه، واشتهر أمره عند علماء الجميع.

وروى ابن أبى الحديد، قال: «قال إبراهيم: وحدّثنى إبراهيم بن العبّاس النهدى، حدّثنى مبارك البجلى، عن أبى بكر بن عيّاش، قال: حدّثنى المجالد، عن الشعبى، عن زياد بن النضر الحارثى، قال: كنت عند زياد، وقد أُتى برشيد الهجرى، وكان من خواصّ أصحاب علىٍّ عليه السلام، فقال له زياد: ما قال خليلك لك إنّا فاعلون بك؟

قال: تقطعون يدى ورجلى وتصلبوننى.

فقال زياد: أما واللَّه لأُكذِّبَنَّ حديثه، خلّوا سبيله!

فلمّا أراد أن يخرج قال: ردّوه! لا نجد شيئاً أصلح ممّا قال لك صاحبك، إنّك لا تزال تبغى لنا سوءاً إن بقيت؛ اقطعوا يديه ورجليه.

فقطعوا يديه ورجليه، وهو يتكلّم.

فقال: اصلبوه خنقاً فى عنقه.

فقال رشيد: قد بقى لى عندكم شىء ما أراكم فعلتموه.

فقال زياد: اقطعوا لسانه!

---

(۱) الإرشاد ۱/ ۳۲۴- ۳۲۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۳

فلمّا أخرجوا لسانه ليقطع، قال: نفّسوا عنّى أتكلّم كلمة واحدة.

فنفّسوا عنه، فقال: هذا واللّه تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرنى بقطع لسانى.

فقطعوا لسانه وصلبوه «۱».

هذا، وقد جرى الكلام بين العلماء فى كونه من الصحابة أو لا؟

فعن جماعة- كابن إسحاق والواقدى وابن عبد البرّ- أنّه من الصحابة، وأنّه أبو عقبة رشيد الفارسى، مولى جبير بن عتيك، روى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وشهد معه أُحداً «۲»... وعن جماعةٍ آخرين إنكار ذلك والقول بالتعدّد «۳».

وقد جرّبناهم أكثر من مرّة، أنّهم ينكرون صحابيّة الرجل تخفيفاً للجريمة الواقعة عليه من الحكّام الظالمين؛ واللّه العالم.

قتل جويرية بن مسهر العبدى ..... ص : ۱۱۳

قال ابن حجر: «جويرية بن مسهر العبدى، ويقال: ابن بشر بن مسهر، كوفى، روى عن علىٍّ، وعنه الحسن بن محبوب وجابر بن الحرّ.

ذكره الكشّى فى رجال الشيعة وقال: كان من خيار التابعين» «۴».

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۲/ ۲۹۴

(۲) انظر: الاستيعاب ۲/ ۴۹۶ رقم ۷۷۱، أُسد الغابة ۲/ ۷۰ رقم ۱۶۷۸، الإصابة ۲/ ۴۸۵- ۴۸۶ رقم ۲۶۵۷

(۳) انظر: معرفة الصحابة- لأبى نُعيم- ۲/ ۱۱۱۹ رقم ۹۸۳

(۴) لسان الميزان ۲/ ۱۴۴ رقم ۶۳۴، وانظر: رجال الكشّى ۱/ ۳۲۲- ۳۲۳ رقم ۱۶۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۴

ولم يُشر ابن حجر إلى مقتله على يد زياد.

قال ابن أبى الحديد: وروى إبراهيم بن ميمون الأزدى، عن حبّة العرنى، قال: كان جويرية بن مسهر العبدى صالحاً، وكان لعلىّ بن أبى طالب صديقاً وكان علىٌّ يحبّه؛ ونظر إليه يوماً وهو يسير فناداه:

يا جويرية! الحق بى، فإنّى إذا رأيتك هويتك.

قال إسماعيل بن أبان: فحدّثنى الصباح، عن مسلم، عن حبّة العرنى، قال: سرنا مع علىٍّ عليه السلام يوماً، فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً فناداه: يا جويرية! الحق بى لا أبا لك، ألا تعلم أنّى أهواك وأُحبّك!

قال: فركض نحوه، فقال له: إنّى محدّثك بأُمور فاحفظها.

ثمّ اشتركا فى الحديث سرّاً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين! إنّى رجل نسىّ.

فقال له: إنّى أُعيد عليك الحديث لتحفظه.

ثمّ قال له فى آخر ما حدّثه إيّاه: يا جويرية! أحبب حبيبنا ما أحبّنا، فإذا أبغضنا فابغضه، وابغض بغيضنا ما أبغضنا، فإذا أحبّنا فأحبّه.

قال حبّة: دخل جويرية على علىٍّ عليه السلام يوماً، وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناداه جويرية: أيّها النائم! استيقظ، فلتضربنّ على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: وأُحدّثك يا جويرية بأمرك، أمَا والذى نفسى بيده، لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم، فليقطعنّ

يدك ورجلك وليصلبنّك تحت جذع كافر.

قال: فواللّه ما مضت إلّاأيّام على ذلك حتّى أخذ زياد جويرية، فقطع

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۵

يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعبر، وكان جذعاً طويلًا، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه «۱».

وقال الشيخ المفيد فى أحوال الإمام أمير المؤمنين، فى فصل إخباره بالغائبات: «ومن ذلك: ما رواه العلماء: إنّ جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال: أين أمير المؤمنين؟ فقيل له: نائم؛ فنادى: أيها النائم استيقظ! فو الذى نفسى بيده، لتضربنَّ ضربةً على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل.

فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام فنادى: أقبل يا جويريةُ حتّى أُحدّثك بحديثك. فأقبل، فقال: وأنت والذى نفسى بيده، لتعتلنَّ إلى العتلّ الزنيم، وليقطعنّ يدك ورجلك، ثمّ ليصلبنّك تحت جذع كافر.

فمضى على ذلك الدهر، حتّى ولّى زياد فى أيّام معاويةُ، فقطع يده ورجله، ثمّ صلبه إلى جذع ابن مكعبر، وكان جذعاً طويلًا فكان تحته» «۲».

الحضرميّان ..... ص : ۱۱۵

وممّن قتلهم زياد بن أبيه فى الكوفة الحضرميّان، وهما:

عبد اللّه بن نجى الحضرمى الكوفى.

ومسلم بن زيمر الحضرمى الكوفى.

قال ابن حبيب: «وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر وعبد اللّه بن

---

(۱) شرح نهج البلاغة- لابن أبى الحديد- ۲/ ۲۹۰- ۲۹۱

(۲) الإرشاد ۱/ ۳۲۲- ۳۲۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۶

نجيّ الحضرميّين على أبوابهما أيّاماً بالكوفة، وكانا شيعيّين، وذلك بأمر معاوية، وقد عدّهما الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما على معاوية فى كتابه إليه: ألستَ صاحب حُجر والحضرميّين اللذين كتب إليك ابن سميّة أنّهما على دين علىٍّ ورأيه. فكتبت إليه: مَن كان على دين علىٍّ ورأيه فاقتله ومثّل به؛ فقتلهما ومثّل بأمرك بهما؟!...»»

.أمّا مسلم المذكور، فلم نجد له- فعلًا- ترجمةً..

وأمّا عبد اللّه بن نجيّ، فمن رجال النسائى وأبى داود وابن ماجة، ترجم له فى تهذيب الكمال فقال: «كان أبوه على مطهرة علىّ». ثمّ ذكر روايته عن علىّ والحسين وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر «۲».

تسيير الآلاف من الكوفة إلى خراسان ..... ص : ۱۱۶

وكان من إجراءات زياد بن أبيه فى الكوفة أنْ سيّر آلافاً من أهل الكوفة- وفيهم بعض الرجالات- بعيالاتهم إلى خراسان...

قال البلاذرى: «ثمّ ولّى زيادُ بن أبى سفيان الربيعَ بن زياد الحارثى سنة إحدى وخمسين خراسان، وحوّل معه من أهل المصرين- يعنى

الكوفة والبصرة- زهاء خمسين ألفاً بعيالاتهم، وكان فيهم بريدة بن الحصيب الأسلمى أبو عبد اللّه، وبمرو توفّى أيّام يزيد بن معاوية، وكان أيضاً أبو برزة الأسلمى عبد اللّه بن نضلة، وبها مات، وأسكنهم دون النهر.

---

(۱) المحبَّر: ۴۷۹ لمحمّد بن حبيب البغدادى، المتوفّى سنة ۲۴۵؛ انظر: ترجمته فى تاريخ بغداد ۲/ ۲۷۷ رقم ۷۵۱

(۲) تهذيب الكمال ۱۰/ ۵۸۶ رقم ۳۵۹۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۷

والربيعُ أوّل مَن أمر الجندَ بالتناهد، ولمّا بلغه مقتل حُجر بن عدىّ الكندى غمّه ذلك، فدعا بالموت، فسقط من يومه فمات، وذلك سنة ثلاث وخمسين، واستخلف عبد اللّه ابنه...» «۱».

وروى الطبرى، أنّه لمّا بلغه خبر حُجر قال: «لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده، ولو نفرت عند قتله لم يُقتل رجل منهم صبراً، ولكنّها أقرّت فذلّت» «۲».

وفى هذا الخبر قرائن على أنّ الّذين سيّرهم كانوا كلّهم أو كثيرٌ منهم من الموالين لأهل البيت عليهم السلام؛ ثمّ هل يصدّق الخبر بأنّه دعا بالموت فسقط فمات بصورة طبيعيّة؟!

آخر ما عزم زياد على فعله ..... ص: ۱۱۷

قالوا: وكان آخر ما عزم على فعله زياد فى الكوفة سنة ثلاث وخمسين هو: أن جمع الناس، فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر، ليعرضهم على البراءة من علىّ، فمن أبى ذلك عرضه على السيف «۳».

***

---

(۱) فتوح البلدان: ۴۰۰- ۴۰۱

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۴۰ حوادث سنة ۵۳ ه

(۳) انظر: مروج الذهب ۳/ ۲۶، تاريخ دمشق ۱۹/ ۲۰۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۱۹

الفصل الثالث: الإجراءات فى الشام والحجاز ..... ص: ۱۱۹

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۱

وشرع معاوية- بعد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام- يمهّد الطريق لولاية يزيد، وسعى جاهداً للوصول إلى هذا الهدف، واستخدم لذلك الوسائل كافّة حتّى اللامشروعة منها، وفى ما يلى نماذج ممّا ارتكبه فى هذا السبيل:

۱- الاغتيال ..... ص: ۱۲۱

اشارة

لقد كان معاوية على علمٍ بعدم نجاح الفكرة ما لم يقض على الإمام الحسن وعدّة من الشخصيات وعلى عائشة بنت أبى بكر...

سمّ سعد بن أبى وقّاص ..... ص : ۱۲۱

وكيف تصفو الحكومة ليزيد مع وجود سعد بن أبى وقّاص، وهو أحد العشرة المبشّرة الّذين مات رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وهو عنهم راض، فى ما يروون، وهو أحد الستّة أصحاب الشورى؟!

لقد كان سعد يعارض معاوية فى بعض القضايا ولا يخضع له، فكيف يرضى بولده يزيد، أو يسكت عنه فى الأقلّ؟! إنّه لم يجد بدّاً من أنْ يدسّ إليه السمّ، ويقضى عليه بهذه الطريقة ويستريح منه...

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۲

فقد ذكر أبو الفرج الأصفهانى بترجمة الإمام الحسن عليه السلام:

«ودسّ معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده، وإلى سعد بن أبى وقّاص سمّاً، فماتا منه فى أيّام متقاربة» «۱».

وروى بإسناده عن أبى حفص الأبّار، عن إسماعيل بن عبد الرحمن، قال: «وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شىء أثقل من أمر الحسن ابن علىّ وسعد بن أبى وقّاص، فدسَّ إليهما سمّاً فماتا منه» «۲».

وبإسناده عن شعبة، عن أبى بكر بن حفص، قال: «توفّى الحسن بن علىّ وسعد بن أبى وقّاص فى أيّام، بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، وكانوا يرون أنّه سقاهما سمّاً» «۳».

سمّ عائشة ..... ص : ۱۲۲

وعائشة أيضاً من المعارضين... دخل معاوية عليها دارها وقال لها فى كلامٍ له: «وإنّ أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم، وقد أكّد الناس بيعتهم فى أعناقهم وأعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم، أفترين أن ينقضوا عهودهم ومواثيقهم؟!

فلمّا سمعت ذلك عائشة، علمت أنّه سيمضى على أمره فقالت: أمّا ما ذكرت من عهود ومواثيق، فاتّق اللَّه فى هؤلاء الرهط ولا تعجل عليهم، فلعلّهم لا يصنعون إلّاما أحببت» «۴».

---

(۱) مقاتل الطالبيّين: ۶۰ رقم ۴

(۲) مقاتل الطالبيّين: ۸۰، وعنه شرح نهج البلاغة- لابن أبى الحديد- ۱۶/ ۴۹

(۳) مقاتل الطالبيّين: ۸۱، وعنه شرح نهج البلاغة- لابن أبى الحديد- ۱۶/ ۴۹

(۴) الإمامة والسياسة ۱/ ۲۰۵- ۲۰۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۳

وفى بعض المصادر: أنّه كان معاوية على المنبر يأخذ البيعة ليزيد، فقالت عائشة: هل استدعى الشيوخ لبنيهم البيعة؟!

قال: لا.

قالت: فبمن تقتدى؟! فخجل.

فلمّا زارته عائشة فى بيته، هيّأ حفرةً، فوقعت فيها وكانت راكبةً، فماتت، فكان عبد اللَّه بن الزبير يعرّض به:

لقد ذهب الحمار بأمّ عمرٍو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ

وبقى الّذين أشار إليهم بقوله للأنصاريّين:

«وإنّما هم أبناؤهم، فابنى أحبّ إلىّ من أبنائهم» «۱» يعنى:

الإمام الحسين عليه السلام وهو ابن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام.

وعبد الرحمن بن أبى بكر.

وعبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب.

وعبد اللَّه بن الزبير بن العوّام.

فجعل يطلب منهم البيعة بشتّى الأساليب، كما سيأتى.

سمّ عبد الرحمن بن أبى بكر ..... ص : ۱۲۳

وكان من أشهر المعارضين لولاية يزيد: عبد الرحمن بن أبى بكر، فقد عارض ذلك بشدّةٍ وقال:

«أهرقليّة؟! إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟! لا نفعل واللَّه أبداً».

---

(۱) انظر المقدّمة الخامسة من الكتاب

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۴

فبعث إليه بمئة ألف درهم، فردّها عبد الرحمن وقال: «أبيع دينى بدنياى؟!».

وما لبث أن مات «۱».

وروى ابن الأثير: إنّ مروان خطب فقال: «إنّ أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، وقد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: كذبت- واللَّه- يا مروان، وكذب معاوية، ما الخيار أردتما لأُمّة محمّد، ولكنّكم تريدون أنْ تجعلوها هرقليّة، كلّما مات هرقل قام هرقل.

فقال مروان: هذا الذى أنزل اللَّه فيه «وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفّ لَّكُمَا» «۲»

الآية.

فسمعت عائشة مقالته، فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان! يا مروان! فأنصت الناس، وأقبل مروان بوجهه، فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن أنّه نزل فيه القرآن؟! كذبت واللَّه، ما هو به، ولكنّه فلان بن فلان، ولكنّك أنت فضض من لعنة نبىّ اللَّه.

وقام الحسين بن علىّ، فأنكر ذلك.

وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير.

فكتب مروان بذلك إلى معاوية» «۳».

وروى البخارى فقال: «كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية،

---

(۱) الاستيعاب ۲/ ۸۲۵- ۸۲۶ رقم ۱۳۹۴

(۲) سورة الأحقاف ۴۶: ۱۷

(۳) الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۵۱- ۳۵۲ حوادث سنة ۵۶، وانظر: تاريخ الخلفاء- للسيوطى-: ۲۴۲- ۲۴۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۵

فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يُبايَع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيئاً، فقال: خذوه! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنّ هذا الذى أنزل اللّه فيه: «وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِى»؛ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل اللّه فينا شيئاً من القرآن، إلّاأنّ اللّه أنزل عذرى» «۱».

وقال ابن حجر فى شرحه: «قال بعض الشرّاح: وقد اختصره فأفسده! والذى فى رواية الإسماعيلى: فقال عبد الرحمن: ما هى إلّا هرقلية!... فقال عبد الرحمن: سُنّةُ هرقلَ وقيصر!

ولابن المنذر من هذا الوجه: أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم؟!...

قوله: فقال: خذوه! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا؛ أى امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً لعائشة. وفى رواية أبى يعلى: فنزل مروان عن المنبر حتّى أتى باب عائشة، فجعل يكلّمها وتكلّمه ثمّ انصرف!...

فى رواية أبى يعلى: فقال مروان: اسكتْ، ألستَ الذى قال اللّه فيه..

فذكر الآية، فقال عبد الرحمن: ألستَ ابن اللعين الذى لعنه رسول اللّه؟!...

فقالت عائشة: كذب واللّه ما نزلت فيه... ولكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لعن أبا مروان ومروان فى صلبه» «۲».

هذا، وقد توعّد معاوية عبد الرحمن بن أبى بكر غير مرّة:

عن الزهرى، عن ذكوان مولى عائشة بنت أبى بكر، قال: لمّا أجمع

---

(۱) صحيح البخارى ۶/ ۲۳۷ ح ۳۲۳

(۲) فتح البارى ۸/ ۷۴۰- ۷۴۱ ح ۴۸۲۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۶

معاوية أن يبايع لابنه يزيد حجّ، فقدم مكّة فى نحوٍ من ألف رجلٍ، فلمّا دنا من المدينة خرج ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر، فلمّا قدم معاوية المدينة صعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ ذكر ابنه يزيد فقال: من أحقّ بهذا الأمر منه؟!

ثمّ ارتحل فقدم مكّة، فقضى طوافه ودخل منزله... وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر، فتشهّد وأخذ فى الكلام، فقطع عليه كلامه فقال: إنّك- واللّه- لوددتُ أنّا وكلناك فى أمر ابنك إلى اللّه، وإنّا- واللّه- لا نفعل، واللّه لتردّنّ هذا الأمر شورى بين المسلمين، أو لنعيدنّها عليك جذعة. ثمّ وثب فقام.

فقال معاوية: اللّهمّ اكفنيه بما شئت.

ثمّ قال: على رسلك أيّها الرجل، لا تشرفنّ بأهل الشام، فإنّى أخاف أن يسبقونى بنفسك، حتّى أُخبرهم العشية أنّك قد بايعت، ثمّ كن بعد ذلك على ما بدا لك من أمرك «۱».

وفى تاريخ الطبرى: «بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن علىّ وابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر وابن عبّاس.

فلمّا قدم معاوية... أرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: يا ابن أبى بكر، بأيّة يدٍ أو رجلٍ تقدم على معصيتى؟!

قال: أرجو أن يكون ذلك خيراً لى.

فقال: واللّه لقد هممت أن أقتلك.

قال: لو فعلت لأتبعك اللّه به لعنةً فى الدنيا وأدخلك به فى الآخرة

---

(۱) تاريخ الخلفاء: ۲۳۵- ۲۳۶، وانظر: الإمامة والسياسة ۱/ ۲۰۴- ۲۱۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۷

النار» «۱».

قالوا: فلم يلبث إلّايسيراً حتّى مات، بعدما خرج معاوية من المدينة «۲».

سمّ عبد الرحمن بن خالد وكان أهل الشام يريدونه ..... ص : ۱۲۷

وهكذا فعل بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد- وكان حامل اللواء الأعظم معه فى صِفّين «۳»!- لمّا رأى توجّه أهل الشام إليه وحبّهم له..

قال الحافظ ابن عبد البرّ: «إنّه لمّا أراد معاوية البيعة ليزيد، خطب أهل الشام وقال لهم: يا أهل الشام! إنّه قد كبرت سنّى، وقرب أجلى، وقد أردت أنْ أعقد لرجلٍ يكون نظاماً لكم، وإنّما أنا رجل منكم، فأروا رأيكم.

فأصفقوا واجتمعوا وقالوا: رضينا عبدَ الرحمن بن خالد.

فشقّ ذلك على معاوية، وأسرّها فى نفسه.

ثمّ إنّ عبد الرحمن مرض، فأمر معاوية طبيباً عنده يهوديّاً، وكان عنده مكيناً، أنْ يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها. فأتاه فسقاه، فانخرق بطنه فمات» «۴».

وقد سمّى ابن عساكر الطبيب اليهودى فقال: «فأمر ابن أثال أنْ يحتال فى قتله، وضمن له إنْ هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۴۸- ۲۴۹ حوادث سنة ۵۶ ه

(۲) التاريخ الكبير- للبخارى- ۵/ ۲۴۲ رقم ۷۹۵، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۴۳، أُسد الغابة ۳/ ۲۶۵ رقم ۳۳۳۸

(۳) الأخبار الطوال: ۱۷۲

(۴) الاستيعاب ۲/ ۸۲۹- ۸۳۰ رقم ۱۴۰۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۸

يولّيه جباية خراج حمص، فلمّا قدم عبد الرحمن حمص منصرفاً من بلاد الروم، دسّ إليه ابن أثال شربةً مسمومةً مع بعض مماليكه، فشربها، فمات بحمص، فوفّى معاوية بما ضمن له، وولّاه خراج حمص ووضع عنه خراجه» «۱».

قال ابن عبد البرّ: «ثمّ دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفياً هو وغلام له، فرصدا ذلك اليهودى، فخرج ليلًا من عند معاوية، فهجم عليه ومعه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر.

وقصّته هذه مشهورة عند أهل السير والعلم بالآثار والأخبار، اختصرناها، ذكرها عمر بن شبّة فى أخبار المدينة، وذكرها غيره» «۲».

وذكر ابن عساكر أنّ معاوية حبس خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، ولم يخرج من الحبس حتّى مات معاوية «۳».

عاقبة أمر زياد بن أبيه ..... ص : ۱۲۸

بقى أنْ نذكر عاقبة أمر زياد بن أبيه، فإنّه أشار على معاوية أن لا يعجل فى استخلاف يزيد، كما أمر يزيد بالكفّ عن كثير ممّا كان يصنع؛ وفى بعض المصادر ما يفيد أنّه كان يريدها لنفسه، ويشهد بذلك

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۶/ ۱۶۴ رقم ۱۸۹۷، وانظر: أنساب الأشراف ۵/ ۱۱۸، تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۳۲، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۰۲، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۰۹، البداية والنهاية ۸/ ۲۵ حوادث سنة ۴۶ ه

(۲) الاستيعاب ۴/ ۱۴۵۳ رقم ۲۵۰۳، أُسد الغابة ۴/ ۵۰۲ رقم ۵۱۲۸، ولم نجده فى كتاب ابن شبّة المطبوع

(۳) تاريخ دمشق ۱۶/ ۲۱۵ رقم ۱۹۱۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۲۹

أنّ معاوية لمّا وصلته رسالة زيادٍ قال: «ويلى على ابن عبيد، لقد بلغنى أنّ الحادى حدا له أنّ الأمير بعدى زياد، واللَّه لأردّنّه إلى أُمّه سميّة وإلى أبيه عبيد» «۱».

قالوا: «فخرج فى إبهامه طاعونة، فما أتت عليه إلّاجمعة حتّى مات» «۲» ممّا يظنّ قويّاً بكونه ممّن قتلهم معاوية... وكان عليه أهل البيت عليهم الصلاة والسلام قد دعوا عليه لِما كان يصنع بشيعتهم.

۲- التبعيد ..... ص: ۱۲۹

وحتّى بنو أُمّية، كانوا لا يتوهّمون وصول يزيد إلى الحكم يوماً من الأيّام، بل لقد كان فيهم من يمنّى نفسه بذلك.

بل ظاهر ما جاء فى تاريخ ابن عساكر «۳» من أنّه: «كان أهل المدينة عبيدهم ونساؤهم يقولون: واللَّه لا ينالها يزيد حتّى ينال هامه الحديد، إنّ الأمير بعده سعيد «۴»».

هو أنّ هذا كان رأى أهل المدينة كلّهم.

ثمّ ذكروا أنّ سعيداً طرح الموضوع على معاوية بصراحةٍ، وأنّه قد

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۲۸

(۲) تاريخ دمشق ۱۹/ ۲۰۳ رقم ۲۳۰۹، وانظر: تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۴۷، تاريخ‌الطبرى ۳/ ۲۳۸ حوادث سنة ۵۳ ه، الاستيعاب ۲/ ۵۳۰ رقم ۸۲۵، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۴۱، سير أعلام النبلاء ۳/ ۴۹۶ رقم ۱۱۲

(۳) تاريخ دمشق ۲۱/ ۲۲۳

(۴) أى: سعيد بن عثمان بن عفّان، الذى عزله معاوية سنة ۵۷ ه عن خراسان، وولّاها عبيد اللَّه بن زياد بعدما كان قد ولّاها إيّاه قبل عزله عنها بسنة واحدة.

انظر: تاريخ دمشق ۲۱/ ۲۲۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۰

طلب منه أن يرشّحه للحكم بدلًا عن يزيد.

قال ابن كثير: «وقد عاتب معاويةَ- فى ولايته يزيد- سعيدُ بن عثمان ابن عفّان، وطلب منه أنْ يولّيه مكانه، وقال له سعيد فى ما قال: إنّ أبى لم يزل معتنياً بك حتّى بلغت ذروة المجد والشرف، وقد قدّمتَ ولدك علَىَّ وأنا خير منه أباً وأُمّاً ونفساً.

فقال له: أمّا ما ذكرت من إحسان أبيك إلىَّ فإنّه أمر لا ينكر. وأمّا كون أبيك خيراً من أبيه فحقٌّ، وأُمّك قرشية وأُمّه كلبية فهى خير منها. وأمّا كونك خيراً منه، فواللَّه لو ملئت إلىّ الغوطة رجالًا مثلك لكان يزيد أحبّ إلىَّ منكم كلّكم» «۱».

وقد روى ابن خلّكان كلام سعيدٍ بألفاظٍ أُخرى تهمّنا فى المباحث الآتية، قال:

«إنّ سعيد بن عثمان بن عفّان- رضى اللَّه عنه- دخل على معاوية بن أبى سفيان، فقال له: علام جعلت ولدك يزيد ولىّ عهدك دونى؟! فواللَّه لأبى خير من أبيه، وأُمّى خير من أُمّه، وأنا خير منه، وقد ولّيناك فما عزلناك، وبنا نلت ما نلت.

فقال له معاويـة: أمّا قولك... وأمّا قولك: إنّكم ولّيتمونى فما عزلتمونى، فما ولّيتمونى، وإنّما ولّانى من هو خير منكم عمر بن الخطّاب رضـى اللَّه عنه، فأقررتمونى، وما كنت بئس الوالى منكم، لقـد قمت بثأركم، وقتلت قتلـة أبيكم، وجعلت الأمر فيكم، وأغنيت فقيركم، ورفعت الوضيع منكم.

---

(۱) البداية والنهاية ۸/ ۶۵ حوادث سنة ۵۶ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۱

فكلّمه يزيد فى أمره فولّاه خراسان» «۱».

وقال ابن عساكر: إنّ معاوية عزله عن خراسان فى سنة ۵۷ «۲».

وقال البلاذرى: «كان معاوية قد خاف سعيداً على خلعه، ولذلك عاجله بالعزل» «۳».

قال ابن عساكر: «قـدم سـعيد بن عثمان المدينـة، فقتله غلمان جاء بهم من الصَّغْـد، وكان معه عبد الرحمن بن أرطاة بن سـيحان حليف بنى حرب بن أُميّة» «۴».

قالوا: ثمّ قتل الغلمانُ بعضُهم بعضاً فلم يبق منهم أحد «۵».

هذا بالنسبة إلى سعيد بن عثمان بن عفّان باختصار، وقضيّته غامضة جدّاً.

وكذلك كان موقف غيره من بنى أُميّة، كمروان بن الحكم:

روى ابن قتيبة والمسعودى، أنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية:

«إنّ قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فَارْأَ رأيك».

فلمّا بلغ معاوية كتابه عرف أنّ ذلك من قبله، فكتب إليه يأمره أنْ

---

(۱) وفيات الأعيان ۶/ ۳۴۸ رقم ۸۲۱ ترجمة يزيد بن مفرغ الحميرى؛ وانظر: الأغانى ۱۸/ ۲۷۰، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۵۵

(۲) تاريخ دمشق ۲۱/ ۲۲۳، وانظر: تاريخ خليفة بن خيّاط: ۱۷۰، مرآة الجنان ۱/ ۱۰۴، شذرات الذهب ۱/ ۶۱

(۳) فتوح البلدان ۴۰۳

(۴) تاريخ دمشق ۲۱/ ۲۲۷، وانظر: نسب قريش: ۱۱۱، الأغانى ۱/ ۴۲ و ج ۲/ ۲۴۶

(۵) جواهر التاريخ ۲/ ۳۴۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۲

يعتزل عمله، ويخبره أنّه قد ولّى المدينة سعيد بن العاص «۱».

ثمّ إنّ مروان أقبل فى وفدٍ كثيرٍ من قومه حتّى نزل دمشق، ودخل على معاوية، وجعل يخطب بين يديه إلى أن قال:

«وأيم اللَّه، لولا عهود مؤكّـدة ومواثيق معقّـدة، لأقمت أود وليّها، فأقم الأمر يا ابن أبى سـفيان، وأهدئ من تأميرك الصبيان، واعلم أنّ لك فى قومك نظراً، وأنّ لهم على مناوأتك وزراً».

فغضب معاويـة من كلاـم مروان غضـباً شديـداً، ثمّ كظم غيظه، وأخـذ بيـده وتكلّم معه، ورحّب به وطيّب خـاطره، ووعـده بالأموال له ولأهل بيته «۲».

۳- بذل الأموال ..... ص: ۱۳۲

ومن جملـة أسـاليبه للعهـد ليزيـد: بـذل الأموال على الوفود إليه والشخصـيّات فى الحجاز وغيرها، فقـد ذكروا أنّه أشار على المغيرة بن

شعبة أن يوفد إليه وفداً من الكوفة يطالبونه بالعهد ليزيد والبيعة معه، فأرسل أربعين رجلًا من وجوه الكوفة، وأمَّر عليهم ابنه عروة بن المغيرة، فدخلوا على معاوية فقاموا خطباء، فذكروا أنّه إنّما أشخصهم إليه النظر لأُمّة محمّد صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، فقالوا: يا أمير المؤمنين! كبرت سنّك وتخوّفنا الانتشار من بعدك؛ يا أمير المؤمنين، أَعْلِمْ لنا علماً وحُدَّ لنا حدّاً ننتهى إليه.

---

(۱) عزله سنة ۵۸ ه؛ وفى تاريخ الطبرى ۳/ ۵۸ أنّه لمّا عزل مروان عن المدينة ولّى عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان

(۲) انظر: الإمامة والسياسة: ۱۹۷- ۱۹۹، مروج الذهب ۳/ ۲۸- ۲۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۳

قال: أشيروا علَىَّ.

قالوا: نشير عليك بيزيد ابن أمير المؤمنين.

قال: وقد رضيتموه؟

قالوا: نعم.

قال: وذاك رأيكم؟

قالوا: نعم، ورأى مَن بعدنا.

فأصغى إلى عروة- وهو أقرب القوم منه مجلساً- فقال: للَّهأبوك! بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟

قال: بأربعمئة.

قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً «۱».

قالوا: وأعطى معاوية شخصيّات وفد البصرة جوائز، كلّ واحد مئة ألف درهم، وكان فيهم الحتات التميمى- وكان عثمانى الهوى-، فأعطاه سبعين ألفاً، فرجع إلى معاوية، فقال: ما ردّك يا أبا مُنازل؟

قال: فضحتنى فى بنى تميم، أما حسبى صحيح، أَوَلستُ ذا سنّ؟! أَوَلستُ مطاعاً فى عشيرتى؟!

قال معاوية: بلى.

قال: فما بالك خَسَسْتَ بى دون القوم؟!

فقال: إنّى اشتريت من القوم دينهم، ووكلتك إلى دينك ورأيك فى عثمان بن عفّان- وكان عثمانياً-.

قال: وأنا فاشترِ منّى دينى.

---

(۱) تاريخ دمشق ۴۰/ ۲۹۸، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۵۰ حوادث سنة ۵۶ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۴

فأمر له بتمام جائزة القوم، فمات قبل أن يقبضها «۱».

وكما جاء فى المصادر، فإنّه وعد مروان «بالأموال له ولأهل بيته»، وكذلك فعل مع غيره من وجوه الناس:

فلقد أعطى عبدَ اللَّه بن عمر بن الخطّاب ۱۰۰/۰۰۰ درهم، فقبل وسكت «۲»...

وأعطى عبدَ الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة ۱۰۰/۰۰۰ درهم أيضاً، فردّها وقال: لا أبيع دينى بدنياى «۳».

وأعطى يزيدُ بن معاوية المنذرَ بن الزبير بن العوّام ۱۰۰/۰۰۰ درهم، فأخذها وقال للناس: «إنّ يزيد واللَّه لقد أجازنى بمئة ألف درهم، وإنّه لا يمنعنى ما صنع إلىَّ أنْ أُخبركم خبره وأصدقكم عنه، واللَّه إنّه ليشرب الخمر، وإنّه ليسكر حتّى يدع الصلاة» «۴».

۴- المكاتبة ..... ص: ۱۳۴

وإذا كان أهل الشام مخالفين ويرشّحون عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان بنو أُميّة معارضين ويرشّحون سعيد بن عثمان بن عفّان...

فلأنْ يكون بنو هاشم معارضين أَوْلى، فقد كلّف معاوية واليه على المدينة

---

(۱) انظر: تاريخ دمشق ۱۰/ ۲۷۸- ۲۷۹، الكامل ۳/ ۳۲۲ فى التاريخ، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۱۱ حوادث سنة ۵۰ ه

(۲) فتح البارى ۱۳/ ۸۷ ح ۷۱۱۴

(۳) انظر: البداية والنهاية ۸/ ۷۲ حوادث سنة ۵۸ ه، الإصابة ۴/ ۳۲۸ رقم ۵۱۵۵، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۵۴۲ ح ۶۰۱۵

(۴) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۵۰- ۳۵۱ حوادث سنة ۶۲ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۵

أن يطلب منهم البيعة.

فكتب سعيد بن العاص إليه:

«أمّا بعد، فإنّك أمرتنى أنْ أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وأنْ أكتب إليك بمن سارع ممّن أبطأ، وإنّى أُخبرك أنّ الناس عن ذلك بطاء، لا سيّما أهل البيت من بنى هاشم، فإنّه لم يجبنى منهم أحد، وبلغنى عنهم ما أكره...

فكتب معاوية إلى عبد اللَّه بن العبّاس وإلى عبد اللَّه بن الزبير وإلى عبد اللَّه بن جعفر وإلى الإمام الحسين عليه السلام، كتباً، وأمر سعيد بن العاص أنْ يوصلها إليهم ويبعث بجواباتها» «۱».

۵- السفر إلى الحجاز والخديعة ..... ص: ۱۳۵

ثمّ إنّه قد اضطرّ معاوية إلى السفر إلى الحجاز، فاجتمع بالأربعة الّذين كاتبهم، وتحدّث معهم، ولم يسفر ذلك عن نتيجة... فخرج فى يوم من الأيّام ودخل المسجد ومعه رجاله من أهل الشام ويبلغون الألف، ونودى له فى الناس فاجتمعوا إليه، والإمام الحسين عليه السلام، وعبد الرحمن وابن الزبير وابن عمر جالسون عند المنبر، فخطب وقال:

«أيّها الناس! إنّا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، وإنّهم قد زعموا أنّ الحسين بن علىّ، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وعبد اللَّه بن عمر، وعبد اللَّه بن الزبير، لم يبايعوا يزيد؛ وهؤلاء الرهط الأربعة هم عندى سادة المسلمين وخيارهم، وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذاً سامعين

---

(۱) انظر: الإمامة والسياسة ۱/ ۱۹۹ و ۲۰۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۶

مطيعين، وقد سلّموا وبايعوا، وسمعوا وأجابوا وأطاعوا.

فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلّوها ثمّ قالوا:

يا أمير المؤمنين! ما هذا الذى تعظّمه من أمر هؤلاء الأربعة؟! إئذن لنا أن نضرب أعناقهم، فإنّا لا نرضى أن يبايعوا سرّاً، ولكنْ يبايعوا جهراً حتّى يسمع الناس أجمعون.

فقال معاوية: سبحان اللَّه! ما أسرع الناس بالشرّ، وما أحلى بقاءهم عندهم، اتّقوا اللَّه يا أهل الشام ولا تسرعوا إلى الفتنة، فإنّ القتل له

مطالبة وقصاص، فإنّهم قد بايعوا وسلّموا، وارتضونى فرضيت عنهم.

فلمّا سئل الإمام عليه السلام عن ذلك قال: «لا واللّه ما بايعنا، ولكنّ معاوية خادعنا وكادنا...» «۱».

وروى الطبرانى بسنده عن محمّد بن سيرين، قال: «لمّا بايع معاوية ليزيد حجّ، فمرّ بالمدينة فخطب الناس، فقال: إنّا قد بايعنا يزيد فبايعوا.

فقام الحسين بن علىّ فقال: أنا- واللّه- أحقّ بها منه، فإنّ أبى خير من أبيه، وجدّى خير من جدّه، وإن أُمّى خير من أُمّه، وأنا خير منه.

فقال معاوية: أمّا ما ذكرت أنّ أنّ جدّك خير من جدّه، فصدقت، رسول اللّه خير من أبى سفيان بن حرب، وأمّا ما ذكرت أنّ أُمّك خير من أُمّه، فصدقت، فاطمة بنت رسول اللّه خير من بنت مجدل، وأمّا ما ذكرت أنّ أباك خير من أبيه، فقد قارع أبوه أباك فقضى اللّه لأبيه على أبيك، وأمّا

---

(۱) انظر: الفتوح- لابن أعثم- ۴/ ۳۴۷- ۳۴۸، الإمامة والسياسة ۱/ ۲۱۳، العقد الفريد ۳/ ۳۶۰، المنتظم ۴/ ۱۰۴- ۱۰۵، البداية والنهاية ۸/ ۶۴- ۶۵ حوادث سنة ۵۶ ه، تاريخ الخلفاء: ۲۳۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۷

ما ذكرت أنّك خير منه، فلهو أربّ منك وأعقل، ما يسرّنى به مثلك ألف» «۱».

أقول:

فيه شهادة للقول بأنّ معاوية وبنى أُميّة هم الأصل فى مقالة الجبر...

ثمّ انظر كيف يزعم- بقلّة حياء- أفضليّة يزيد على الإمام الحسين عليه السلام!!

***

---

(۱) المعجم الكبير ۱۹/ ۳۵۶ ح ۸۳۳، وانظر: مجمع الزوائد ۵/ ۱۹۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۳۹

الفصل الرابع: شهادة الإمام الحسن بسمّ معاوية ..... ص : ۱۳۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴۱

أمّا الإمام الحسن السبط عليه السلام... فلأنّ معاوية قد عاهده على رجوع الأمر إليه من بعده، حتّى إنّ الأحنف بن قيس أيضاً قد ذكّره بذلك «۱»... فكان أن صمّم على القضاء عليه، فدسّ إليه السمّ على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس، فى قضيّة مفصّلةٍ اتّفق على روايتها رواة الفريقين...

تجد ذلك فى سائر كتب أصحابنا، كالكافى والإرشاد ومناقب آل أبى طالب، وغيرها «۲».

وقال ابن عبد البرّ: «قال قتادة وأبو بكر ابن حفص: سمّ الحسن بن على، سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى. وقالت طائفة:

كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها فى ذلك...

قال: ذكر أبو زيد عمر بن شبّة وأبو بكر بن أبى خيثمة، قالا: حدّثنا

---

(۱) فقد قال له: إنّ أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كانالحسن حيّاً»؛ انظر: الإمامة والسياسة ۱/ ۱۹۱

(۲) الكافى ۱/ ۴۶۲ باب مولد الحسن عليه السلام ح ۳، الإرشاد ۲/ ۱۵، مناقب آل أبى طالب ۴/ ۴۷- ۴۸، كشف الغمّة ۱/ ۵۸۴- ۵۸۵، الاحتجاج ۲/ ۷۱- ۷۳ ح ۱۵۹ و ۱۶۰.

وانظر من كتب الجمهور- مثلًا-: المنتظم ۴/ ۴۸- ۴۹، البداية والنهاية ۸/ ۳۵، تاريخ الخميس ۲/ ۲۹۳، العقد الفريد ۳/ ۳۵۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴۲

موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا أبو هلال، عن قتادة، قال: دخل الحسين على الحسن، فقال: يا أخى إنّى سُقيت السمَّ ثلاث مرار، لم أُسْقَ مِثْل هذه المرّة، إنّى لأضَعُ كَبدى.

فقال الحسين: مَنْ سقاك يا أخى؟

قال: ما سؤالك عن هذا؟! أَتريدُ أن تقاتلهم؟! أَكِلُهُم إلى اللَّه.

فلمّا مات ورَد البريد بموته على معاوية، فقال: يا عجباً من الحسن، شرب شربةً من عسل بماء رومة، فقضى نحبه.

وأتى ابن عبّاس معاوية، فقال له: يا بن عبّاس! احتسب الحسن، لا يحزنك اللَّه ولا يسوؤك.

فقال: أمّا ما أبقاك اللَّه لى يا أمير المؤمنين فلا يحزننى اللَّه ولا يسوؤنى.

قال: فأعطاه على كلمته ألف ألف وعروضاً وأشياء، وقال: خُذها واقْسِمْها على أهلك.

حدّثنى عبد الوارث، حدّثنا قاسم، حدّثنا عبد اللَّه بن رَوح، حدّثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: حدّثنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق، قال: كنّا عند الحسن بن علىّ، فدخل المخرج ثمّ خرج، فقال: لقد سُقِيت السمَّ مراراً وما سُقيتُه مثلَ هذه المرة، لقد لفظتُ طائفة من كبدى، فرأيتنى أَقلِبُها بعودٍ معى.

فقال له الحسين: يا أخى! مَنْ سقاك؟!

قال: وما تُريد إليه؟! أتريد أن تقتله؟!

قال: نعم.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴۳

قال: لئن كان الذى أظنُّ فاللَّه أشدُّ نقمة، ولئن كان غيره ما أحِبُّ أن تقتل بى بريئاً» «۱».

وقال أبو الفرج الأصبهانى: «ودسّ معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد وإلى سعد بن أبى وقّاص سمّاً، فماتا منه فى أيّام متقاربة، وكان الذى تولّى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لمالٍ بذله لها معاوية» «۲».

وقال ابن أبى الحديد: «قال أبو الحسن المدائنى: وكانت وفاته فى سنة تسع وأربعين، وكان مرضه أربعين يوماً، وكانت سنّه سبعاً وأربعين سنة، دسّ إليه معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها: إنْ قتلتيه بالسمّ فلك مئة ألف وأُزوّجك يزيد ابنى. فلمّا مات وفى لها بالمال ولم يزوّجها من يزيد قال: أخشى أن تصنع بابنى كما صنعت بابن رسول اللَّه» «۳».

وقال البلاذرى: «إنّ معاوية دسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن، وأرغبها حتّى سمّته» «۴».

وقال الزمخشرى: «جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مئة ألف حتّى سمّته، ومكث شهرين وإنّه ليرفع من تحته كذا طستاً من دم،

---

(۱) الاستيعاب ۱/ ۳۸۹- ۳۹۰ رقم ۵۵۵.

الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۳۸۶ رقم ۱۳۷۳، أُسد الغابة ۱/ ۴۹۲ رقم ۱۱۶۵، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۷۴ رقم ۴۷، الإصابة ۲/ ۷۴ رقم ۱۷۲۱

(۲) مقاتل الطالبيّين: ۶۰

(۳) شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۱۱

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۲۹۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴۴

وكان يقول: سُقيت السمّ مراراً ما أصابنى فيها ما أصابنى فى هذه المرّة، لقد لفظت كبدى فجعلت أُقلّبها بعود كان فى يدى» «۱».

وقال المسعودى: «وذُكر أنّ امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى سقته السمّ، وقد كان معاوية دسّ إليها: إنّك إن احتلت فى قتل الحسن وجّهت إليك بمئة ألف درهم وزوّجتك من يزيد؛ فكان ذلك الذى بعثها على سمّه، فلمّا مات وفى لها معاوية بالمال وأرسل إليها: إنّا نحبّ حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه» «۲».

وقال ابن تيميّة- فى مقام الدفاع عن معاوية-: «والحسن رضى اللَّه عنه قد نقل عنه أنّه مات مسموماً، وهذا ممّا يمكن أنْ يعلم، فإنّ موت المسموم لا يخفى، لكن يقال: إنّ امرأته سمّته، ولا ريب أنّه مات بالمدينة ومعاوية بالشام، فغاية ما يظنّ الظانّ أنْ يقال: إنّ معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك... فإنْ كان قد وقع شىء من ذلك فهو من باب قتال بعضهم بعضاً...» «۳».

وإذا كان ابن تيميّة يشكّك فى الحقائق الواقعة، فإنّ بعض المتعصّبين قد صرّح بتكذيب ذلك، فقد قال ابن خلدون: «وما يُنقل من أنّ معاوية دسّ إليه السمّ مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك» «۴».

هذا، وقد ذكروا أنّ معاوية لمّا أتاه خبر وفاة الإمام الحسن عليه

---

(۱) ربيع الأبرار ۴/ ۲۰۸- ۲۰۹

(۲) مروج الذهب ۲/ ۴۲۷

(۳) منهاج السُنّة ۴/ ۴۶۹- ۴۷۱

(۴) تاريخ ابن خلدون ۲/ ۶۲۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴۵

السلام، أظهر فرحاً وسروراً، حتّى سجد...!

قالوا: «فلمّا أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجد، وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد اللَّه بن عبّاس- وكان بالشام يومئذٍ- فدخل على معاوية، فلمّا جلس قال معاوية: يا بن عبّاس، هلك الحسن بن علىّ.

فقال ابن عبّاس: نعم هلك، إنّا للَّه وإنّا إليه راجعون، ترجيعاً مكرّراً، وقد بلغنى الذى أظهرت من الفرح والسرور لوفاته. أما واللَّه ما سدّ جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله فى عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أُصبنا به لقد أُصبنا بمن كان خيراً منه، جدّه رسول اللَّه، فجبر اللَّه مصيبته، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة...» «۱».

وفى لفظ ابن خلّكان: «ولمّا كتب مروان إلى معاوية بشكاته كتب إليه:

أن أقبل المطى إلى بخبر الحسن؛ ولمّا بلغه موته سمع تكبيراً من القصر، فكبّر أهل الشام لذلك التكبير! فقالت فاختة زوجة معاوية: أقرّ اللَّه عينك يا أمير المؤمنين، ما الذى كبّرت له؟

قال: مات الحسن.

قالت: أعَلى موت ابن فاطمة تكبّر؟!

قال: واللَّه ما كبّرتُ شماتةً بموته، ولكن استراح قلبى!

وكان ابن عبّاس بالشام فدخل عليه فقال: يا بن عبّاس، هل تدرى ما حدث فى أهل بيتك؟

قال: لا أدرى ما حدث، إلّاأنّى أراك مستبشراً، وقد بلغنى تكبيرك

(۱) الإمامة والسياسة ۱/ ۱۹۶- ۱۹۷، مروج الذهب ۲/ ۴۳۰، العقد الفريد ۳/ ۳۵۱، ربيع الأبرار ۴/ ۱۸۶- ۱۸۷ و ۲۰۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴۶

وسجودك!

قال: مات الحسن.

قال: إنّا للّه، يرحم اللّه أبا محمّد ثلاثاً؛ ثمّ قال: واللّه يا معاوية، لا تسدُّ حفرتُه حفرتَك، ولا يزيد نقص عمره فى يومك، وإنْ كنّا أُصبنا بالحسن لقد أُصبنا بإمام المتّقين وخاتم النبيّين، فسكّن اللّه تلك العبرة، وجبر تلك المصيبة، وكان اللّه الخلف علينا من بعده» «۱».

***

(۱) وفيات الأعيان ۲/ ۶۶- ۶۷ رقم ۱۵۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴۷

الفصل الخامس: بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ..... ص : ۱۴۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۴۹

وهكذا... تمكّن معاوية من القضاء على كلّ من يحتمل أن يكون وجوده مزاحماً لولاية يزيد أو يكون معارضاً، وتمكّن من إكراه الناس على البيعة.

وقد نصّ العلماء- كالحافظ الذهبى- على أنّه قد أكره الناس على بيعة يزيد «۱».

هذا، ولقد كان معاوية يقول: «لولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى وعرفت قصدى» «۲».

ثمّ قال ليزيد: «يا بنى! إنّى قد كفيتك الرحلة والرجال، ووطّأت لك الأشياء، وذلّلت لك الأعزّاء، وأخضعت لك أعناق العرب» «۳».

وفى لفظٍ آخر: «يا بنى! إنّى قد كفيتك الشدّ والترحال، ووطّأت لك الأُمور، وذلّلت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد» «۴».

(۱) تاريخ الإسلام- حوادث سنة ۶۰-: ۱۶۷

(۲) الفتوح- لابن أعثم- ۴/ ۲۴۹، نسب قريش: ۱۲۷، سير أعلام النبلاء ۳/ ۱۵۶ رقم ۲۵

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۹۳ حوادث سنة ۶۰ ه

(۴) الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۶۸، وانظر: الفتوح- لابن أعثم- ۴/ ۳۵۴، نهاية الأرب ۲۰/ ۳۶۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵۰

وفى رواية ابن الأعثم: «إنّى من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حقّ علىّ بن أبى طالب، وحملت الوزر على ظهرى» «۱».

وفى رواية الذهبى: «روى الواقدى: حدّثنا ابن أبى سبرة، عن مروان ابن أبى سعيد بن المعلّى، قال: قال معاوية ليزيد- وهو يوصيه-: اتّق اللّه، فقد وطّأت لك الأمر، ووليت من ذلك ما وليت، فإنْ يكُ خيراً فأنا أسعد به، وإنْ كان غير ذلك شقيت به، فارفق بالناس، وإيّاك وجبه أهل الشرف والتكبّر عليهم...

وروى يحيى بن معين، عن عبّاس بن الوليد النرسى- وهو من أقرانه-، عن رجل، أنّ معاوية قال ليزيد: إنّ أخوف ما أخاف شيئاً عملته فى أمرك، وإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قلّم يوماً أظفاره وأخذ من شعره، فجمعت ذلك، فإذا متُّ فاحشُ به فمى وأنفى.

وروى عبد الأعلى بن ميمون بن مهران، عن أبيه: إنّ معاوية قال فى مرضه: كنت أوضّئ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوماً، فنزع قميصه وكسانيه، فرقعته وخبّأت قلامة أظفاره فى قارورة، فإذا متّ فاجعلوا القميص على جلدى، واسحقوا تلك القلامة واجعلوها فى عينى، فعسى اللّه أن يرحمنى ببركتها» «۲».

أقول:

وهذا الخبر- إن صحّ- دلّ على تبرّك الصحابة بآثار رسول اللّه صلّى

---

(۱) الفتوح ۴/ ۳۵۴

(۲) تاريخ الإسلام ۲/ ۳۲۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵۱

اللّه عليه وآله وسلّم، واعتقادهم بنفعها فى القيامة!!

إلّا أن أساليبه المختلفة لم تنتج مع سيّدنا أبى عبد اللّه عليه السلام وعبد اللّه بن الزبير، وكلامنا الآن فى ما دار بينه وبين الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام:

من الكتب بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية

وذكر ابن قتيبة ما كتب به معاوية إلى الإمام الحسين عليه السلام:

«أمّا بعد، فقد انتهت إلىّ منك أُمور، لم أكن أظنّك بها رغبةً عنها، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعة مَن كان مثلك، فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك اللّه بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتّق اللّه ولا تردنّ هذه الأُمّة فى فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأُمّة محمّد «وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَايُوقِنُونَ» «۱»

» «۲».

قال: «وكتب إليه الحسين رضى اللّه عنه: أمّا بعد، فقد جاءنى كتابك تذكر فيه أنّه انتهت إليك عنّى أُمور، لم تكن تظنّنى بها رغبة بى عنها...» «۳».

فذكر الإمام عليه السلام جملةً من مساوئ معاوية ومخازيه وما ارتكبه من الظلم والقتل للأخيار، فى كتابٍ طويل... جاء فى آخره:

«واعلم، أنّ للّه كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّاأحصاها، واعلم،

---

(۱) سورة الروم ۳۰: ۶۰

(۲) الإمامة والسياسة ۱/ ۲۰۱

(۳) الإمامة والسياسة ۱/ ۲۰۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵۲

أنّ اللّه ليس بناسٍ لك قتلك بالظنّة وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلّاوقد أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعيّة» «۱».

ومن كلام الإمام الحسين عليه السلام عن يزيد بن معاوية

وكان ممّا قاله الإمام عليه السلام- فى جواب معاوية عندما ذكر يزيد وجعل يمدحه ويعدّد له الفضائل- بعد حمد اللّه والصلاة على رسوله:

«وفهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله وسياسته لأُمّة محمّد، تريد أنْ توهم الناس فى يزيد، كأنّك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو

تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فى ما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب الهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهى، تجده باصراً.

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أنْ تلقى اللّه من وزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه، فواللّه ما برحت تقدح باطلًا فى جور وحنقاً فى ظلم، حتّى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلّاغمضة، فتقدم على عمل محفوظ فى يومٍ مشهود، ولات حين مناص...» «۲».

***

---

(۱) الإمامة والسياسة ۱/ ۲۰۳- ۲۰۴

(۲) الإمامة والسياسة ۱/ ۲۰۸- ۲۰۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵۳

الفصل السادس: كتب أهل العراق إلى الإمام عليه السلام فى حياة معاوية ..... ص : ۱۵۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵۵

وفى مثل هذه الظروف وعلى عهد معاوية! وردت على الإمام الحسين عليه السلام كتبٌ من الكوفة.

قال ابن كثير: «قالوا: لمّا بايع الناس معاوية ليزيد، كان حسين ممّن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم فى خلافة معاوية، كلّ ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم إلى محمّد بن الحنفيّة يطلبون إليه أن يخرج معهم، فأبى، وجاء إلى الحسين يعرض عليه أمرهم، فقال له الحسين: إنّ القوم إنّما يريدون أنْ يأكلوا بنا ويستطيلوا بنا ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا...» «۱».

وقد كتب إليهم عليه السلام كتاباً يأمرهم بالصبر، ويقول لهم فى ما رواه البلاذرى وغيره: «فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا... ما دام ابن هند حيّاً، فإن يُحدث اللّه به حدثاً وأنا حىّ كتبت إليكم برأيى» «۲».

---

(۱) البداية والنهاية ۸/ ۱۲۹ حوادث سنة ۶۰ ه، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۲ رقم ۱۳۷۴، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۳- ۲۹۴ رقم ۴۸

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۳۶۶، الأخبار الطوال: ۲۲۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵۶

ريبة الإمام فى الكتب وأصحابها

لكنّ الذى يلوح الناظر فى كلماته وكتاباته عليه السلام هو الريب فى تلك الكتب وأصحابها... فقد رأينا قوله لأخيه محمّد: «إنّ القوم إنّما يريدون أنْ يأكلوا بنا ويستطيلوا بنا...».

ومن العجيب: أنّ هذا الذى قاله عليه السلام لأخيه فى المدينة وعلى عهد معاوية، قد سمعه فى طريقه إلى العراق من بعض القادمين من الكوفة لمّا سأل عن أهلها، فقد أجاب الإمامَ بقوله: «أمّا الأشراف، فقد عظمت رشوتهم... وما كتبوا إليك إلّاليجعلوك سوقاً ومكسباً...» «۱».

وما زال الإمام عليه السلام فى ريب ممّا وصلته من الكتب وجاءه من الرسل، حتّى إنّه لمّا بعث إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل، كتب إلى أهل الكوفة كتاباً يدلّ دلالة واضحةً على عدم وثوقه بهم وبالكتب التى أتته من قبلهم، فقد كتب إليهم: «وإنّى باعث إليكم أخى وابن عمّى وثقتى من أهل بيتى، فإنْ كَتبَ إلىَّ بأنّه قد اجتمع رأى مَلَئكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قَدمَتْ به رسلكم وقَرأتُ فى كتبكم، أقدمُ عليكم وشيكاً إن شاء اللّه...» «۲».

وروى ابن سعد- صاحب «الطبقات»-، بإسناده عن يزيد الرشك «۳»، قال: «حدّثنى مَن شافه الحسين، قال: إنّى رأيت

---

(۱) انظر: البداية والنهاية ۸/ ۱۳۹ حوادث سنة ۶۱ ه، الحسين والسُنّة: ۵۸

(۲) الإرشاد ۲/ ۳۹، وانظر: بحار الأنوار ۴۴/ ۳۳۴

(۳) هو: أبو الأزهر البصرى، يزيد بن أبى يزيد، الضبعى ولاءً، المعروف بالرَّشك، وثّقه ابن سعد وابن حجر، توفّى سنة ۳۰ ه وله من العمر مئة سنة.

انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۹/ ۲۴۴ رقم ۴۰۱۵، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۳۷۱- ۳۷۲ رقم ۷۱۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵۷

أخبيةً «۱» مضروبةً بفلاة من الأرض، فقلت: لمن هذه؟

قالوا: هذه للحسين.

فأتيته، فإذا شيخ يقرأ القرآن، قال: والدموع تسيل على خدّيه ولحيته؛ قال: قلت: بأبى وأُمّى يا بن رسول اللَّه، ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التى ليس بها أحد؟!

قال: هذه كتب أهل الكوفة إلىّ ولا أراهم إلّاقاتلىّ؛ فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا للَّه حرمةً إلّاانتهكوها، فيسلّط اللَّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأَمَة. يعنى مقنعتها «۲»» «۳».

***

---

(۱) فى لفظ: أبنية

(۲) الفَرم- اصطلاحاً-: هى خرقة الحيض التى تحملها المرأة فى فرجها؛ انظر: لسان العرب ۱۰/ ۲۵۱ مادّة «فرم»

(۳) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۳۱ رقم ۱۳۷۴، وانظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۰، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۵- ۲۶۱۶، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۵۹

البابُ الثانى: موت معاوية وبدء تطبيق مخطّطاته ضدّ الإمام الحسين عليه السلام فى فصلين: ..... ص: ۱۵۹

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶۱

الفصل الأوّل: مواقف الولاة من الإمام ..... ص: ۱۶۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶۳

وهكذا نجد معاوية حائراً مع الإمام عليه السلام، فلا هو أهل للمساومة، ولا التهديدات ترعبه، وهو إنْ بقى بين أظهر الناس وفى عاصمة الإسلام ومدينة جدّه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، فلن يتمّ الأمر ليزيد...

من بنود الصلح أن لا يغتال الحسن أو الحسين

ومن جهةٍ أُخرى، فقد تعهّد فى بنود الصلح- كما تقدّم- على أن لا يصيب الحسن والحسين عليهما السلام بضرر أو أذىً ولا يمسّهما

بسوءٍ.

فهو وإنْ نكث العهد باغتيال الإمام الحسن عليه السلام، إلّاأنّه قد أقدم على ذلك بواسطة زوجته ظنّاً منه أنّ ذلك سيبقى سرّاً لا يطّلع عليه أحدٌ، فجعل يخطّط للقضاء على الإمام الحسين عليه السلام على يد أهل العراق بالتنسيق مع الخوارج فى الكوفة ومع أنصار الأُمويّين هناك، هذا من جهةٍ، ومع ولاته فى المدينة ومكّة والكوفة من جهةٍ أُخرى...

وصيّة معاوية حول الحسين عليه السلام

ولذا نراه يكتب إلى مروان أن اترك حسيناً ما تركك ولم يظهر لك

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶۴

عداوته؛ وسيأتى نصّه الكامل.

ثمّ إنّه يوصى يزيد بأن لا يتعرّض للإمام عليه السلام، ويخبره بدعوة أهل الكوفة إيّاه وأنّهم سيكفونه أمره، فى حين يوصيه بشدّة ويغلّظ عليه بأن يقطّع ابن الزبير إرباً إرباً إنْ ظفر به وتمكّن منه «۱».

نعم، لقد مات معاوية فى النصف من رجب سنة ستّين من الهجرة «۲» وكان قد أوصى يزيد- فى ما اتّفقت المصادر عليه- أنْ لا يمسّ الإمام عليه السلام بسوء، وأنّ الّذين قتلوا أباه وأخاه سيدعونه إلى العراق وهم الّذين سيقتلونه!

«أمّا الحسين بن علىّ، فأحسب أهل العراق غير تاركيه حتّى يخرجوه، فإن فعل فظفرت به، فاصفح عنه...» «۳».

«انظر حسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فإنّه أحبّ الناس إلى الناس، فَصِلْ رحمه وارفق به يصلح لك أمره، فإن يك منه شىء، فإنّى أرجو أن يكفيكه اللَّه بمن قتل أباه وخذل أخاه...» «۴».

---

(۱) انظر: تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۳

(۲) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۴، البداية والنهاية ۸/ ۱۱۵، أنساب‌الأشراف ۳/ ۳۶۸

(۳) انظر: الأخبار الطوال: ۲۲۶، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۶۰، المنتظم ۴/ ۱۳۷، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۶۸- ۳۶۹، تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۲- ۲۳

(۴) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۳، العقد الفريد ۳/ ۳۶۰، تهذيب الكمال ۴/ ۴۸۸ رقم ۱۳۰۵، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۵ رقم ۴۸، تاريخ الإسلام ۲/ ۳۴۱، البداية والنهاية ۸/ ۱۶۲، تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۳، بغية الطلب فى تاريخ حلب ۶/ ۲۶۰۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶۵

وفى رواية الخوارزمى:

«وأمّا الحسين بن علىّ، فأوّه أوّه يا يزيد! ماذا أقول لك فيه؟! فاحذر أنْ تتعرَّض له إلّابسبيل خير! وامدد له حبلًا طويلًا، وذره يذهب فى الأرض كيف يشاء ولا تؤذه، ولكن أرعِد له وأبرِق، وإيّاك والمكاشفة له فى محاربةٍ بسيف، أو منازعة بطعن رمح» «۱».

وكان الوالى يومئذ على المدينة: الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، بعد أنْ كان عليها مروان بن الحكم، الذى كان يكتب إلى معاوية فى الإمام عليه السلام ويثيره ويهيّجه ضدّه، بل كانت هذه حالته ضدّ الإمام حتّى فى إمارة الوليد، كما سنرى.

سعى الحكومة وراء خروج الإمام من المدينة

وبينما كانت الرسل والكتب تدعوه إلى الخروج إلى العراق، فقد كانت الحكومة تسعى وراء خروجه من المدينة إلى مكّة المكرّمة.

قال البلاذرى:

«وكان رجال من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين، يجلّونه ويعظّمونه ويذكرون فضله ويدعونه إلى أنفسهم ويقولون: إنّا لك عضد ويد؛ ليتّخذوا الوسيلة إليه، وهم لا يشكّون فى أنّ معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسينٍ أحداً.

فلمّا كثر اختلاف الناس إليه، أتى عمرُو بن عثمان بن عفّان مروانَ ابن الحكم- وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة- فقال له: قد كثر

---

(۱) مقتل الحسين ۱/ ۲۵۷ ف ۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶۶

اختلاف الناس إلى حسين، ووالله إنّى لأرى أنّ لكم منه يوماً عصيباً.

فكتب مروان ذلك إلى معاوية.

فكتب إليه معاوية: بأن اترك حسيناً ما تركك ولم يُظهر عداوته ويبدِ صفحته، واكمن عنه كمون الشرى، إن شاء اللّه، والسلام» «۱».

ثمّ اقترح مروان على معاوية أن يُبعد الإمام من المدينة إلى الشام، فقد ذكروا أنّه: «دعا معاوية مروانَ بن الحكم فقال له: أشِر علَيَّ فى الحسين.

قال: تخرجه معك إلى الشام، فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه.

قال: أردتَ- واللّه- أنْ تستريح منه وتبتلينى به، فإنْ صبرتُ عليه صبرتُ على ما أكره، وإنْ أسأتُ إليه كنتُ قد قطعتُ رحمه. فأقامه.

وبعث إلى سعيد بن العاص فقال له: يا أبا عثمان! أشِر علَيَّ فى الحسين.

قال: إنّك- واللّه- ما تخاف الحسين إلّاعلى مَن بعدك، وإنّك لتخلّف له قرناً إنْ صارعه ليصرعنّه، وإن سابقه ليسبقنّه، فذر الحسين منبتَ النخلة، يشرب من الماء، ويصعد فى الهواء، ولا يبلغ إلى السماء» «۲».

نعم، كانت الخطّة أنْ يُترك الإمام عليه السلام ولا- يؤذى؛ لأنّ أهل العراق غير تاركيه حتّى يخرجوه، ما لم يُثر ويظهر العداوة للحكومة، والإمام عليه السلام يعلن للناس إباءه عن البيعة، يصرّح بذلك لكلّ من

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۳۶۶- ۳۶۷

(۲) العقد الفريد ۴/ ۸۲، وانظر: مناقب آل أبى طالب ۴/ ۸۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶۷

يسأله، كقوله لأخيه محمّد بن الحنفية:

«يا أخى! واللّه لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى، لَما بايعت يزيد ابن معاوية أبداً» «۱».

وقوله عليه السلام لمروان بن الحكم لمّا قال له: «إنّى آمرك ببيعة يزيد، فإنّه خير لك فى دينك ودنياك»، قال:

«إنّا للّهوإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذْ قد بليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول: الخلافة محرّمة على آل أبى سفيان» «۲».

وفى هذه الظروف، نرى أنّ الكتب من الكوفة تترى، يدعونه ويطلبون منه القدوم إليهم، والإمام يقول: «لا أراهم إلّاقاتلىّ» «۳».

وبدأ الحكّام يسعون وراء خروج الإمام من الحجاز...

مواقف الولاة من الإمام ومن نائبه فى الكوفة

ومات معاوية والوالى على المدينة هو «الوليد بن عتبة بن أبى سفيان»، قال الذهبى: وكان معاوية يولّى على المدينة مرّةً مروان ومرّةً الوليد بن عتبة... فعزل قبيل موته مروان وولّى الوليد... وقد عرفنا باختصار موقف مروان من الإمام عليه السلام.

وأخبر يزيد- فى أوّل خطبةٍ له بعد موت معاوية- عن الحرب مع

---

(۱) الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۲۳

(۲) الملهوف على قتلى الطفوف: ۹۹

(۳) تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۶، سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۶، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۵ حوادث سنة ۶۰ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶۸

أهل العراق، وأنّه سينتصر عليهم بواسطة عبيد اللَّه بن زياد «۱».

وكتب يزيد إلى الوليد بن عتبة يأمره بأخذ البيعة من أهل المدينة وخاصّةً من الإمام عليه السلام، وجماعة، كعبد اللَّه بن الزبير، وسيأتى الكلام على نصّ كتاب يزيد.

بين الوليد والإمام

لكنّ الوليد لم يستعمل الشدّة مع الإمام عليه السلام، فضلًا على أن يقدِم على قتله، وإنّما بعث إليه وأخبره بوفاة معاوية، ودعاه إلى البيعة ليزيد، فقال له الإمام: نصبح وننظر؛ فلم يشدّد الوليد على الإمام «۲»، بل قال له: «انصرف على اسم اللَّه» «۳».

هذا، وقد اختلفت روايات المؤرّخين لنصّ كتاب يزيد إلى الوليد بن عتبة، فمنهم من روى أنّه أمره بقتل الإمام، ومنهم من روى أنّه أمره بأخذ البيعة منه، بل منهم من روى أنّه أمره بالرفق معه...

إلّا أنّ أحداً لم يتردّد فى أنّ يزيد قد أمر ابن زياد بقتل الإمام عليه السلام، وأنْ يبعث إليه برأسه الشريف.

وسيأتى تفصيل ذلك كلّه فى ما بعد...

قال الشيخ المفيد:

«فقال مروان للوليد: عصيتنى، لا واللَّه لا يمكّنك مثلها من نفسه أبداً.

---

(۱) الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۶- ۹، مقتل الحسين ۱/ ۲۶۱

(۲) سير أعلام النبلاء ۳/ ۵۳۴ رقم ۱۳۹

(۳) انظر حوادث سنة ۶۰ ه فى: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۰، البداية والنهاية ۸/ ۱۱۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۶۹

فقال الوليد: الويح لغيرك يا مروان، إنّك اخترت لى التى فيها هلاك دينى، واللَّه ما أُحبُّ أنّ لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنّى قتلت حسيناً.

سبحان اللَّه! أقتلُ حسيناً إنْ قال لا أُبايع؟! واللَّه إنّى لأظنّ أنّ امرَأً يحاسَب بدم الحسين خفيف الميزان عند اللَّه يوم القيامة.

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فى ما صنعت. يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه» «۱».

قال المفيد:

«فأقام الحسين عليه السلام فى منزله تلك الليلة، وهى ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستّين، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير فى البيعة ليزيد وامتناعه عليه.

وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً إلى مكّة، فلمّا أصبح الوليد سرّح فى أثره الرجال، فبعث راكباً من موالى بنى أُميّة فى ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه، فرجعوا.

فلمّا كان آخر نهار يوم السبت، بعث الرجال إلى الحسين بن علىّ عليهما السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين:

أصبِحوا ثمّ ترون ونرى؛ فكفّوا تلك الليلة عنه، ولم يلحّوا عليه.

فخرج عليه السلام من تحت ليلته، وهى ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكّة...» «۲».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۳۳- ۳۴، وانظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۰، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۷۸، البداية والنهاية ۸/ ۱۱۸

(۲) الإرشاد ۲/ ۳۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۰

وقال محمّد بن أبى طالب الموسوى:

«وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أَخَرجَ من المدينة أم لا؟ فلم يصبه فى منزله فقال: الحمد للَّهالذى خرج ولم يبتلنى بدمه...» «۱».

هذا، وقد جاء فى رواية البلاذرى أنّ الوليد قد قال للإمام عليه السلام- فى كلامٍ بينهما-: «لو علمت ما يكون بعدنا لأحببتنا كما أبغضتنا» «۲».

وهذا الكلام جديرٌ بالتأمّل جدّاً.

أقول:

والذى نراه أنّ الوليد كان مأموراً بما فعل، وأنّ ما فعله كان تطبيقاً لِما أُمر به، لكنّ مروان كان يجهل الأمر، أو كان يريد غير ذلك.

وممّا يشهد لِما ذكرناه أُمور:

۱- إنّه لمّا خرج ابن الزبير وجّه الوليد فى إثره حبيب بن ذكوان فى ثلاثين فارساً، وقيل: ثمانين، فلم يقعوا له على أثر، وشغلوا يومهم ذلك كلّه بطلب ابن الزبير «۳» ليعمل بوصيّة معاوية؛ وأمّا الإمام، فلمّا علم الوليد بخروجه عليه السلام من المدينة المنوّرة قال: «الحمد للَّه».

۲- إنّه لو كان مأموراً بقتل الإمام لَما قال له لمّا أبى أن يبايع:

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۲۸ ب ۳۷

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۳۶۹

(۳) انظر: الأخبار الطوال: ۲۲۸، تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۳، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۶۹، البداية والنهاية ۸/ ۹۳، المنتظم ۴/ ۱۳۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۱

«انصرف على اسم اللَّه»؛ كما مرّ سابقاً عن الطبرى وابن كثير «۱».

۳- إنّ الكلام الذى دار بينه وبين مروان، يدلّ دلالة واضحة على كون مروان هو المصرّ على القتل إن لم يبايع الإمام.

۴- إنّنا لم نجد أيّةَ عقوبة للوليد من يزيد... فلو كان أمره بقتل الإمام ولم يمتثل لعاقبه، ولا أقلّ من أن لا يولّيه شيئاً من المناصب؛ والحال أنّ يزيد قد ولّاه المدينة مرّتين، وأقام الموسم غير مرّة، آخرها سنة ۶۲، كما ذكر الذهبى «۲».

۵- إنّ الوليد هو الذى صلّى على جنازة معاوية بن يزيد «۳».

۶- أرادوه للخلافة بعد معاوية بن يزيد، فأبى»

.والحاصل:

إنّ عزله عن المدينة لم يكن إلّالمصلحةٍ خاصّة، وسيأتى نظيره فى والى الكوفة، ولم يكن لتفريطه فى هذا الأمر كما ذكر بعض المؤرّخين، اللّهمّ إلّاأن يكون لتفريطه فى أمر ابن الزبير الذى أوصى معاوية يزيد بأنْ يقطّعه إرباً إرباً إن قدر عليه «۵».

---

(۱) تقدّم فی الصفحة ۱۶۸ ه ۳

(۲) العبر ۱/ ۵۲

(۳) الإنباء بأنباء الأنبياء (تاريخ القضاعی): ۲۱۰

(۴) دول الإسلام: ۴۱

(۵) انظر: تاريخ الطبری ۳/ ۲۶۰، العقد الفريد ۳/ ۳۶۰، المنتظم ۴/ ۱۳۷، تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۳، الكامل فی التاريخ ۳/ ۳۶۹، البداية والنهاية ۸/ ۹۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۲

الإمام فی مكّة المكرّمة

قال المفيد:

فسار الحسين عليه السلام متوجّهاً إلى مكّة وهو يقرأ «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكّبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير، كيلا يلحقك الطلب؟ فقال: لا واللَّه لا أُفارقه حتّى يقضی اللَّه ما هو قاض.

ولمّا دخل الحسين عليه السلام مكّة- وكان دخوله إيّاها يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان- دخلها وهو يقرأ «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّی أَن يَهْدِيَنِی سَوَاءَ السَّبِيلِ»، ثمّ نزلها.

وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها، قد لزم جانب البيت، وهو قائم يصلّی عندها ويطوف، ويأتی الحسين عليه السلام فی من يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كلّ يومين مرّةً، وهو عليه السلام أثقل خلق اللَّه على ابن الزبير؛ لأنّه قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين فی البلد، وأنّ الحسين أطوع فی الناس منه وأجلّ.

هذا، وقد كان الوالی على مكّة: عمرو بن سعيد الأشدق، وكان هو الوالی على المدينة- أيضاً- بعد عزل الوليد.

قال الطبری- فی عمّال يزيد-:

وكان عامله على مكّة والمدينة فی هذه السنة- بعدما عزل الوليد بن عتبة- عمرو بن سعيد، وعلى الكوفة والبصرة وأعمالها عبيد اللَّه بن

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۳

زياد... «۱».

وكتب يزيد إلى عبد اللَّه بن العبّاس كتاباً جاء فيه:

«أمّا بعد، فإنّ ابن عمّك حسيناً وعدوّ اللَّه ابن الزبير إلتويا ببيعتی ولحقا بمكّة مرصدين للفتنة، معرّضين أنفسهما للهلكة، فأمّا ابن الزبير فإنّه صريع الفنا وقتيل السيف غداً.

وأمّا الحسين، فقد أحببت الإعذار إليكم أهل البيت ممّا كان منه، وقد بلغنی أنّ رجالًا من شيعته من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ويمنّونه الخلافة ويمنّيهم الإمرة، وقد تعلمون ما بينی وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام، وقد قطع ذلك الحسين وبتّه، وأنت زعيم أهل بيتك وسيّد بلادك، فالقه فاردده عن السعی فی الفتنة، فإن قبل منك وأناب، فله عندی الأمان والكرامة الواسعة... أُجری عليه ما كان أبی يجريه...».

فكتب إليه ابن عبّاس فی الجواب:

«أمّا بعد، فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكّة.

فأمّا ابن الزبير، فرجل منقطع عنّا برأيه وهواه، يكاتمنا مع ذلك أضغاناً يسرّها فی صدره، يورى علينا ورى الزناد، لا فكّ اللَّه أسيرها، فارأ فی أمره ما أنت راء.

وأمّا الحسين، فإنّه لمّا نزل مكّة وترك حرم جدّه ومنازل آبائه، سألته عن مقدمه، فأخبرنی أنّ عمّالك بالمدينة أساؤوا إليه، وعجّلوا

عليه بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم اللَّه مستجيراً به، وسألقاه فى ما أشرت إليه، ولن

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۲ حوادث سنة ۶۰ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۴

أدع النصيحة فى ما يجمع اللَّه به الكلمة، ويطفئ به النائرة، ويخمد به الفتنة، ويحقن به دماء الأُمّة.

فاتّق اللَّه فى السرّ والعلانية، ولا تبيتنّ ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة، ولا ترصده بمظلمة، ولا تحفر له مهراة، فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه، وكم من مؤمّل أملًا لم يؤت أمله، وخذ بحظّك من تلاوة القرآن، ونشر السُنّة، وعليك بالصيام والقيام، لا تشغلك عنهما ملاهى الدنيا وأباطيلها، فإنّ كلّ ما اشتغلت به عن اللَّه يضرّ ويفنى، وكلّ ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى. والسلام» «۱».

وكان الأشدق جبّاراً من جبابرة بنى أُميّة، وقد تعرّض لابن الزبير فى خطابٍ له فقال: «فواللَّه لنغزونّه، ثمّ لئن دخل الكعبة لنحرقنّها عليه، على رغم أنف من رغم» «۲».

وهكذا كان... كما هو معلوم من التاريخ.

أمّا بالنسبة إلى الإمام، فقد ذكر أنّه جاء إليه وقال له: «ما أقدمك»؟!

قال: «عائذاً باللَّه وبهذا البيت» «۳».

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۰- ۲۱۱، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۰- ۲۶۱۱، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۱- ۱۳۲

(۲) تاريخ الإسلام ۲/ ۲۶۸

(۳) انظر عن كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة وما قاله لمسلم، ممّا يدلّ على عدم وثوقه بأجواء الكوفة:

تاريخ الطبرى ۳/ ۱۲۱- ۱۲۲، المنتظم ۴/ ۱۴۲، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۳ رقم ۴۸، أنساب الأشراف ۳/ ۳۶۹- ۳۷۱، الأخبار الطوال: ۲۲۹- ۲۳۰، مقاتل الطالبيّين: ۹۹، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۳- ۴۹۴، الاصابة ۲/ ۷۸، الفتوح ۵/ ۲۹- ۳۸، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۸۵- ۳۸۶، تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۶- ۲۷، مروج الذهب ۳/ ۵۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۵

ولم نجد فى التواريخ المعتبرة شيئاً آخر من الأشدق- هذا الجبّار العنيد- ضدّ الإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة.

كتب أهل الكوفة، والإمام يبعث مسلماً

وما زالت الكتب تصل إلى الإمام يدعونه إلى الكوفة... «۱».

هنالك دعا مسلمَ بن عقيل رضى اللَّه عنه وأرسله إلى الكوفة، وأمره بتقوى اللَّه وكتمان الأمر واللطف...

فأقبل مسلم حتّى دخل الكوفة، فنزل فى دار المختار بن أبى عبيد، وأقبلت الشيعة تختلف إليه وأكثروا حتّى عُلم مكانه...

فبلغ النعمان بن بشير ذلك- وكان والياً على الكوفة من قِبَل معاوية فأقرّه يزيد عليها- فصعد المنبر، فحمد اللَّه وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد، فاتّقوا اللَّه- عباد اللَّه- ولا تُسارعوا إلى الفتنة والفُرقة، فإنّ فيها يهلك الرجال، وتُسفك الدماء، وتُغتصب الأموال، إنّى لا أُقاتل من لا يقاتلنى، ولا آتى على مَن لم يأت علَىَّ، ولا أُنبّه نائمكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقَرف ولا الظنّة ولا التُهمة، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فواللَّه الذى لا إله غيره، لأضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمُه فى يدى ولو لم يكن لى منكم ناصر.

---

(۱) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۴- ۲۷۸، تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۲، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۱- ۱۲۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۶

أما إنّى أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يُرديه الباطل.

فقام إليه عبد اللَّه بن مسلم بن ربيعة الحضرمى، حليف بنى أُميّة، فقال: إنّه لا يصلح ما ترى إلّاالغشم، إنّ هذا الذى أنت عليه فى ما بينك وبين عدوّك رأىُ المستضعفين.

فقال له النعمان: أكون من المستضعفين فى طاعة اللَّه، أحبُّ إلىّ من أكون من الأعزّين فى معصية اللَّه. ثمّ نزل.

وخرج عبد اللَّه بن مسلم فكتب إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن علىّ، فإن يك لك فى الكوفة حاجةٌ، فابعث إليها رجلًا قويّاً، ينفّذ أمرك ويعمل مثل عملك فى عدوّك، فإنّ النّعمان بن بشير رجلٌ ضعيفٌ أو هو يتضعَّفُ.

ثمّ كتب إليه عمارة بن عُقبة بنحوٍ من كتابه.

ثمّ كتب إليه عُمر بن سعد بن أبى وقّاص مثل ذلك «۱».

***

---

(۱) انظر عن موقف النعمان من مسلم بن عقيل وشكوى شيعة بنى أُميّة منه:

تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۹- ۲۸۰، تهذيب التهذيب ۲/ ۴۹ رقم ۳۶۱۵، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۹- ۳۰۰، الفتوح ۵/ ۳۹- ۴۰، الأخبار الطوال: ۲۳۳، تهذيب الكمال ۶/ ۴۹۴ رقم ۱۳۰۵، الإصابة ۲/ ۷۸- ۷۹، المنتظم ۴/ ۱۴۲، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۸۷، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۲، تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۷، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۲۸۶- ۲۸۷، وغيرها

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۷

الفصل الثانى: تولية يزيد ابن زياد على الكوفة ..... ص : ۱۷۷

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۷۹

فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إنّ حسيناً قد وجّه إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له، وقد بلغنى عن النعمان بن بشير ضعفٌ وقول سيّئ، فمن ترى أنْ أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد اللَّه بن زياد.

فقال له سرجون: أرأيت معاوية لو نُشر لك حيّاً، أما كنت آخذاً برأيه؟

قال: نعم.

قال: فأخرج سرجون عهد عبيد اللَّه بن زياد على الكوفة وقال: هذا رأى معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضُمّ المصرَين إلى عبيد اللَّه بن زياد.

فقال له يزيد: أفعل، ابعثْ بعهد عبيد اللَّه إليه «۱».

---

(۱) تجد خبر عهد معاوية بتولية ابن زياد على الكوفة وإشارة سرجون بذلك فى:

أنساب الأشراف ۵/ ۴۰۷، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۸۰، الفتوح ۵/ ۴۰- ۴۱، العقد الفريد ۳/ ۳۶۴، مقتل الحسين ۱/ ۲۸۷، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۲، الإصابة ۲/ ۷۹، تهذيب التهذيب ۲/ ۳۴۹ رقم ۶۱۵، الإمامة والسياسة ۲/ ۸، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۳۲، تاريخ دمشق

۳۷/ ۴۳۸، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۸۷، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۴ رقم ۱۳۰۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۰

ثمّ دعا مسلم بن عمرو الباهلى وكتب إلى عبيد اللَّه بن زياد معه:

أمّا بعد، فإنّه كتب إلىَّ شيعتى من أهل الكوفة يخبرونى أنّ ابن عقيل بها، يجمع الجموع ويشقّ عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابى هذا، حتّى تأتى الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه. والسلام.

وسلّم إليه عهده على الكوفة «۱».

ولمّا سمع مسلم بن عقيل رحمه اللَّه بمجيء عبيد اللَّه بن زياد الكوفةَ، ومقالته التى قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتّى انتهى إلى دار هانئ بن عروة فدخلها، وأخذت الشيعة تختلف إليه فى دار هانئ على تستُّرٍ واستخفاءٍ من عبيد اللَّه، وتواصَوا بالكتمان «۲».

من هو النعمان بن بشير؟

ويبقى أن نعرف النعمان بن بشير؟ ومتى نصب على الكوفة؟ وهل كان ضعيفاً كما توهّم القوم؟ وهل غضب عليه يزيد؟

لقد كان الوالى قبله على الكوفة: عبد اللَّه بن خالد، فعزله معاوية وولّى النعمان بن بشير «۳». ثمّ لمّا ولّى يزيد عبيدَ اللَّه بن زياد على الكوفة- إضافةً إلى البصرة- ارتحل النعمان بن بشير نحو وطنه بالشام «۴».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۴۲- ۴۳

(۲) الإرشاد ۲/ ۴۵

(۳) الأخبار الطوال: ۲۲۵

(۴) الأخبار الطوال: ۲۳۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۱

قال الذهبى: وكان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية.

وإنّه لمّا عُزل عن الكوفة ورجع إلى الشام ولى قضاء دمشق، ثمّ ولى إمرة حمص مدّةً «۱»....

وكان النعمانُ أحدَ رسلِ يزيدَ إلى ابن الزبير «۲».

وكان الرجل- كأبيه- من رجالات حركة النفاق «۳»...

ومن كلّ ذلك نفهم:

أوّلًا: إنّ لنصبه على الكوفة من قبل معاوية قبيل وفاته سرّاً...

وثانياً: إنّ يزيد أقرّه عليها.

وثالثاً: إنّ يزيد لم يغضب عليه لتهاونه- بحسب الظاهر- أمام تحرّكات مسلم بن عقيل وأصحابه، بل ولّاه الولايات، وكان من المقرّبين عنده حتّى اليوم الأخير.

ورابعاً: إنّ دوره ومنزلته ومسؤوليّته كانت بحيث إنّه لم يُعْنِ باعتراضات عيون بنى أُميّة وشيعة يزيد فى الكوفة... لكنّهم كانوا لا يعلمون بالخطّة.

---

(۱) انظر: تاريخ دمشق ۶۲/ ۱۱۱ رقم ۷۸۹۷، أخبار القضاة- لوكيع- ۳/ ۲۰۱، الإصابة ۶/ ۴۴۰ رقم ۸۷۳۴، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۸/ ۱۷۶ رقم ۲۷۵۷، الاستيعاب ۴/ ۱۴۹۸ و ۱۴۹۹ رقم ۲۶۱۴

(۲) الأخبار الطوال: ۲۶۳

(۳) فقد تقلّد هو المناصب الخطيرة لبنى أُميّة.

أمّا أبوه فقد كان أحد رجالات أحداث السقيفة؛ انظر: المنتظم ۳/ ۱۶، الكامل فى التاريخ ۲/ ۱۹۴، البداية والنهاية ۵/ ۱۸۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۲

استشهاد مسلم وهانى بن عروة ..... ص : ۱۸۲

ثمّ إنّ ابن زياد تمكّن من إلقاء القبض على هانى بن عروة ثمّ مسلم ابن عقيل، فاستشهدا على يديه، على التفصيل المذكور فى كتب التاريخ «۱».

ولمّا بلغ الإمام عليه السلام خبر مسلم وهانى- وهو فى الطريق- ارتجّ الموضع بالبكاء والنياحة والعويل، قالوا: وتفرّق الناس عنه فلم يبق معه إلّاقليل «۲».

فنظر عليه السلام إلى بنى عقيل وقال: ما ترون، فقد قتل مسلم؟

قالوا: واللَّه ما نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء «۳».

وكتب ابن زياد بذلك إلى يزيد:

«أمّا بعد، فالحمد للَّهالذى أخذ لأمير المؤمنين بحقّه، وكفاه مؤونة عدوّه، أُخبِر أميرَ المؤمنين أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادىّ، وأنّى جعلت عليهما العيون ودسستُ إليهما الرجال وكدتهما حتّى استخرجتهما، وأمكن اللَّه منهما، فقدّمتهما وضربتُ أعناقهما.

---

(۱) انظر: جمهرة أنساب العرب: ۴۰۶، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۵، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۸۹ و ۳۹۱، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۳، مروج الذهب ۳/ ۵۹- ۶۰

(۲) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۳، بغية الطلب ۶/ ۲۶۲۲، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۵، الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۷۱، مثير الأحزان: ۴۵، الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۳۴

(۳) انظر: مروج الذهب ۳/ ۶۱، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۳، مثير الأحزان: ۴۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۳

وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هانئ بن أبى حيّة والزبير بن الأروح التميمى، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمرهما، فإنّ عندهما علماً وصدقاً وورعاً، والسلام.

فكتبَ إليه يزيد:

أمّا بعد، فإنّك لم تَعْدُ أن كنت كما أُحبّ، عملت عمل الحازم، وصُلْتَ صولة الشجاع الرابط الجأشِ، وقد أغنيت وكفيت وصدّقت ظنّى بك ورأيى فيك، وقد دعوتُ رسولَيْك فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما فى رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوصِ بهما خيراً.

وإنّه قد بلغنى أنّ حسيناً قد توجّه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح واحترسْ، واحبس على الظنّة، واقتُل على التهمة، واكتب إلىّ فى ما يحدث من خبرٍ إن شاء اللَّه» «۱».

كتاب عمرو بالأمان ..... ص : ۱۸۳

قالوا: ولمّا خرج الإمام عليه السلام من مكّة كتب عمرو بن سعيد مع أخيه يحيى فى جندٍ أرسلهم إليه: «إنّى أسأل اللَّه أن يلهمك رشدك، وأن يصرفك عمّا يرديك، بلغنى أنّك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق،

---

(۱) الإرشاد- للشيخ المفيد- ۲/ ۶۵- ۶۶، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۳، الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۶۹- ۷۰، الأخبار الطوال: ۲۴۲، وقعة الطفّ: ۷۷، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۳۰۸- ۳۰۹ ف ۱۰، مناقب آل أبى طالب- لابن شهر آشوب- ۴/ ۱۰۲، بحار الأنوار ۴۴/ ۳۵۹ ب ۳۷، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۳۴ رقم ۱۳۷۴، أنساب الأشراف ۲/ ۳۴۱- ۳۴۲، تاريخ الإسلام ۲/ ۲۷۰، مروج الذهب ۳/ ۶۰، المنتظم ۴/ ۱۴۵، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۹۸، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۴

فإنّى أُعيذك باللَّه من الشقاق، فإنْ كنت خائفاً فأقبل إلىَّ، فلك عندى الأمان والبرّ والصلة» «۱».

أقول:

فهو لم يتعرّض للإمام بسوء، بل كتب إليه يعطيه الأمان ويعده البرّ والصلة والإحسان!!

ثمّ إنّ يحيى ومن معه حاولوا الحيلولة دون خروجه، وتدافع الفريقان، وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فأرسل إليهم يأمرهم بالانصراف «۲».

ولكنّ عمرو بن سعيد الأشدق قد كتب فى الحال إلى عبيد اللَّه بن زياد:

«أمّا بعد، فقد توجّه إليك الحسين، وفى مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترقّ كما تسترقّ العبيد» «۳».

أقول:

فانظر ما معنى ذلك؟!

هذا، وقد جاء فى بعض التواريخ أنّه قد خرج من مكّة مع الإمام

---

(۱) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۶ رقم ۱۳۷۴، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۷، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۲، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۰، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۱ رقم ۱۳۰۵، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۱، مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۱۴۱

(۲) انظر: أنساب الأشراف ۳/ ۳۷۵، الأخبار الطوال: ۲۴۴، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۶، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۱

(۳) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۹ رقم ۱۳۷۴، تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۲ رقم ۱۵۶۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۵

عليه السلام نحو العراق ستّون شيخاً من أهل الكوفة «۱».

لكنْ مَن كان هؤلاء؟ وهل بقوا معه؟ وماذا كان مصيرهم؟

وكتب ابن عبّاس ليزيد: «وما أنس من الأشياء، فلستُ بناسٍ اطّرادك الحسين بن علىّ من حرم رسول اللَّه إلى حرم اللَّه، ودسّك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم اللَّه إلى الكوفة» «۲».

ثمّ إنّه عليه السلام ما زال يخبر من معه بمقتله، وإنّ من يبقى معه منهم فإنّهم سيقتلون.

فتارةً يشبّه نفسه بيحيى بن زكريّا ويقول: «إنّ من هوان الدنيا على اللَّه تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدى إلى بغىٍّ من بغايا بنى إسرائيل» «۳».

وأُخرى: يخبرهم عن رؤيا رآها، فقال: «قد رأيت هاتفاً يقول:

أنتم تسيرون والمنايا تسير بكم إلى الجنّة؛ فقال له ابنه علىّ: يا أبة! أفلسنا على الحقّ؟! فقال: بلى يا بنىّ والذى إليه مرجع العباد. فقال له:

يا أبة! إذاً لا نبالى بالموت» «۴».

ومرّةً أُخرى أخبرهم بذلك، «قالوا: وما ذاك يا أبا عبد اللَّه؟!...

قال: رأيت كلاباً تنهشنى، أشدّها علَىَّ كلب أبقع» «۵».

وثالثةً: لمّا اعتذر بعض الناس من نصرته قال: «... فإنّه من سمع

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۲ رقم ۱۵۶۶

(۲) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۶۳

(۳) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۰۲

(۴) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۳۱- ۱۳۲

(۵) كامل الزيارات: ۷۵ ب ۲۳ ح ۱۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۶

واعيتنا، أو رأى سوادنا، فلم يجب واعيتنا، كان حقّاً على اللَّه أن يكبّه على منخريه فى نار جهنّم» «۱».

وجاء فى كلام الإمام عند وصوله إلى كربلاء: «اللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد صلواتك عليه وآله، قد أُخرجنا وأُزعجنا وطُردنا عن حرم جدّنا...» «۲».

وقال عليه السلام: «ها هنا واللَّه محطّ ركابنا وسفك دمائنا، ها هنا مخطّ قبورنا، وها هنا واللَّه سبى حريمنا، بهذا حدّثنى جدّى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم» «۳».

***

---

(۱) انظر: رجال الكشّى ۱/ ۳۳۱ رقم ۱۸۱ ترجمة عمرو بن قيس المشرقى

(۲) مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۳۳۷ ف ۱۱

(۳) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۳۹، الأخبار الطوال: ۲۵۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۷

الحلقة الثانية

اشارة

دور يزيد والحزب الأُموى فى الكوفة فى بابين:

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۸۹

البابُ الأوّل: دور يزيد بن معاوية فى فصول: ..... ص: ۱۸۹

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹۱

الفصل الأوّل: فى أنّ يزيد أمر بقتل الإمام عليه السلام ..... ص : ۱۹۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹۳

قال ابن حجر الهيتمى المكّى، فى كلام له عن يزيد:

«قال أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به ورعاً وعلماً بأنّه لم يقل ذلك إلّالقضايا وقعت منه صريحة فى ذلك ثبتت عنده...»

.نعم... وقعت منه قضايا ثابتة توجب الحكم بكفره...

لقد ثبت أمره بقتل الإمام السبط الشهيد عليه السلام، والأدلّة المثبتة لذلك كثيرة، سنذكرها بشىء من التفصيل، وسيرى القارئ خلال أخبار ذلك طرفاً من القضايا المثبتة لكفره...

وهذا بعض تلك الأدلّة على ضوء ما ورد فى الكتب الأصليّة المعتمدة:

۱- كتاب يزيد إلى الوليد والى المدينة

فلقد جاء فى غير واحدٍ من التواريخ أنّ يزيد قد أمر الوليد بن عتبة

---

(۱) المنح المكّية- شرح القصيدة الهمزية-: ۲۷۱.

وقد ذكر ابن الجوزى وسبطه وابن حجر أنّ أحمد بن حنبل ذكر فى حقّ يزيد ما يزيد على اللعنة؛ انظر: الردّ على المتعصّب العنيد: ۱۳، تذكرة الخواصّ: ۲۵۷، الصواعق المحرقة: ۳۳۲- ۳۳۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹۴

ابن أبى سفيان- وهو على المدينة- بقتل الإمام إنْ هو لم يبايع:

قال اليعقوبى، المتوفّى سنة ۲۹۲:

«وملك يزيد بن معاوية... وكان غائباً، فلمّا قدم دمشق كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان- وهو عامل المدينة-:

إذا أتاك كتابى هذا، فأحضر الحسين بن علىّ وعبد اللّه بن الزبير، فخذهما بالبيعة لى، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث إلىَّ برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم وفى الحسين بن علىّ وعبد اللّه بن الزبير؛ والسلام» «۱».

وقال الطبرى، المتوفّى سنة ۳۱۰:

«ولم يكن ليزيد همّة حين ولىَ إلّابيعة النفر الّذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد، حين دعا الناس إلى بيعته وأنّه ولىّ عهده بعده، والفراغ من أمرهم، فكتب إلى الوليد:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أمّا بعد، فإنّ معاوية كان عبداً من عباد اللّه، أكرمه اللّه واستخلفه وخوّله ومكّن له، فعاش بقدر ومات بأجل، فرحمه اللّه، فقد عاش محموداً ومات برّاً تقيّاً؛ والسلام».

وكتب إليه فى صحيفة كأنّها أُذن فأرة:

«أمّا بعد، فخذ حسيناً وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتّى يبايعوا؛ والسلام» «۲».

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۵۴

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۶۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹۵

وقال ابن أعثم الكوفى، المتوفّى حدود سنة ۳۱۴:

«ذكر الكتاب إلى أهل البيعة بأخذ البيعة:

من عبد اللَّه يزيد بن معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة؛ أمّا بعد، فإنّ معاوية كان عبداً للَّهمن عباده، أكرمه اللَّه واستخلفه وخوّله ومكّن له، ثمّ قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته وغفرانه... وقد كان عهد إليّ عهداً وجعلنى له خليفةً من بعده، وأوصانى أنْ آخذ آل أبى ترابٍ بآل أبى سفيان؛ لأنّهم أنصار الحقّ وطلّاب العدل...».

ثمّ كتب إليه فى صحيفة صغيرة كأنّها أُذن فأرة:

«أمّا بعد، فخذ الحسين بن علىّ وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد اللَّه بن الزبير وعبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إلىّ برأسه» «۱».

وقال الخوارزمى، المتوفّى سنة ۵۶۸:

«كتب إليه:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، من عبد اللَّه يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد ابن عتبة؛ أمّا بعد، فإنّ معاوية كان عبداً من عبيد اللَّه، أكرمه واستخلفه ومكّن له... وأوصانى أن أحذر آل أبى تراب وجرأتهم على سفك الدماء، وقد علمت- يا وليد- أنّ اللَّه تعالى منتقم للمظلوم عثمان بن عفّان من آل أبى تراب بآل أبى سفيان؛ لأنّهم أنصار الحقّ وطلّاب العدل...».

ثمّ كتب صحيفة صغيرة كأنّها أُذن فأرة:

«أمّا بعد، فخذ الحسين وعبد اللَّه بن عمر وعبد الرحمن بن أبى

---

(۱) الفتوح ۵/ ۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹۶

بكر وعبد اللَّه بن الزبير بالبيعة أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إلىَّ برأسه؛ والسلام» «۱».

وقال ابن الجوزى، المتوفّى سنة ۵۹۷:

«فلمّا مات معاوية كان يزيد غائباً فقدم فبويع له، فكتب إلى الوليد ابن عتبة- واليه على المدينة-:

خذ حسيناً وعبد اللَّه بن الزبير وعبد اللَّه بن عمر بالبيعة أخذاً شديداً، ليست فيه رخصة، حتّى يبايعوا» «۲».

هذا ما نقله هؤلاء...

لكنّ ابن سعد، المتوفّى سنة ۲۳۰..

يروى- فى ترجمة الإمام عليه السلام من طبقاته- أنّه «لمّا حُضِرَ معاوية، دعا يزيد بن معاوية فأوصاه بما أوصاه به، وقال: أُنظر حسين بن علىّ ابن فاطمة بنت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فإنّه أحبّ الناس إلى الناس، فصِل رحمه وارفق به، يصلح لك أمره، فإنْ يك منه شىء فإنّى أرجو أن يكفيكه اللَّه بمن قتل أباه وخذل أخاه.

وتوفّى معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستّين، وبايع الناس ليزيد.

فكتب يزيد- مع عبد اللَّه بن عمرو بن أُويس العامرى، عامر بن لؤى- إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وهو على المدينة، أنِ ادعُ الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكنْ أوّل من تبدأ به الحسين بن علىّ، فإنّ أمير المؤمنين عهد إلىّ فى أمره بالرفق به واستصلاحه» «۳».

---

(۱) مقتل الحسين ۱/ ۲۶۲ ف ۹ ح ۶

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۳۴

(۳) الطبقات الكبرى ۶/ ۴۲۳- ۴۲۴ رقم ۱۳۷۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹۷

والبلاذرى، لم يرو نصّ الكتاب..

وإنّما قال: «كتب يزيد إلى عامله الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فى أخذ البيعة على الحسين وعبد اللَّه بن عمر وعبد اللَّه بن الزبير، فدافع الحسين بالبيعة، ثمّ شخصَ إلى مكّة» «۱».

وقال ابن عساكر، عن ابن سعد:

«فكتب يزيد- مع عبد اللَّه بن عمرو...- أنِ ادعُ الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكنْ أوّل من تبدأ به الحسين بن علىّ بن أبى طالب، فإنّ أمير المؤمنين- رحمه اللَّه- عهد إلىّ فى أمره الرفق به واستصلاحه» «۲».

وكذا روى الحافظ أبو الحجّاج المزّى، قال:

«فكتب يزيد- مع عبد اللَّه بن عمرو بن أُويس العامرى... أنِ ادعُ الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكنْ أوّل من تبدأ به الحسين بن علىّ، فإنّ أمير المؤمنين- رحمه اللَّه- عهد إلىّ فى أمره بالرفق به واستصلاحه» «۳».

وقال ابن الأثير الجزرى:

«ولم يكن ليزيد همّة حين ولىَ إلّابيعة النفر الّذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعته، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية وكتاباً آخر صغيراً فيه:

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۳۶۸

(۲) تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۰۶ رقم ۱۵۶۶، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۴، مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۱۳۸ رقم ۱۲۶

(۳) تهذيب الكمال ۴/ ۴۸۸ رقم ۱۳۰۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹۸

أمّا بعد، فخذ حسيناً وعبد اللَّه بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتّى يبايعوا؛ والسلام» «۱».

وقال الذهبى:

«قالوا: ولمّا حُضِرَ معاوية دعا يزيد فأوصاه، وقال: انظر حسيناً فإنّه أحبّ الناس إلى الناس، فصِل رحمه وارفق به، فإنْ يكُ منه شىء فسيكفيكه اللَّه بمن قتل أباه وخذل أخاه.

ومات معاوية فى نصف رجب، وبايع الناس يزيد، فكتب إلى والى المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، أنِ ادعُ الناس وبايعهم، وابدأ بالوجوه، وارفق بالحسين، فبعث إلى الحسين وابن الزبير فى الليل ودعاهما إلى بيعة يزيد، فقالا: نصبح وننظر فى ما يعمل الناس؛ ووثبا فخرجا.

وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فشتمه حسين وأخذ بعمامته فنزعها، فقال الوليد: إنْ هجنا بهذا إلّاأسداً؛ فقال له مروان أو غيره: أُقتله! قال: إنّ ذاك لدم مصون» «۲».

فهؤلاء لا يروون لا القتل ولا استعمال الشدّة، بل بالعكس، ينقلون الرفق بالإمام...

وأبو الفداء..

لا يروى شيئاً، لا القتل، ولا الشدّة، ولا الرفق... وإنّما جاء فى تاريخه:

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۷۷ حوادث سنة ۶۰ ه، وانظر: البداية والنهاية ۸/ ۱۱۸

(۲) سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۵ رقم ۴۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۱۹۹

«أرسل إلى عامله بالمدينة بإلزام الحسين وعبد اللّه بن الزبير وابن عمر بالبيعة» «۱».

وفى روايةٍ أُخرى لابن عساكر عمّن حمل كتاب يزيد إلى الوليد:

«فلمّا قرأ كتاب يزيد بوفاة معاوية واستخلافه، جزع من موت معاوية جزعاً شديداً، فجعل يقوم على رجليه ثمّ يرمى بنفسه على فراشه؛ ثمّ بعث إلى مروان، فجاء وعليه قميص أبيض وملاءة مورّدة، فنعى له معاوية وأخبره بما كتب إليه يزيد، فترحّم مروان على معاوية وقال: ابعث إلى هؤلاء الرهط الساعة، فادعهم إلى البيعة، فإنْ بايعوا وإلّا فاضرب أعناقهم.

قال: سبحان اللّه! أقتل الحسين بن علىّ وابن الزبير؟!

قال: هو ما أقول لك» «۲».

أقول:

فلماذا هذا الاختلاف والاضطراب فى نقل كتاب يزيد إلى الوليد؟!

ثمّ إنّ يزيد بن معاوية عزل الوليد عن المدينة لمّا بلغه أنّ الإمام عليه السلام وابن الزبير غادراها ولم يبايعا...

قال ابن كثير: «عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن إمرة المدينة لتفريطه» «۳».

---

(۱) المختصر فى أخبار البشر ۱/ ۱۸۹

(۲) انظر: تاريخ دمشق ۱۹/ ۱۷ رقم ۲۲۵۳، مختصر تاريخ دمشق ۹/ ۳۸ رقم ۱۰، تاريخ خليفة بن خيّاط: ۱۷۷ حوادث سنة ۶۰ ه

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۱۹ حوادث سنة ۶۰ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۰۰

وقال ابن خلدون: «لمّا بلغ الخبر إلى يزيد- بصنيع الوليد بن عتبة فى أمر هؤلاء النفر- عزله عن المدينة، واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق» «۱».

وكيف كان... فالنقل- فى نصِّ كتابه إلى الوليد- مختلفٌ... والذى أظنّه أن صنيع الوليد مع الإمام عليه السلام كان ضمن الخطّة المرسومة من معاوية كما تقدّم سابقاً... نعم، قد فرّط الوليد فى أمر ابن الزبير؛ واللّه العالم.

۲- كتاب يزيد إلى ابن زياد

أمّا أنّ يزيد أمر عبيد اللّه بن مرجانة بقتل الإمام عليه السلام، فقد جاء فى تاريخ اليعقوبى، فقد قال:

«وأقبل الحسين من مكّة يريد العراق، وكان يزيد قد ولّى عبيد اللّه ابن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلى به بلدك من بين البلدان، وأيّامك من بين الأيّام، فإنْ قتلته وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أنْ يفوتك» «۲».

ورواه البلاذرى:

«بلغنى مسير حسين إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تعتق

---

(۱) تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۵

(۲) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۵۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۰۱

أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد» «۱».

ورواه الطبرانی:

«حدّثنا علیّ بن عبد العزیز، ثنا الزبیر بن بکّار، حدّثنی محمّد بن الضحّاک بن عثمان الحزامی، عن أبیه، قال: خرج الحسین بن علیّ رضی اللَّه عنهما إلی الکوفة ساخطاً لولایة یزید بن معاویة، فکتب یزید بن معاویة إلی عبید اللَّه بن زیاد وهو والیه علی العراق: إنّه قد بلغنی أنّ حسیناً قد سار إلی الکوفة، وقد ابتُلی به زمانک من بین الأزمان، وبلدک من بین البلدان، وابتلیت به من بین العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبداً کما یعتبد العبید.

فقتله عبید اللَّه بن زیاد، وبعث برأسه إلیه، فلمّا وضع بین یدیه تمثّل بقول الحصین بن الحُمَام «۲»:

نفلّق هاماً من رجال أحبّة إلینا وهم کانوا أعقَّ وأظلما» «۳»

وقال ابن عساکر:

«أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن، أنبأنا أبو الحسین ابن الآبنوسی، أنبأنا عبید اللَّه بن عثمان بن جنیقا الدقّاق، أنبأنا إسماعیل بن

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۳۷۱

(۲) هو: أبو مَعِیّة الحصین بن حُمَام بن ربیعة المرّی الذبیانی، کان رئیساً وفیاً، شاعراً، فارساً، یاقب مانع الضیم، وکان من الشعراء المقلّین فی الجاهلیة، وهو ممّن نبذ عبادة الأوثان فی الجاهلیة، توفّی قبل ظهور الإسلام، وقیل: بل أدرک الإسلام.

انظر: الشعر والشعراء ۲/ ۶۴۸ رقم ۱۲۸، الأغانی ۱۴/ ۱۰، الاستیعاب ۱/ ۳۵۴ رقم ۵۲۰، الإصابة ۲/ ۸۴ رقم ۱۷۳۵

(۳) المعجم الکبیر ۳/ ۱۱۵- ۱۱۶ ح ۲۸۴۶

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۲۰۲

علیّ الخطبی، قال:... وبلغ یزید خروجه، فکتب إلی عبید اللَّه بن زیاد، وهو عامله علی العراق، یأمره بمحاربته وحمله إلیه إنْ ظفر به؛ فوجّه اللعینُ عبیدُ اللَّه بن زیاد الجیشَ إلیه مع عمر بن سعد بن أبی وقّاص، وعدل الحسین إلی کربلاء، فلقیه عمر بن سعد هناک، فاقتتلوا، فقتل الحسین رضوان اللَّه علیه ورحمته وبرکاته، ولعنة اللَّه علی قاتله...

أخبرنا أبو غالب أیضاً، أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون، أنبأنا عبید اللَّه ابن محمّد بن إسحاق، أنبأنا عبد اللَّه بن محمّد، حدّثنی عمّی، أنبأنا الزبیر، حدّثنی محمّد بن الضحّاک، عن أبیه، قال:

خرج الحسین بن علیّ إلی الکوفة ساخطاً لولایة یزید، فکتب یزید إلی ابن زیاد... فقتله ابن زیاد، وبعث برأسه إلیه» «۱».

ورواه الهیثمی عن الطبرانی، ووثّق رجاله «۲».

وقال الذهبی، المتوفّی سنة ۷۴۸:

«خرج الحسین، فکتب یزید إلی ابن زیاد نائبه: إنّ حسیناً صائر إلی الکوفة، وقد ابتُلی به زمانک من بین الأزمان، وبلدک من بین البلدان، وأنت من بین العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبداً؛ فقتله ابن زیاد، وبعث برأسه إلیه» «۳».

وقال السیوطی، المتوفّی سنة ۹۱۱:

«وبعث أهل العراق إلی الحسین الرسل والکتب یدعونه إلیهم،

---

(۱) تاریخ دمشق ۱۴/ ۲۱۳- ۲۱۴

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۳

(۳) سیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۵ رقم ۴۸

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۲۰۳

فخرج من مكّة إلى العراق فى عشرة ذى الحجّة، ومعه طائفة من آل بيته رجالًا ونساءً وصبياناً. فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد اللّه بن زياد بقتاله، فوجّه إليه جيشاً أربعة آلاف، عليهم عمر بن سعد بن أبى وقّاص...» «۱».

هذا، وسيأتى كلام جماعة آخرين من الأئمّة الأعلام، الصريح فى أنّ يزيد هو قاتل الحسين عليه السلام، وأنّه يُلعن بلا كلام.

۳- كتاب ابن عبّاس إلى يزيد

«وقال شقيق بن سلمة «۲»:

لمّا قُتل الحسين ثار عبد اللّه بن الزبير، فدعا ابن عبّاس إلى بيعته فامتنع، وظنّ يزيد أنّ امتناعه تمسّك منه ببيعته، فكتب إليه:

أمّا بعد، فقد بلغنى أنّ الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته، وأنّك اعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا، فجزاك اللّه من ذى رحم خير ما يجزى الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، فما أنْسَ من الأشياء فلستُ بناسٍ برّك وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهل، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممّن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلِمهم بحاله، فإنّهم منك أسمع الناس، ولك أطوع منهم للمحلّ.

---

(۱) تاريخ الخلفاء: ۲۴۶- ۲۴۷

(۲) هو: شقيق بن سلمة الأسدى، أبو وائل الكوفى، ثقة مخضرم، مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مئة سنة، من رجال الكتب الستّة. قاله الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب ۱/ ۴۲۱ رقم ۲۸۲۶، وانظر: تحرير تقريب التهذيب ۲/ ۱۱۹ رقم ۲۸۱۶

فكتب إليه ابن عبّاس:

أمّا بعد، فقد جاءنى كتابك، فأمّا تركى بيعة ابن الزبير فواللّه ما أرجو بذلك برّك ولا حمدك، ولكنّ اللّهَ بالذى أنوى عليم.

وزعمت أنّك لست بناسٍ برّى، فاحبس أيّها الإنسان برّك عنّى، فإنّى حابس عنك برّى.

وسألت أن أُحبّب الناس إليك وأُبغّضهم وأُخذّلهم لابن الزبير، فلا، ولا سرور ولا كرامة، كيف؟! وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطّلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام! غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيد واحدٍ مرمّلين بالدماء، مسلوبين بالعراء، مقتولين بالظماء، لا مكفّنين ولا موسّدين، تسفى عليهم الرياح، وينشئ بهم عرج البطاح، حتّى أتاح اللّه بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفّنوهم وأجنّوهم، وبى وبهم لو عززتَ وجلست مجلسك الذى جلست..

فما أنسَ من الأشياء فلستُ بناسٍ اطّرادك حسيناً من حرم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى حرم اللّه، وتسييرك الخيول إليه، فما زلتَ بذلك حتّى أشخصته إلى العراق، فخرج خائفاً يترقّب، فنزلَتْ به خيلُك عداوةً منك للّهولرسوله ولأهل بيته الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فطلب إليكم الموادعة، وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلّة أنصاره واستئصال أهل بيته، وتعاونتم عليه كأنّكم قتلتم أهل بيت من الترك والكفر.

فلا شىء أعجب عندى من طلبتك ودّى، وقد قتلت ولد أبى، وسيفك يقطر من دمى، وأنت أحد ثأرى، ولا يعجبك أن ظفرت بنا

اليوم، فلنظفرنّ بك يوماً؛ والسلام» «۱».

۴- خطبة معاوية بن يزيد

وهذا ولده وولىّ عهده معاوية، الذى وصف بالشابّ الصالح...

يصرّح بأنّ قاتل الحسين عليه السلام هو أبوه، وقد جعل تصريحه بذلك من آثار صلاحه.

قال ابن حجر المكّى:

«لم يخرج إلى الناس، ولا صلّى بهم، ولا أدخل نفسه فى شىء من الأُمور، وكانت مدّة خلافته أربعين يوماً...

ومن صلاحه الظاهر: أنّه لمّا ولى صعد المنبر فقال: إنّ هذه الخلافة حبل اللَّه، وإنّ جدّى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منه علىّ بن أبى طالب، وركب بكم ما تعلمون، حتّى أتته منيّته، فصار فى قبره رهيناً بذنوبه.

ثمّ قلّد أبى الأمر وكان غير أهلٍ له، ونازع ابن بنت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فقصف عمره، وانبتر عقبه، وصار فى قبره رهيناً بذنوبه.

ثمّ بكى وقال: إنّ من أعظم الأُمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه، وقد قتل عترة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، وأباح الخمر، وخرّب الكعبة، ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلّد مرارتها، فشأنكم

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۶۶- ۴۶۷ حوادث سنة ۶۴ ه، وانظر: تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۶۱- ۱۶۴

أمركم.

واللَّه لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظّاً، ولئن كانت شرّاً فكفى ذرّيّة أبى سفيان ما أصابوا منها.

ثمّ تغيّب فى منزله حتّى مات بعد أربعين يوماً على ما مرّ، فرحمه اللَّه أنصف من أبيه، وعرف الأمر لأهله» «۱».

۵- أمرُه ابنَ زياد بقتل مسلم بن عقيل

قال البلاذرى:

«فكتب يزيد إلى عبيد اللَّه بن زياد... بولاية الكوفة إلى ما كان يلى من البصرة، وبعث بكتابه فى ذلك مع مسلم بن عمرو الباهلى- أبى قتيبة ابن مسلم- وأمر عبيد اللَّه بطلب ابن عقيل ونفيه إذا ظفر به أو قتله، وأنْ يتيقّظ فى أمر الحسين بن علىّ ويكون على استعداد له» «۲».

وقال الطبرى أنّه كتب إليه مع مسلم المذكور:

«أمّا بعد، فإنّه كتب إلىّ شيعتى من أهل الكوفة يخبرونى أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابى هذا حتّى تأتى أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه» «۳».

وقال ابن الجوزى:

«... فقام رجل ممّن يهوى يزيد إلى النعمان بن بشير فقال له: إنّك

---

(۱) الصواعق المحرقة: ۳۳۶

(۲) أنساب الأشراف ۲/ ۳۳۵

(۳) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۸۰

ضعيف، قد فسد البلد؛ فقال له النعمان: أكون ضعيفاً فى طاعة اللَّه أحبّ إلىّ من أن أكون قويّاً فى معصية اللَّه.

فكتب بقوله إلى يزيد، فولّى الكوفة عبيد اللَّه بن زياد إضافة إلى البصرة، وأمره أن يقتل مسلم بن عقيل...» «۱».

۶- سروره بمقتل مسلم بن عقيل

قال البلاذرى:

«ولمّا كتب ابن زياد إلى يزيد بقتل مسلم، وبعث إليه برأسه ورأس هانئ بن عروة ورأس ابن صلخب وما فعل بهم، كتب إليه يزيد: إنّك لم تعدُ أن كنت كما أُحبّ، عملت عمل الحازم، وصُلت صولة الشجاع، وحقّقت ظنّى بك.

وقد بلغنى أنّ حسيناً توجّه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح، وأذْكِ العيون، واحترس كلّ الاحتراس، فاحبس على الظِنّة، وخذ بالتهمة، غير أنْ لا تقاتل إلّامن قاتلك، واكتب إلىَّ فى كلّ يومٍ بما يحدث من خبر إن شاء اللَّه» «۲».

۷- سروره بمقتل الإمام

وقال غير واحدٍ من الأئمّة الحفّاظ: إنّ يزيد قد سُرّ بقتل الإمام عليه

---

(۱) المنتظم ۴/ ۱۴۲، وانظر: الفتوح ۵/ ۳۹- ۴۰، تهذيب التهذيب ۲/ ۳۴۹ رقم ۶۱۵، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۴ رقم ۱۳۰۵، الأخبار الطوال: ۲۳۱، السيرة النبويّة- لابن حبّان-: ۵۵۶، وغيرها

(۲) تقدّمت مصادر ذلك فى الصفحة ۱۸۲ ه ۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۰۸

السلام وأصحابه..

قال ابن سعد:

«وقد كان عبيد اللَّه بن زياد لمّا قتل الحسين بعث زحر بن قيس الجعفى «۱» إلى يزيد بن معاوية يخبره بذلك، فقدم عليه، فقال: ما وراءك؟

قال: يا أمير المؤمنين! أبشر بفتح اللَّه وبنصره؛ وَرَدَ علينا الحسين ابن علىّ، فى ثمانية عشر من أهل بيته وفى سبعين من شيعته، فسرنا إليهم فخيّرناهم الاستسلام والنزول على حكم عبيد اللَّه بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام.

فناهضناهم عند شروق الشمس، وأطفنا بهم من كلّ ناحية، ثمّ جرّدنا فيهم السيوف اليمانية، فجعلوا يبرقطون إلى غير وزر، ويلوذون منّا بالآكام والأُمر والحفر لواذاً، كما لاذ الحمائم من صقر، فنصرنا اللَّه عليهم.

فواللَّه- يا أمير المؤمنين- ما كان إلّاجزر جزور أو نومة قائل، حتّى كفى اللَّه المؤمنين مؤونتهم، فأتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مطرّحة مجرّدة، وخدودهم معفّرة، ومناخرهم مرمّلة، تسفى عليهم الريح ذيولها بقيٍّ سبسبٍ، تنتابهم عرج الضباع، زوّارهم العقبان والرخم.

قال: فدمعت عينا يزيد وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. وقال: كذلك عقابة البغى والعقوق. ثمّ تمثّل يزيد:

من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتتركه بجعجاع» «۲»

وقال المسعودى:

«جلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

أسقنى شربةً تروّى مشاشى ثمّ مِل فاسقِ مثلها ابن زيادِ

صاحب السرّ والأمانة عندى ولتسديد مغنمى وجهادى

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به» «۱».

وقال الطبرى:

«حدّثنى أبو عبيدة معمر بن المثنّى، أنّ يونس بن حبيب الجرمى حدّثه، قال: لمّا قَتل عبيدُ اللَّه بن زياد الحسينَ بن علىّ عليه السلام وبنى أبيه، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية، فسُرّ بقتلهم أوّلًا، وحسنت بذلك منزلة عبيد اللَّه عنده...» «۲».

وقال ابن الأثير:

«وقيل: لمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، ووصله، وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّايسيراً...» «۳».

وروى الذهبى:

بإسنادٍ له- نصّ على قوّته-: «دخل رجل على يزيد فقال: أبشر! فقد أمكنك اللّه من الحسين...» «۴».

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۶۷

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۶۵ حوادث سنة ۶۴ ه

(۳) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۳۹

(۴) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹ رقم ۴۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۰

وقال السيوطى:

«ولمّا قُتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُرّ بقتلهم أوّلًا...» «۱».

۸- كلام الحصين بن نمير مع يزيد

قال أبو إسحاق الإسفرائنى:

إنّ يزيد قال: «فلعن اللّه من قتله، إنّما قتله عبيد اللّه بن زياد عاملى على البصرة».

قال أبو إسحاق:

ثمّ أمر بإحضار من أتى برأس الحسين ومن معه، ليسألهم كيف كان قتله، فحضروا بين يديه، فقال لابن ربعى: ويلك! أنا أمرتك بقتل الحسين؟!

فقال: لا، لعن اللّه قاتله.

ولم يزالوا كذلك إلى أن وصل السؤال إلى الحصين بن نمير، فقال مقالتهم، ثمّ قال: أتريد أن أخبرك بمن قتله؟!

فقال: نعم.

فقال: أعطنى الأمان.

فقال: لك الأمان.

فقال: إعلم أيّها الأمير، إنّ الذى عقد الرايات، ووضع الأموال، وجيّش الجيوش، وأرسل الكتب، وأوعد ووعد، هو الذى قتله!

---

(۱) تاريخ الخلفاء: ۲۴۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۱

فقال: من فعل ذلك؟!

فقال: أنت!

فغضب منه ودخل منزله، ووضع الطشت الذى فيه رأس الحسين بين يديه، وجعل يبكى ويلطم على وجهه ويقول: ما لى وللحسين؟!

قالت هند زوجة يزيد: لمّا أخذت مضجعى تلك الليلة رأيت فى منامى كأنّ أبواب السماء قد فتحت...» «۱».

۹- إقرار ابن زياد

وقد جاء فى بعض المصادر المعتبرة، أنّ يزيد بن معاوية قد خيّر ابن زياد بين قتل الإمام عليه السلام وقتله، فاختار قتل الإمام عليه السلام..

قال ابن الأثير: «أمّا قتلى الحسين، فإنّه أشار علَىَّ يزيد بقتله أو قتلى، فاخترت قتله...» «۲».

وفى كتابٍ له إلى الإمام عليه السلام:

«أمّا بعد، يا حسين، فقد بلغنى نزولك بكربلاء، وقد كتب إلىَّ أمير المؤمنين يزيد بن معاوية أنْ لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخبز [الخمير] أو أُلحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمى وحكم يزيد بن معاوية؛ والسلام» «۳».

---

(۱) نور العين فى مشهد الحسين- للأسفرائينى-: ۷۰

(۲) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۷۴ حوادث سنة ۶۴ ه، وانظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۷۴

(۳) انظر: الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۹۵، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۳۴۰، بحار الأنوار ۴۴/ ۳۸۳ ب ۳۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۲

۱۰- حمله الرؤوس والعيال إلى الشام

ومن الأدلّة المثبتة لأمره بقتل الإمام عليه السلام ورضاه بذلك: أنّه أمر ابن زياد بإرسال رأس الإمام وسائر الرؤوس الشريفة وأهل بيته عليهم السلام إليه، وكذا ما صدر منه قولًا وفعلًا فى تلك الأيّام، ممّا يصلح كلّ واحد من ذلك لأن يكون دليلًا مستقلّاً على وقوع تلك الكارثة بأمره، وعلى إلحاده وكفره.

وذلك ما سنعرضه ببعض التفصيل.

***

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۳

الفصل الثانى: فى أنّ يزيد أمر بحمل رأس الإمام ورؤوس الشهداء وسبى العيال إلى الشام ..... ص : ۲۱۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۵

يقول ابن تيميّة:

«ولم يسب له حريماً أصلًا» «۱»!!

«فما يُعرف فى الإسلام أنّ المسلمين سبوا امرأةً يَعرفون أنّها هاشميّة، ولا سُبى عيال الحسين...» «۲»!!

«ولا طيف برأس الحسين» «۳»!!

حمل الرؤوس إلى الشام

وقد روى البلاذرى:

«قالوا، ونصب ابن زياد رأس الحسين بالكوفة، وجعل يُدارُ به فيها؛ ثمّ دعا زحر بن قيس الجعفى فسرّح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى يزيد بن معاوية؛ وكان مع زحر: أبو بردة...» «۴».

وروى ابن سعد، بإسناده عن الشعبى:

---

(۱) منهاج السُنّة ۴/ ۴۷۲، وانظر: رأس الحسين- لابن تيميّة-: ۲۰۸

(۲) منهاج السُنّة ۴/ ۵۵۹

(۳) منهاج السُنّة ۴/ ۵۵۹، وانظر: رأس الحسين- لابن تيميّة-: ۲۰۷

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۶

«رأس الحسين أوّل رأس حمل فى الإسلام» «۱».

وقال ابن كثير- وهو تلميذ ابن تيميّة-:

«ثمّ أمر [ابن زياد] برأس الحسين، فنصب بالكوفة وطيف به فى أزقّتها، ثمّ سيّره مع زحر بن قيس ومعه رؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية بالشام، وكان مع زحر جماعة من الفرسان، منهم أبو بردة بن عوف الأزدى وطارق بن أبى ظبيان الأزدى.

فخرجوا حتّى قدموا بالرؤوس كلّها على يزيد بن معاوية» «۲».

حمل الرؤوس والعيال كان بأمرٍ من يزيد

روى الطبرى:

«وجاء كتاب بأن سرّح بالأُسارى إلىّ.

قال: فدعا عبيد اللَّه بن زياد محفّز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن، فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية.

قال: فخرجوا حتّى قدموا على يزيد، فقام محفّز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته: جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم.

فقال يزيد: ما ولدت أُمّ محفّز ألأم وأحمق، ولكنّه قاطع ظالم.

قال: فلمّا نظر يزيد إلى رأس الحسين قال:

يفلّقن هاماً من رجالٍ أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما» «۳»

---

(۱). الطبقات الكبرى ۶/ ۴۴۶ رقم ۱۳۷۴

(۲). البداية و النهاية ۸/ ۱۵۳ حوادث سنة ۶۱ ه

(۳). تاريخ الطبرى ۳/ ۳۴۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۷

وروى ابن سعد:

«قدم رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيد اللَّه أنْ يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقى من ولده وأهل بيته ونسائه، فأسلفهم أبو خالد ذكوان عشرة آلاف درهم فتجهّزوا بها» «۱».

وقال ابن الجوزى:

«وجاء رسول من قبل يزيد، فأمر عبيد اللَّه بن زياد أنْ يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقى من أهله» «۲».

شعره عندما تطلّع إلى السبايا والرؤوس

قال الآلوسى:

«وفى تاريخ ابن الوردى وكتاب الوافى بالوفيات:

إنّ السبى لمّا ورد من العراق على يزيد، خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرّيّة علىّ والحسين رضى اللَّه تعالى عنهما، والرؤوس على أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثنيّة خيرون، فلمّا رآهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لمّا بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على شفا جيرونِ

نعب الغراب فقلتُ: قل أو لا تقل فلقد قضيت من النبىّ ديونى

(قال الآلوسى): يعنى إنّه قتل بمن قتله رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يوم بدر، كجدّه عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما؛ وهذا كفر صريح،

---

(۱) الطبقات الكبرى ۶/ ۴۴۷

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۸

فإذا صحّ عنه فقد كفر به.

ومثله تمثّله بقول عبد اللَّه بن الزبعرى قبل إسلامه:

ليت أشياخى...» «۱».

وصول رأس الإمام إلى يزيد

وقد سُرّ يزيد بقتل الإمام ووصول رأسه الشريف إليه كما تقدّم.

ثمّ روى ابن سعدٍ، قال: «وقدم برأس الحسين محفّز بن ثعلبة العائذى- عائذة قريش- على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس أحمق الناس وألأمهم.

فقال يزيد: ما ولدت أُمّ محفّز أحمق وألأم، لكنّ الرجل لم يقرأ «۲» كتاب اللَّه «تُؤْتِى الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وتُذِلُّ مَن تَشَاء» «۳»

.ثمّ قال بالخيزرانة بين شفتَى الحسين، وأنشأ يقول:

يفلّقن هاماً من رجالٍ أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

والشعر لحصين بن الحُمام المرّى.

---

(۱) روح المعانى ۲۶/ ۱۰۹ وسيأتى كلامه تماماً، وانظر: تاريخ ابن الوردى ۱/ ۱۶۴

(۲) جاءت العبارة هنا: «لكنّ الرجل لم يقرأ»..

وفى تاريخ الطبرى ۳/ ۳۴۰: «لكنّه أُتى من قبل فقهه، ولم يقرأ...»..

وفى البداية والنهاية ۸/ ۱۵۶: «ولكنّه إنّما أُتى من قلّة فقهه، لم يقرأ...»..

وفى سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵: «لكنّ الرجل لم يتدبّر كلام اللَّه»..

أقول: كأنّهم يريدون تهذيب العبارة!!

(۳) سورة آل عمران ۳: ۲۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۱۹

فقال له رجل من الأنصار- حضره-: إرفع قضيبك هذا! فإنّى رأيت رسول اللَّه يقبّل الموضع الذى وضعته عليه.

قال: أخبرنا كثير بن هشام، قال: حدّثنا جعفر بن برقان، قال: حدّثنا يزيد بن أبى زياد، قال: لمّا أُتى يزيد بن معاوية برأس الحسين بن علىّ، جعل ينكت بمخصرة معه سِنَّه ويقول: ما كنت أظنّ أبا عبد اللَّه يبلغ هذا السنّ.

قال: وإذا لحيته ورأسه قد نصل من الخضاب الأسود» «۱».

وروى الطبرانى تمثّله بالشعر المذكور، وقد تقدّمت روايته «۲».

وقال البلاذرى: «حدّثنى عمرو الناقد وعمرو بن شبّة، قالا: ثنا أبو أحمد الزبيرى، عن عمّه فضيل بن الزبير؛ وعن أبى عمر البزّار، عن محمّد بن عمرو بن الحسن، قال:

لمّا وضع رأس الحسين بن علىّ بين يدى يزيد قال متمثّلًا:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما» «۳»

قال: «قالوا: وجعل يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين حين وضع رأسه بين يديه» «۴».

وروى ابن الجوزى: «فلمّا وصلت الرؤوس إلى يزيد جلس، ودعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثمّ وضع الرأس بين يديه وجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول:

---

(۱) الطبقات الكبرى ۶/ ۴۴۷- ۴۴۸

(۲) تقدّمت فى الصفحة ۲۰۱

(۳) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۵- ۴۱۶

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲۰

يفلّقن هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما» «۱»

وقد روى ذلك بعدّة أسانيد...

ثمّ روى بإسناده عن الليث، عن مجاهد، قال:

«جىء برأس الحسين بن علىّ، فوضع بين يدى يزيد بن معاوية فتمثّل هذين البيتين:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا لى بغيبٍ لا تشل

قال مجاهد: نافق فيها. ثمّ واللَّه ما بقى فى عسكره أحد إلّاتركه. أى عابه وذمّه» «۲».

ورواه ابن كثير- ولم يطعن فى سنده، إلّاأنّه قال فى محمّد بن حميد الرازى: «هو شيعى»، وذكر بيتين بعدهما:

حين حكت بفناءٍ بركها واستحرّ القتل فى عبد الأسل

قد قتلنا الضعفَ من أشرافكم وعدلنا ميلَ بدرٍ فاعتدل» «۳»

أمّا الذهبى، فقد أسقط من الأخبار كلّ الأشعار «۴»!!

لكنّ الأبيات فى تاريخ الطبرى- فى كتاب المعتضد العباسى- خمسة، وخامسها الذى لم يذكروه:

ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل «۵»

---

(۱). الرد على المتعصب العنيد: ۴۵

(۲). الرد على المتعصب العنيد: ۴۷- ۴۸

(۳). البداية والنهاية ۸/ ۱۵۳- ۱۵۴

(۴). أنظر: سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹

(۵). تاريخ الطبرى ۵/ ۶۲۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲۱

وقال ابن أعثم الكوفى: إنّ يزيد زاد من نفسه:

لست من عتبة إنْ لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل «۱»

دخولهم على يزيد موثَّقين بالحبال

قال ابن سعد:

«ثمّ أُتى يزيدُ بن معاوية بثَقَل الحسين ومن بقى من أهله ونسائه، فأُدخلوا عليه قد قرنوا فى الحبال، فوقّفوا بين يديه» «۲».

وقال ابن الجوزى:

«ثمّ دعا يزيد بعلىّ بن الحسين والصبيان والنساء، وقد أُوثقوا بالحبال، فأُدخلوا عليه...» «۳».

وقال الذهبى:

«قال يحيى بن بكير: حدّثنى الليث بن سعد، قال: أبى الحسين أن يُستأسر، فقاتلوه فقُتل، وقُتل ابنه وأصحابه بالطفّ، وانطلق ببنيه: علىّ وفاطمة وسكينة إلى عبيد اللَّه بن زياد، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية، فجعل سكينة خلف سريره لئلّا ترى رأس أبيها، وعلىّ بن الحسين فى غلّ، فضرب يزيد على ثنيّتى الحسين رضى اللَّه عنه وقال:

نفلّق هاماً من أُناس أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال علىٌّ: «مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَّا

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۵۱

(۲) الطبقات الكبرى ۶/ ۴۴۸

(۳) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲۲

فِى كِتَابٍ مّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا» «۱»

، فثقل على يزيد أن تمثّل ببيت وتلا علىٌّ آية، فقال: «فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ» «۲»

، فقال: أمَا واللَّه لو رآنا رسول اللَّه مغلولين لأحبّ أنْ يحلّنا من الغلّ. قال: صدقت، حلّوهم...» «۳».

وقال الطبرى:

«ولمّا جلس يزيد بن معاوية، دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثمّ دعا بعلىّ بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأُدخلوا عليه والناس ينظرون، فقال يزيد لعلىّ: يا علىّ! أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقّى ونازعنى سلطانى، فصنع اللَّه به ما قد رأيت.

قال: فقال علىٌّ: «مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَّافِى كِتَابٍ مّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا».

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه.

قال: فما درى خالد ما يردّ عليه.

فقال له يزيد: قل: «وَمَا أَصَابَكُم مّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ»، ثمّ سكت عنه.

قال: ثمّ دعا بالنساء والصبيان فأُجلسوا بين يديه، فرأى هيئةً قبيحةً، فقال: قبّح اللَّه ابن مرجانة، لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم هكذا.

---

(۱)

سورة الحديد ۵۷: ۲۲

(۲) سورة الشورى ۴۲: ۳۰

(۳) انظر: تاريخ الإسلام حوادث ۶۱: ۱۸، سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹- ۳۲۰، تاريخ دمشق ۷۰/ ۱۴- ۱۵ رقم ۹۴۰۰، مختصر تاريخ دمشق ۲۰/ ۳۵۳- ۳۵۴ رقم ۱۳۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲۳

قال أبو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علىّ، قالت:

لمّا أجلسنا بين يدى يزيد بن معاوية رقّ لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا.

قالت: ثمّ إنّ رجلًا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال:

يا أمير المؤمنين هب لى هذه. يعنينى؛ وكنت جاريةً وضيئةً، فأُرعدت وفرقت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب أُختى زينب.

قالت: وكانت أُختى زينب أكبر منّى وأعقل، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون، فقالت: كذبتَ واللَّه ولؤمت، ما ذلك لك وله.

فغضب يزيد فقال: كذبتِ واللَّه! إنّ ذلك لى، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

قالت: كلّا واللَّه، ما جعل اللَّه ذلك لك إلّاأن تخرج من ملّتنا، وتدين بغير ديننا.

قالت: فغضب يزيد واستطار، ثمّ قال: إيّاى تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدين أبوكِ وأخوك.

فقالت زينب: بدين اللَّه ودين أبى ودين أخى وجدّى اهتديتَ أنتَ وأبوكَ وجدّك.

قال: كذبت يا عدوّة اللَّه.

قالت: أنت أمير مسلّط، تشتم ظالماً، وتقهر بسلطانك.

قالت: فواللَّه لكأنّه استحيا، فسكت» «۱».

***

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۳۹، وانظر: الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۳۸- ۴۳۹، البداية والنهاية ۸/ ۱۵۵- ۱۵۶، الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲۵

الفصل الثالث: من الوقائع فى الشام ..... ص : ۲۲۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲۷

التحوّل فى الشام، وظهور سرّ أخذ الإمام الأهلَ والعيال

وبدأ التحوّل بالشام على أثر خطب الإمام السجّاد عليه السلام وكلماته فى المناسبات المختلفة، وكذا عقيلة أهل البيت عليهم السلام... وتيقّظ الناس وتنبّهوا، وحتّى جند يزيد ومن حوله... وبذلك تبيّن جانب من السرّ فى أخذ الإمام عليه السلام الأهل والعيال معه إلى العراق.

كرامةٌ من الرأس الشريف

أمّا الرأس الشريف، الذى صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيّام «۱»، فقد روى ابن عساكر بإسناده عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، قال:

«أنا- واللَّه- رأيت رأس الحسين بن علىّ حين حمل وأنا بدمشق، وبين يدى الرأس رجل يقرأ سورة الكهف، حتّى بلغ إلى قوله: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً» «۲»

قال: فأنطق اللَّه الرأس بلسان ذَرِب «۳» فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلى

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹ رقم ۴۸، البداية والنهاية ۸/ ۱۶۳

(۲) سورة الكهف ۱۸: ۹

(۳) الذَّرِبُ: الحادُّ من كلّ شىء، ولسان ذَرِبٌ: أى حديدُ الطَّرَف، وذَرَبُ اللسان: حِدَّتُه؛ انظر مادّة «ذرب» فى: لسان العرب ۵/ ۳۰، تاج العروس ۱/ ۴۹۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲۸

وحملى» «۱».

خطبة الإمام السجّاد عليه السلام

وروى ابن أعثم الكوفى وغيره، أنّ يزيد أمر الخطيب أنْ يرقى المنبر ويثنى على معاوية ويزيد وينال من أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام.

فصعد الخطيب المنبر، فحمد اللَّه وأثنى عليه وأكثر الوقيعة فى علىّ والحسين، وأطنب فى تقريظ معاوية ويزيد.

فصاح به علىُّ بن الحسين: ويلك أيّها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فانظر مقعدك من النار.

ثمّ قال علىُّ بن الحسين: يا يزيد! ائذن لى أنْ أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلام فيه رضا اللَّه ورضا هؤلاء الجلساء وأجر وثواب.

قال: فأبى يزيد ذلك.

فقال الناس: يا أمير المؤمنين! ائذن له ليصعد المنبر، لعلّنا نسمع منه شيئاً.

فقال: إنّه إنْ صعد المنبر لم ينزل إلّابفضيحتى أو بفضيحة آل أبى سفيان.

قيل له: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟!

قال: إنّه من نسل قوم قد رُزقوا العلم رزقاً حسناً.

قال: فلم يزالوا به حتّى صعد المنبر، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ

---

(۱) تاريخ دمشق ۶۰/ ۳۷۰، مختصر تاريخ دمشق ۲۵/ ۲۷۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۲۹

خطب خطبةً أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب... حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب.

قال: وخشى يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذّن فقال: اقطع عنّا هذا الكلام.

قال: فلمّا سمع المؤذّن قال: اللَّه أكبر؛ قال الغلام: لا شىء أكبر من اللَّه.

فلمّا قال: أشهد أنْ لا إله إلّااللَّه؛ قال الغلام: يشهد بها شعرى وبشرى ولحمى ودمى.

فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه، التفت علىُّ بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمّد هذا جدّى أم جدّك؟! فإنْ زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدّى فلم قتلت عترته؟!

قال: فلمّا فرغ المؤذّن من الأذان والإقامة تقدّم يزيد يصلّى بالناس صلاة الظهر، فلمّا فرغ من صلاته أمر بعلىّ بن الحسين وأخواته وعمّاته رضوان اللَّه عليهم، ففرّغ لهم داراً فنزلوها، وأقاموا أيّاماً يبكون وينوحون على الحسين رضى اللَّه عنه» «۱».

إقامة المناحة ثلاثة أيّام فى دمشق

قال البلاذرى، وابن سعد، والطبرى، وغيرهم «۲»:

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۵۴- ۱۵۵، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۲/ ۷۶- ۷۸

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۴۸، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۳۹، الإمامة والسياسة ۲/ ۱۳، الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۱۵۵، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۳۹، البداية والنهاية ۸/ ۱۵۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۳۰

إنّ يزيد أمر بالنساء فأُدخلن على نسائه فى داره التى يسكنها، فاستقبلتهنّ نساء آل أبى سفيان يبكين وينحن على الحسين، فما بقيت منهنّ امرأة إلّاتلقّتهنّ تبكى وتنتحب، ثمّ أقمن المناحة على الإمام ومن استشهد معه ثلاثة أيّام...

وقال البلاذرى: إنّ عاتكة ابنة يزيد- وهى أُمّ يزيد بن عبد الملك- أخذت رأس الإمام الحسين عليه السلام فغسلته ودهّنته وطيّبته «۱»...

خبر نزول آية المودّة فى أهل البيت

وروى جماعة من المفسّرين:

إنّه لمّا جيء بالإمام علىّ بن الحسين عليه السلام أسيراً، فأُقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد للّه الذى قتلكم واستأصلكم، وقطع قرنى الفتنة.

فقال له الإمام عليه السلام: أقرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال: أقرأت أل حم؟

قال: قرأت القرآن ولم أقرأ أل حم.

قال: ما قرأت «قُل لَّاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» «۲»

؟!

---

(۱) انظر: أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶

(۲) سورة الشورى ۴۲: ۲۳

قال: إنّكم لأنتم هم؟!

قال: نعم «۱».

كلام الإمام السجّاد عليه السلام مع المنهال

قال ابن أعثم: «وخرج علىٌّ بن الحسين ذات يومٍ، فجعل يمشى فى أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الصابئ فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول اللّه؟

قال: أمسينا كبنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

يا منهال! أمست العرب تفتخر على العجم لأنّ محمّداً منهم، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منها، وأمسينا أهل بيت محمّد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتّلون مثبورون مطرودون؛ فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال» «۲».

موقف الصحابى أبى برزة

هذا، وقد قرأتُ بترجمة الصحابى أبى برزة الأسلمى:

«دخلوا على يزيد، فوضعوا الرأس بين يديه... ثمّ أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه، ومعه قضيب، فنكت به فى ثغره، ثمّ قال: إنّ هذا وأنا كما قال الحصين بن الحُمام المرّى:

---

(۱) انظر: تفسير الطبرى ۱۱/ ۱۱۴ ح ۳۰۶۷۷، البحر المحيط ۷/ ۵۱۶، الدرّ المنثور ۷/ ۳۴۸، روح المعانى ۲۵/ ۲۹

(۲) الفتوح ۵/ ۱۵۵- ۱۵۶

نفلّق هاماً من رجالٍ أحبّةٍ إلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال رجل من أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقال له:

أبو برزة الأسلمى: أتنكت بقضيبك فى ثغر الحسين! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً كريماً، رأيت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يرشفه.

أما إنّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وابن زياد شفيعك، ويجىء هذا يوم القيامة ومحمّد صلّى اللَّه عليه وسلّم شفيعه.

ثمّ قام فولّى» «۱».

موقف التابعى خالد بن غفران

وفى ترجمة خالد بن غفران، قال ابن عساكر: «من أفاضل التابعين، كان بدمشق... إنّ رأس الحسين بن علىّ لمّا صُلِب بالشام أخفى خالد بن غفران شخصه عن أصحابه، فطلبوه شهراً حتّى وجدوه، فسألوه عن عزلته، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟! ثمّ أنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمّد متزمّلًا بدمائه تزميلا

وكأنّما بك يا بن بنت محمّد قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا فى قتلك التنزيل والتأويلا

ويكبّرون بأنْ قُتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا» «۲»

ندم يزيد!!

ثمّ إنّ الناس بدءوا يعرفون الحقيقة..

من خطب الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام.. وكلماته..

من بيانه عليه السلام المراد من آية المودّة فى القربى..

من كلمات العقيلة زينب الكبرى عليها السلام فى مجلس يزيد، وفى مجالسها مع النساء...

من إقامة المناحة على الإمام وأهل بيته وأصحابه ثلاثة أيّام فى الشام.. فى داخل قصر يزيد...

عرفوا مظلوميّة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام..

كلّ هذا من جهة..

ومن جهةٍ أُخرى..

من أقوال يزيد..

ومن أفعاله..

ومن الأشعار التى أنشأها أو تمثّل بها..

عرفوا أنّ يزيد هو نفسه يزيد الفجور والخمور والكفر والفسوق..

عرفوا أنّه على الباطل، وأنّ الحقّ مع الإمام الحسين الذى أبى أن يبايعه.. حتّى قتل مظلوماً شهيداً..

وحينئذٍ.. أبدى يزيد الندم.. لأنّه:

عرف أنّه قد افتضح، وفضح أباه وقومه..

عرف أنّ الناس أبغضوه ومقتوه وعادوه..

---

(۱) مختصر تاريخ دمشق ۲۶/ ۱۵۱ رقم ۱۱۱

(۲) تاريخ دمشق ۱۶/ ۱۸۰- ۱۸۱ ح ۱۹۰۹، مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۳۹۲ رقم ۳۴۱

عرف أنّ ملكه سيزول..

قال الطبرى:

«وحدّثنى أبو عبيدة معمر بن المثّنى، أنّ يونس بن حبيب الجرمى حدّثه، قال: لمّا قَتل عبيدُ اللَّه بن زياد الحسينَ بن علىّ عليه السلام وبنى أبيه، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية، فسُرَّ بقتلهم أوّلًا، وحسنت بذلك منزلة عبيد اللَّه عنده، ثمّ لم يلبث إلّاقليلًا حتّى ندم على قتل الحسين، فكان يقول: وما كان علَىَّ لو احتملت الأذى وأنزلته معى فى دارى، وحكّمته فى ما يريد، وإن كان علَىَّ فى ذلك وكف ووهن فى سلطانى، حفظاً لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، ورعاية لحقّه وقرابته، لعن اللَّه ابن مرجانة، فإنّه أخرجه واضطرّه، وقد كان سأله أن يخلّى سبيله ويرجع، فلم يفعل، أو يضع يده فى يدى، أو يلحق بثغر من ثغور المسلمين حتّى يتوفّاه اللَّه عزّ وجلّ، فلم يفعل، فأبى ذلك وردّه عليه وقتله، فبغّضنى بقتله إلى المسلمين، وزرع لى فى قلوبهم العداوة، فبغضنى البرُّ والفاجرُ بما استعظم الناس من قتلى حسيناً، ما لى ولابن مرجانة، لعنه اللَّه وغضب عليه» «۱».

ونقله الذهبى عن الطبرى، ولم يتعقّبه بشىء «۲».

وكذا ابن الأثير، قال: «وقيل: لمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّايسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين، فكان

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۶۵ حوادث سنة ۶۴ ه

(۲) تاريخ الإسلام حوادث سنة ۶۱: ۲۰، سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۷

يقول: وما علَىَّ لو احتملت الأذى...» «۱».

وقال السيوطى: «ولمّا قُتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُرَّ بقتلهم أوّلًا، ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك، وأبغضه الناس، وحقَّ لهم أن يبغضوه» «۲».

أقول:

وهكذا ينكشف السرّ فى حمل الإمام عليه السلام عيالاته وأطفاله معه إلى كربلاء، مع علمه بأنّه سيقتل...

إقرار العلماء بأمر يزيد وقولهم بكفره

وممّا تقدّم، تبيّن أنّ جمهور المحدّثين والمؤرّخين والعلماء من أهل السُنّة يروون ويقرّون بأنّ يزيد هو الذى أمر بقتل الحسين عليه السلام، وأنّهم يقولون بكفره... وإلى المزيد فى ما سيأتى.

***

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۳۹

(۲) تاريخ الخلفاء: ۲۴۸

البابُ الثانى: دور الحزب الأُموى والخوارج فى الكوفة ..... ص: ۲۳۷

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۳۹

قد أوضحنا فى ما تقدّم دور معاوية فى استشهاد الإمام عليه السلام فى العراق، وقد توصّلنا فى دراستنا إلى أنّ معاوية بعد أن عزم على العهد لابنه يزيد، تمكّن من القضاء على سائر المعارضين، أو إسكات من تمكّن من إسكاته منهم، ببذل الأموال أو التهديد، فأزال العقبات حتّى لم يبق إلّا الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام وعبد اللّه بن الزبير، لكنّه كان عارفاً بالإمام وملكاته النفسيّة، ثمّ موقعيّته فى المجتمع والأُسرة الهاشمية خاصّة...

على أنّه كان قد تعهّد أن لا يبغى للإمامين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام سوءاً.

ولمّا اغتال الإمام السبط الأكبر- على يد جعدة بنت الأشعث- وشاع الخبر وافتُضح أمام المسلمين، فلم ير من مصلحته أن يتعرّض لأبى عبد اللّه عليه السلام...

فقام بتدبير مؤامرةٍ ضدّ الإمام عليه السلام، ونسّق مع أتباعه فى الكوفة والخوارج المناوئين لأهل البيت عليهم السلام هناك، وأمر ولاته فى البلاد أن يقوم كلٌّ منهم بالدور المناسب، فجعلوا يطاردون الإمام من داخل الحجاز، من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، فى حين تدعوه كتب

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴۰

أهل الكوفة إلى التوجّه إليهم... فأرسل إليهم- أوّلًا- ابن عمّه وثقته مسلم ابن عقيل... وأمره بالستر والكتمان... وهنا لعب والى الكوفة دوره، حتّى انكشف أمر مسلم وشيعته... فخرجت وصيّة معاوية بتولية عبيد اللّه بن زياد على الكوفة، فكان ما كان...

ثمّ جاء دور يزيد...

فطبّق الخطّة بجميع أطرافها... فقد رأينا كيف ولّى عبيد اللّه بن زياد على الكوفة وأمره بقتل مسلم بن عقيل، ثمّ أمر بقتل الإمام عليه السلام بعد اتّخاذ الإجراءات اللازمة فى الكوفة وضواحيها... فلمّا امتثل ابن زياد الأمر ونفّذه حسنت حاله عند يزيد- الذى كان يكرهه فى زمن معاوية-، ثمّ أمر بحمل الرؤوس الطاهرة وعيالات الإمام عليه السلام إلى الشام... إلى آخر ما ذكرناه فى الباب السابق.

والكلام الآن... فى دور حزب بنى أُميّة ورؤساء الخوارج، وأنّه هل كان لوجهاء شيعة أهل البيت عليهم السلام فى الكوفة دور فى قتل الإمام عليه السلام، أوْ لا؟

لقد علمنا أنّ الكتب كانت تتوارد على الإمام إلى المدينة منذ عهد معاوية، ثمّ جعلت تتواصل ولم تنقطع حتّى الأيام الأخيرة من حياة الإمام فى الحجاز...

فهل كانوا جميعاً شيعةَ الإمام؟!

وهل شارك الشيعة فى قتله عليه السلام؟!

يقول بعض الكتّاب من أنصار بنى أُميّة: إنّ شيعة الكوفة هم الّذين دعوه، وخذلوه، وقتلوه!

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴۱

لقد أثبتنا- فى ضوء الأخبار والتواريخ المعتمدة- أنّ الّذين باشروا قتل الإمام عليه السلام وأصحابه لم يكونوا من الشيعة، وإنّما كانوا من الحزب الأُموى والخوارج فى الكوفة، ونحن نظنّ أنّ القارئ المنصف سيجد وفاء أدلّتنا بإثبات هذه الدعوى، وسيوافقنا على النتيجة التى توصّلنا إليها.

***

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴۳

تمهيدات ..... ص : ۲۴۳

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴۵

وإنّ من الضرورى، قبل الورود فى البحث، التعرّض للأُمور التالية باختصار شديد...

الأمر الأوّل:

إنّ حال الإمام الحسين عليه السلام حال جميع الأنبياء الكرام فى الأُمم السابقة، وحال جدّه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى هذه الأُمّة... وكذلك حال سائر أولياء اللَّه والمصلحين الإلهيّين... فلقد أدّى كلٌّ منهم رسالته فى أُمّته، سواء استجابت له أو لا... وصبر على ما لقيه من أصحابه وغيرهم من الأذى والبلاء.

والقرآن الكريم مشحونٌ بأنباء الرسل والأنبياء...

وقد تنبّه لهذا المعنى فى خصوص أمر الإمام أبى عبد اللَّه الشهيد هلال بن نافع... فإنّه لمّا بلغ الإمام خبر شهادة مسلم بن عقيل بالكوفة، استعبر باكياً ثمّ قال: «اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلًا كريماً عندك، واجمع بيننا وإيّاهم فى مستقرّ رحمتك، إنّك على كلّ شىء قدير»، وثب إليه هلال فقال:

«يا ابن بنت رسول اللَّه! تعلم أنّ جدّك رسول اللَّه لا يقدر أن يشرب

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴۶

الخلائق محبّته، ولا أن يرجعوا من أمرهم إلى ما يحبّ، وقد كان منهم منافقون يبدونه النصر ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويلحقونه بأمرّ من الحنظل، حتّى توفّاه اللَّه عزّ وجلّ.

وإنّ أباك عليّاً قد كان فى مثل ذلك، فقوم أجمعوا على نصره وقاتلوا معه المنافقين والفاسقين والمارقين والقاسطين، حتّى أتاه أجله.

وأنتم اليوم عندنا فى مثل ذلك الحال «فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ» «۱»

واللَّه يغنى عنه، فسر بنا راشداً، مشرّقاً إنْ شئت أو مغرّباً، فواللَّه ما أشفقنا من قدر اللَّه، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا ونصرتنا، نوالى من والاك، ونعادى من عاداك» «۲».

الأمر الثانى:

إنّ الإمام عليه السلام كان على علمٍ تامٍّ بنيّات القوم وما سيقع عليه، وكلّ الأدلّة والقرائن قائمة على ذلك، وقد صرّح به فى كلّ مرحلةٍ..

فتارةً: قال: «واللَّه لا يَدَعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة- وأشار إلى قلبه الشريف- من جوفى، فإذا فعلوا ذلك سلَّط عليهم من يذلّهم، حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأَمَة» «۳».

وأُخرى: قال- لدى خروجه من مكّة- «واللَّه لأنْ أُقتل خارجاً منها بشبرٍ أحبّ إلىَّ من أنْ أُقتل داخلًا منها بشبر، وأيم اللَّه لو كنت فى جحر

---

(۱) سورة الفتح ۴۸: ۱۰

(۲) انظر: الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۹۳

(۳) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۳۱، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۰، تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۶، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۵- ۲۶۱۶، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴۷

هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتّى يقضوا فىّ حاجتهم، ووالله ليعتدنّ علَىَّ كما اعتدت اليهود فى السبت» «۱».

وثالثةً: فى الطريق، حيث أخبر عن أصحاب الكتب أنّهم سيقتلونه... وسيأتى بعض التفصيل.

فقد كان عليه السلام على علم بقتله، وبموضع قتله... كسائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام... كما قال عبد اللّه بن عبّاس: «ما كنّا نشكّ وأهل البيت متوافرون أنّ الحسين بن علىّ يُقتل بالطفّ» «۲».

وعنه: «إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلًا ولم يزيدوا رجلًا، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم» «۳».

ورابعةً: لمّا وجّه مسلماً إلى أهل الكوفة، قال له: «وسيقضى اللّه من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أنْ أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء» «۴».

بل لقد علم بذلك الأباعد أيضاً:

فقد أخرج ابن سعد بإسناده عن العربان بن الهيثم: «كان أبى يتبدّى فينزل قريباً من الموضع الذى كان فيه معركة الحسين، فكنّا لا نبدو إلّا وجدنا رجلًا من بنى أسد هناك، فقال له أبى: أراك ملازماً هذا المكان؟!

قال: بلغنى أنّ حسيناً يقتل ها هنا؛ فأنا أخرج لعلّى أُصادفه فأُقتل

---

(۱) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۸، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۵- ۲۹۶، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۱، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۳، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۵

(۲) المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۹۷ ح ۴۸۲۶

(۳) مناقب آل أبى طالب ۴/ ۶۰

(۴) الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۳۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴۸

معه.

فلمّا قُتل الحسين قال أبى: انطلقوا ننظر هل الأسدى فى من قتل؟

فأتينا المعركة فطوّفنا، فإذا الأسدى مقتول» «۱».

وعن عبد اللّه بن شريك العامرى: «كنت أسمع أصحاب علىٍّ- إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد- يقولون: هذا قاتل الحسين بن علىّ، وذلك قبل أن يقتل بزمان» «۲».

بل حتّى النساء فى البيوت بلغهنّ الخبر، فمثلًا..

لمّا عزم الإمام عليه السلام على الخروج من مكّة نحو العراق:

«كتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظّم عليه ما يريد أنْ يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنّه إنْ لم يفعل إنّما يساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لسمعت عائشة أنّها تقول: إنّها سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم يقول: يقتل الحسين بأرض بابل.

فلمّا قرأ كتابها قال: فلا بُدّ لى إذاً من مصرعى؛ ومضى» «۳».

هذا بالنسبة إلى هذا الأمر باختصار، فى ضوء كتب القوم ورواياتهم، وأمّا على أُصولنا ورواياتنا، فللبحث طور آخر ومجال آخر.

الأمر الثالث:

لقد تواترت الأخبار من طرق الفريقين فى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه

---

(۱) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۱، تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۶- ۲۱۷

(۲) انظر: الإرشاد ۲/ ۱۳۱- ۱۳۲، كشف الغمّة ۲/ ۹

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۳۱ حوادث سنة ۶۰ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۴۹

وآله وسلّم قد أخبر بأنّ الإمام الحسين سيقتل فى العراق، ومن ذلك ما أخرجه أحمد أنّه قال: «دخل علَىَّ البيتَ ملَك لم يدخل علَىَّ قبلها فقال لى: إنّ ابنك هذا- يعنى حسيناً- مقتول؛ وإنْ شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها» «۱» وقد نصّ الحافظ الهيثمى على أنّ «رجال هذا الحديث رجال الصحيح» «۲».

وأخرج الطبرانى بسندٍ معتبر، أنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كانت فى يده تربة فقال: «أخبرنى جبريل عليه السلام أنّ هذا- وأشار إلى الحسين- يُقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل عليه السلام: أرنى تربة الأرض التى يُقتل بها: فهذه تربتها» «۳».

وكذلك الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام، كقوله: «ليُقتلنَّ الحسين قتلًا، وإنّى لأعرف التربة التى يُقتل فيها، قريباً من النهرين» «۴».

قال الهيثمى: «رجاله ثقات» «۵».

وتواترت الأخبار فى أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله أمر المسلمين بنصرة الإمام عليه السلام، ومن ذلك ما رواه جماعة من أكابر الحفّاظ بأسانيدهم عن أنس بن الحارث، أنّه قال:

«سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: إنّ ابنى هذا- يعنى

---

(۱) مسند أحمد بن حنبل ۶/ ۲۹۴، وانظر: المعجم الكبير- للطبرانى- ۳/ ۱۰۹ ح ۲۸۱۹ و ۲۸۲۰ و ج ۲۳/ ۲۸۹ ح ۶۳۷ و ص ۳۲۸ ح ۷۵۴، مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷

(۳) المعجم الكبير ۳/ ۱۰۹- ۱۱۰ ح ۲۸۲۱

(۴) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۰- ۱۱۱ ح ۲۸۲۴

(۵) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵۰

الحسين- يُقتل بأرضٍ يقال لها: كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره» «۱».

لكنّ حال الإمام عليه السلام حال جدّه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

الأمر الرابع:

إنّه إذا كان الإمام عليه السلام عارفاً بوظيفته وعالماً بمصيره، وكان المسلمون كلّهم مأمورين بنصرته... وهو يقول فى رسالته إلى بنى هاشم:

«من لحق بى منكم استشهد معى، ومن تخلّف لم يبلغ- أو: لم يدرك- الفتح» «۲»...

فما معنى نهى من نهاه عن الخروج من الحجاز؟!

وأىّ معنى لقول ابن عمر للإمام عليه السلام: «إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم خيّره اللَّه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنّك بضعة منه ولا تعطاها- يعنى الدنيا-» «۳»؟!

أكان ابن عمر جاهلًا بحقّ الإمام؟! أو كان انحيازه عن أهل البيت إلى

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۲۴ ح ۳۵۴۳، وانظر: التاريخ الكبير- للبخارى- ۲/ ۳۰ رقم ۱۵۸۳، البداية والنهاية ۸/ ۱۵۹، أُسد الغابة ۱/ ۱۴۶

رقم ۲۴۶، الإصابة ۱/ ۱۲۱ رقم ۲۶۶، الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۵، كنز العمّال ۱۲/ ۱۲۶ ح ۳۴۳۱۴، وغيرها

(۲) بصائر الدرجات: ۵۰۱- ۵۰۲ ح ۵، كامل الزيارات: ۷۵ ب ۲۳ ح ۱۵، وعنهما فى: بحار الأنوار ۴۵/ ۸۴- ۸۵ ح ۱۳ و ص ۸۷ ح ۲۳

(۳) انظر: أنساب الأشراف ۳/ ۳۷۵، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۵، تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۰۸، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۶، بغية الطلب ۶/ ۲۶۰۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵۱

هذه الدرجة من البعد والانحراف؟!

أمّا ابن عبّاس، فقد قال له الإمام أوّلًا: «إنّك شيخ قد كبرت»، ثمّ قال: «لأنْ أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إلىّ أن تستحلّ بى- يعنى مكّة-» «۱» فاستسلم ابن عبّاس وسكت.

وسنذكر كلمات أُخرى للإمام عليه السلام قالها لدى خروجه من مكّة نحو العراق.

هذا، وسيقع بحثنا فى فصول:

---

(۱) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۸، تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۱، بغيةالطلب ۶/ ۲۶۱۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵۳

الفصل الأول: فى الكتب والرسل ..... ص: ۲۵۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵۵

قال ابن كثير «۱»:

«قالوا: لمّا بايع الناس معاوية ليزيد، كان حسين ممّن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه، يدعونه إلى الخروج إليهم فى خلافة معاوية، كلّ ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم...».

يفيد هذا الخبر:

۱- إنّ المكاتبة كانت فى زمان حكومة معاوية.

۲- وكانت لمّا بايع الناس معاوية ليزيد، والإمام ممّن لم يبايع..

۳- ولم تكن مرّةً واحدة، بل كانوا «يكتبون» إليه «۲»...

۴- ولم يكتفوا بالكتابة، بل أرسلوا من قبلهم قوماً إلى المدينة ليرضوه عليه السلام بالخروج إليهم..

۵- ووسّطوا محمّد بن الحنفيّة أيضاً..

فماذا قال الإمام عليه السلام؟

قال: «إنّ القوم إنّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا،

---

(۱) البداية والنهاية ۸/ ۱۲۹، وقد تقدّم فى الصفحة ۱۵۵

(۲) انظر كذلك: أنساب الأشراف ۳/ ۳۷۰، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۷، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۱ و ۱۲۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵۶

ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا» «۱».

وماذا كتب إليهم؟

كتب إليهم: «فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى واحترسوا... ما دام ابن هند حيّاً...» «۲».

كتب أهل الكوفة إلى مكّة

قال الشيخ المفيد:

«وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته، وما كان من ابن الزبير فى ذلك، وخروجهما إلى مكّة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة فى منزل سليمان بن صُرَد، فذكروا هلاك معاوية، فحمدوا اللّه عليه، فقال سليمان: إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً قد تقبَّضَ «۳» على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فأعلموه، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل فى نفسه.

قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه.

قال: فكتبوا:

---

(۱) البداية والنهاية ۸/ ۱۲۹، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۲، بغية الطلب ۶/ ۲۶۰۶، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۴

(۲) انظر: أنساب الأشراف ۳/ ۳۶۶، الأخبار الطوال: ۲۲۲

(۳) تقبَّضَ: زَواه، وقَبَضْتُ الشيءَ تقبيضاً: جَمَعْتُه وزَوَيْتُه؛ انظر مادّة «قبض» فى: لسان العرب ۱۱/ ۱۳، تاج العروس ۱۰/ ۱۳۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵۷

بسم اللّه الرحمن الرحيم

للحسين بن علىّ عليهما السلام، من: سليمان بن صُرد، والمسيّب ابن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وحبيب بن مظاهر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة..

سلامٌ عليك، فإنّا نحمد إليك اللّه الّذى لا إله إلّاهو.

أمّا بعدُ، فالحمد للّهالذى قصمَ عدوَّكَ الجبّار العنيد، الذى انتزى على هذه الأُمّة فابتزَّها أمرها، وغصبها فيئَها، وتأمّر عليها بغير رضىً منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال اللّه دولةً بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بعدت ثمود.

إنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحقّ.

والنعمان بن بشير فى قصر الإمارة، لسنا نُجمِّعُ معه فى جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نُلحقه بالشام إن شاء اللّه.

ثمّ سرّحوا الكتاب مع عبد اللّه بن مسمع الهمدانىّ وعبد اللّه بن وال، وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعَين، حتّى قدما على الحسين عليه السلام بمكّة، لعشرٍ مضينَ من شهر رمضان.

ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيسَ بن مسهرٍ الصيداوىّ وعبد الرحمن بن عبد اللّه الأرحبىّ وعمارة بن عبدٍ السلولىّ إلى الحسين عليه السلام، ومعهم نحوٌ من مئةٍ وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

ثمّ لبثوا يومين آخرين، وسرّحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعىّ وسعيد

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵۸

ابن عبد اللّه الحنفىّ، وكتبوا إليه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

للحسين بن علىّ من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

أمّا بعد، فحىَّ هلا، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل العجل؛ والسلام.

وكتب شبث بن ربعيّ وحجّارُ بن أبجرَ ويزيدُ بن الحارث بن رُوَيْمٍ وعروةُ بن قيسٍ «۱» وعمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ومحمّد بن عمرو التميمى «۲»:

أمّا بعد، فقد اخضرَّ الجَناب، وأينعت الثمار، فإذا شئتَ فأقدمْ على جُندٍ لك مجنَّدٍ؛ والسلام.

وتلاقت الرُسُلُ كلّها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرُسُلَ عن الناسِ، ثمّ كتبَ مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد اللَّه، وكانا آخر الرُّسُلِ:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

من الحسين بن علىّ إلى الملأ من المسلمين والمؤمنين.

---

(۱)

كذا فى المصدر، والصحيح: عزرة بن قيس اليحمدى الأزدى البصرى، وقيل: الأحمسى البجلى.

انظر: الجرح والتعديل ۷/ ۲۱ رقم ۱۰۹، ميزان الاعتدال ۵/ ۸۳ رقم ۵۶۲۲، لسان الميزان ۴/ ۱۶۶ رقم ۴۰۵، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۸، البداية والنهاية ۸/ ۱۴۲ و ۱۴۳

(۲) كذا فى المصدر، والصحيح: محمّد بن عمير التميمى، كان له شرف وقدر بالكوفة، وولى أذربيجان.

انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۸، جمهرة أنساب العرب: ۲۳۲ و ۲۳۳، لسان الميزان ۵/ ۳۳۰ رقم ۱۰۹۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۵۹

أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قَدما علَىَّ بكتبكم، وكانا آخرَ من قدم علَىَّ من رسلكم، وقد فهمت كلَّ الذى اقتصصتم وذكرتم؛ ومقالة جُلّكم:

أنّه ليسَ علينا إمامٌ فأقبلْ لعلّ اللَّه أن يجمعنا بك على الهدى والحقِّ.

وإنّى باعثٌ إليكم أخى وابن عمّى وثقتى من أهل بيتى، فإن كتب إلىَّ أنّه قد اجتمع رأىُ مَلَئِكم وذوى الحجا والفضل منكم على مثل ما قدمتْ به رُسُلُكم وقرأتُ فى كتبكم، أقدِم عليكم وشيكاً إن شاءَ اللَّهُ.

فلعمرى ما الإمام إلّاالحاكم بالكتاب، القائمُ بالقسطِ، الدائنُ بدين الحقِّ، الحابسُ نفسه على ذات اللَّه؛ والسلام» «۱».

***

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۳۶- ۳۹.

وانظر عن كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة وما قاله لمسلم ممّا يدلّ على عدم وثوقه بأهل الكوفة: أنساب الأشراف ۳/ ۳۷۰- ۳۷۱، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۷- ۲۷۸، المنتظم ۴/ ۱۴۲، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۳- ۲۹۴، الأخبار الطوال: ۲۲۹- ۲۳۰، مقاتل الطالبيّين: ۹۹، تهذيب الكمال ۴/ ۴۸۷، الإصابة ۲/ ۷۸، الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۳۵- ۳۶، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۸۵- ۳۸۶، تاريخ ابن خلدون ۳/ ۲۶- ۲۷، مروج الذهب ۳/ ۵۴، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۲۸۱- ۲۸۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۶۱

الفصلُ الثانى: فى إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة ..... ص: ۲۶۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۶۳

و دعا الحسين بن علىّ عليهما السلام مسلم بن عقيل بن أبى طالب رضى اللَّه عنه، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوىّ وعمارة بن عبدٍ السلولىّ وعبد الرحمن بن عبد اللَّه الأرحبى، وأمره بتقوى اللَّه وكتمان أمره واللطف، فإنْ رأى الناسَ مجتمعين مستوسقين عجّلَ إليه

بذلك.

فأقبل مسلم حتّى دخل الكوفة، فنزل فى دار المختار بن أبى عبيد.

وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعةٌ قرأ عليهم كتاب الحسين بن علىّ عليهما السلام وهم يبكون.

وبايعه الناس.. حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، وقيل: بل بايعه أكثر من ثلاثين ألفاً.

فكتب مسلم رحمه اللَّه إلى الحسين عليه السلام يُخبره ببيعة القوم ويأمره بالقدوم...

قال المؤرّخون:

ولكنّ ابن زياد دهمهم، فألقى القبض على الوجوه والرؤساء وزجَّهم فى السجون، من أمثال المختار وسليمان بن صرد الخزاعى، وتفرّق العامّة، وبقى مسلم وحيداً، فلاذ بهانى بن عروة، فرحّب به، وجعل يتمارض مجاملةً مع ابن زياد فى عدم إجابته لدعوته، حتّى تمكّن منه بإحضاره إلى

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۶۴

قصر الإمارة، فلمّا حضر لديه غدر به ابن زياد وأودعه السجن.

فأمسى مسلم حائراً بنفسه، فصادف فى طريقه امرأةً من كندة اسمها طوعة، فاستسقاها ماءً، فجاءت المرأة بالماء وشرب ثمّ وقف، فعرفت المرأة فيه الغربة والوحشة، فدعته إلى بيتها لتخفيه حتّى الصباح، حتّى جاء ابنها، فسألها عن السبب فى كثرة دخولها البيت، فأخبرته بأمر مسلم بعد أنْ أخذت منه العهود على أنْ لا يفشى هذا السرّ، لكنّه غدا إلى ابن الأشعث وأخبره بذلك، فأبلغ ابن زياد، فأرسل الجند للقبض عليه.

وكان مسلم يتلو القرآن دبر صلاته، إذ سمع وقع حوافر الخيل وهمهمة الفرسان، فأوحت إليه نفسه بدنو الأجل، فبرز ليث بنى عقيل من عرينه مستقبلًا باب الدار والعسكر وعليهم محمّد بن الأشعث، وانتهى أمر المتقابلين إلى النزال، ومسلم راجل وهم فرسان، لكنّ فحل بنى عقيل شدّ عليهم شدّ الضرغام على الأنعام، وهم يولّونه الأدبار ويستنجدون بالحاميات، وقذاءة النار ترمى عليه من السطوح، وهو لا يزال يضرب فيهم بسيفه ويقول فى خلال ذلك متحمّساً:

أقسمتُ لا أُقتل إلّاحرّا وإنْ رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا

ويجعل الباردَ سُخناً مُرّا رُدَّ شُعاعُ الشمسِ فاستقرّا

كلُّ امرئٍ يوماً ملاق شرّا أخافُ أن أُكذَبَ أو أُغَرّا

ثمّ اختلف هو وبكير بن حمران الأحمرى بضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف فى السفلى ونصلت لها ثنيّتان، فضربه مسلم ضربة منكرة فى رأسه، وثنّى بأُخرى على حبل عاتقه كادت تأتى على جوفه، فاستنقذه أصحابه، وعاد مسلم ينشد شعره.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۶۵

اضطُرّ ابنُ الأشعث إلى وعده مسلماً بالأمان إذا ألقى سلاحه، فقال: لا أمان لكم.

وبعدما كرّروا عليه، رأى التسليم فريضة، محافظة للنفس وحقناً للدماء، فسلّم إليه نفسه وسلاحه، ثمّ استولوا عليه، فعرف أنّه مخدوع، فندم ولات حين مندم.

ثمّ أقبل محمّد بن الأشعث بمسلم إلى باب القصر، فاستأذن فأُذن له، فأخبر عبيد اللَّه بخبر مسلم وضرب بكير إيّاه.

فقال: بعداً له.

فأخبره بأمانه، فقال: ما أرسلناك لتؤمنه، إنّما أرسلناك لتأتى به؛ فسكت.

وانتهى مسلم إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر أُناس ينتظرون الإذن، منهم: عمارة بن عقبة بن أبى معيط، وعمرو بن

حريث، ومسلم بن عمرو الباهلى، وكثير بن شهاب، فاستسقى مسلم رضى اللَّه عنه الماء وقد رأى قلّة موضوعة على الباب، فقال مسلم الباهلى: أتراها ما أبردها، لا واللَّه لا تذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم فى نار جهنّم.

فقال له: ويحك من أنت؟!

قال: أنا من عرف الحقّ إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلى.

فقال: لأُمّك الثكل، ما أجفاك وما أفظّك وأقسى قلبك وأغلظك! أنت يا بن باهلة أَوْلى بالحميم والخلود فى نار جهنّم منّى.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۶۶

ثمّ تساند وجلس إلى الحائط، فبعث عمرو بن حريث مولاه سليمان فجاءه بقلّة، وبعث عمارة غلامه قيساً فجاءه بقلّة عليها منديل، فصبّ له ماءً بقدح، فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، حتّى إذا كانت الثالثة سقطت ثنيّتاه فى القدح فقال: الحمد للَّه، لو كان من الرزق المقسوم لى لشربته.

ولمّا أدخلوه على عبيد اللَّه لم يسلّم عليه بالإمرة، فقال له الحرسى:

ألا تسلّم على الأمير؟!

فقال: إن كان يريد قتلى فما سلامى عليه؟!

فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلنّ.

قال: فدعنى أُوصى بعض قومى.

قال: افعل.

فنظر مسلم رضى اللَّه عنه إلى جلساء عبيد اللَّه وفيهم عمر بن سعد ابن أبى وقّاص، فقال: يا عمر! إنّ بينى وبينك قرابة، ولى إليك حاجة، وهى سرّ.

فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد اللَّه: لِم تمتنع أن تنظر فى حاجة ابن عمّك؟!

فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إنّ علَىَّ بالكوفة سبعمائة درهم، فبع سيفى ودرعى فاقضها عنّى، وإذا قتلت فاستوهب جثّتى من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يردّه، فإنّى كتبت إليه وأعلمته أنّ الناس معه، ولا أراه إلّامقبلًا ومعه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۶۷

تسعون إنساناً بين رجل وامرأة وطفل.

فقال عمر لابن زياد: أتدرى أيّها الأمير ما قال لى؟!

فقال له ابن زياد- على ما رواه فى «العقد الفريد» «۱»-: اكتم على ابن عمّك!

قال: هو أعظم من ذلك، إنّه ذكر كذا وكذا.

فقال له ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين، ولكن قد ائتمن الخائن؛ أمّا ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأمّا جثّته فإنّا لا نبالى إذا قتلناه ما صُنع بها، وأمّا حسين فإنْ هو لم يُرِدْنا لم نُرِدْه.

ثمّ قال لعمر بن سعد: أمَا واللَّه إذ دللت عليه لا يقاتله أحد غيرك!

ثمّ أقبل ابن زياد على مسلم يشتمه ويشتم الحسين وعليّاً وعقيلًا، ومسلم لا يكلّمه، ثمّ قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر وادعوا بُكيرَ بن حمران الأحمرى الذى ضربه مسلم.

فصعدوا به وهو يكبّر ويستغفر اللَّه ويصلّى على رسوله ويقول: اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذَبونا وخذلونا.

فأُشرف به على موضع الحذّائين، فضرب عنقه بكير بن حمران، ثمّ أتبع رأسه جسده من أعلى القصر.

وكان مقتل مسلم رضى اللَّه عنه يوم الأربعاء فى اليوم الثامن من ذى الحجّة- يوم التروية- وهو اليوم الذى خرج فيه الحسين عليه السلام

---

(۱) العقد الفريد ۳/ ۳۶۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۶۸

يقصد الكوفة ملبّياً دعوتها.

وجاء الحسين عليه السلام هذا النبأ المفجع وهو بزرود.

وأمّا هانى بن عروة، فقد كان محبوساً عند ابن زياد، فأُخرج من الحبس- بعد قتل مسلم- وجىء به إلى السوق الذى يباع فيه الغنم مكتوفاً، فجعل ينادى: وا مذحجاه! ولا مذحج لى اليوم، وا مذحجاه! وأين منّى مذحج؟!

فلمّا رأى أنّ أحداً لا ينصره، جذب يده فنزعها من الكتاف ثمّ قال:

أمَا من عصا أو سكّين أو حجر أو عظم يجاهد به رجل عن نفسه؟!

فتواثبوا عليه وشدّوه وثاقاً ثمّ قيل له: أُمدد عنقك!

فقال: ما أنا بها سخىّ، وما أنا بمعينكم على نفسى.

فضربه مولىً لعبيد اللَّه بن زياد تركىٌّ- يقال له: رشيد- بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً.

فقال هانى: إلى اللَّه المعاد، اللّهمّ إلى رحمتك ورضوانك.

ثمّ ضربه ضربة أُخرى فقتله، وكان ذلك يوم التاسع من ذى الحجّة بعد قتل مسلم بيوم واحد، وكان له من العمر سبع وتسعون سنة.

وأمر ابن زياد فسُحب جثتاهما من أرجلهما بالأسواق والناس ينظرون إليهما، يا له منظراً فظيعاً وعبرة للمعتبر!

ثمّ إنّ ابن زياد بعث برأسَى مسلم وهانى إلى يزيد، مع هانى بن أبى حيّة الوادعى والزبير بن الأروح التميمى، واستوهب جثّتيهما ودفنوهما عند القصر حيث موضعهما اليوم، وقبراهما كلّ على حدة.

قال عبد اللَّه بن الزبير الأسدى يؤبّنهما من أبيات:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظرى إلى هانئٍ فى السوق وابن عقيلِ

إلى بطلٍ قد هشّم السيفُ وجهَه وآخرَ يهوى من طمارٍ قتيلِ «۱»

***

---

(۱) انظر: الإرشاد ۲/ ۳۹- ۶۵، تاريخ الطبرى: ۳/ ۲۷۸- ۲۹۳، الأخبار الطوال: ۲۳۱- ۲۴۲، الكامل فى التاريخ: ۳/ ۳۸۶- ۳۹۸، البداية والنهاية: ۸/ ۱۲۲- ۱۲۶، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۲۸۵- ۳۰۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۷۱

الفصل الثالث: الإعلان عن العزم على الخروج من مكّة ..... ص : ۲۷۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۷۳

وظلّ الإمام عليه السلام مدّة بقائه فى مكّة يعلن عن عزمه على الخروج إلى العراق، ويخبر بذلك أهل مكّة والقادمين إليها، ويؤكّد أنّه إذا بقى بها قُتل واستحلّت بقتله:

«لأنْ أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إلىّ من أن تستحلّ بى- يعنى مكّة-» «۱».

«واللَّه لأنْ أقتل خارجاً منها بشبرٍ أحبّ إلى من أن أقتل داخلًا منها بشبر، وأيم اللَّه لو كنتُ فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتّى يقضوا فىَّ حاجتهم، وواللَّه ليعتدنّ علَىَّ كما اعتدت اليهود فى السبت» «۲».

---

(۱) تاريخ الإسلام حوادث ۶۱: ۱۰۶- ترجمة الإمام الحسين عليه السلام؛ وقال محقّقه: «أخرجه الطبرانى... ورجاله رجال الصحيح»، المعجم الكبير ۳/ ۱۲۰ ح ۲۸۵۹، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۸، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۵- ۲۹۶، الفتوح ۵/ ۷۲، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۱، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۰، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۳، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۲، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۲، مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۱۴۲، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۳۱۴، وغيرها

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۵- ۲۹۶، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۸، أنساب الأشراف ۳/ ۳۷۵، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۱، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۰، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۳ و ۳۰۶، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۵، الفصول المهمّة- لابن الصبّاغ المالكى-: ۱۸۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۷۴

«واللَّه لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى» «۱».

«إنّى رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول اللَّه وأمرنى بأمر أنا ماضٍ له، ولست بمخبر بها أحداً حتّى أُلاقى عملى» «۲».

«لا بُدّ لى إذاً من مصرعى» «۳».

«مهما يقضِ اللَّه من أمرٍ يكن» «۴».

ولمّا سئل عن سبب العجلة فى الخروج من مكّة، قال:

«لو لم أعجل لأُخِذت» «۵».

«خفت أنّه يغتالنى يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذى يستباح به حرمة هذا البيت» «۶».

ولمّا ذُكّر بما فعله أهل الكوفة بأبيه وأخيه، قال:

«إنّه ليس يخفى علَىَّ ما قلتَ وما رأيت، ولكنّ اللَّه لا يُغلب على

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۰، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۵، تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۶، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۳۱، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۵- ۲۶۱۶، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۱

(۲) تاريخ الإسلام ۲/ ۲۴۳، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۶، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۰، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۲، أُسد الغابة ۱/ ۴۹۸، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۱، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۲۸۳- ۲۸۴، مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۱۴۱، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۱ و ۱۳۴

(۳) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۶، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۷، مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۱۴۰، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۱، بغية الطلب ۶/ ۲۶۰۹

(۴) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۶، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۰، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۹۹، الفصول المهمّة- لابن الصبّاغ المالكى-: ۱۸۵

(۵) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۷، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۴، الإرشاد ۲/ ۶۷، بحار الأنوار ۴۴/ ۳۶۵ ب ۳۷

(۶) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۲۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۷۵

أمره» «۱».

«لأن أُقتل بيني وبين الحرم باع أحبّ إليَّ من أنْ أُقتل وبيني وبينه شبر، ولئن أُقتل بالطفّ أحبّ إليَّ من أن أُقتل بالحرم» «۲».

«لأن أُدفن بشاطئ الفرات أحبّ إليّ من أنْ أُدفن بفناء الكعبة» «۳».

وفي هذه الأثناء جاءته الرسل، وكتاب سليمان بن صرد وجماعته، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل... كما تقدّم.

وعبد اللَّه بن الزبير يترصّد وينتظر خروجه... وقد كان ينصح الإمام بذلك، وقال له: «أمَا إنّه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم» «۴».

ولمّا ودّع عبد اللَّه بن عبّاس الإمام عليه السلام قال له: «أقررتَ عين ابن الزبير».

ثمّ لمّا خرج ابن عبّاس ورأى ابن الزبير قال له: «يا ابن الزبير! قد أتى ما أحببت، قرّت عينك، هذا أبو عبد اللَّه يخرج ويترككَ والحجاز.

يا لك من قنبرة بمعمر خَلا لَكِ الجوُّ فبيضي واصفري

ونقّري ما شئت أن تنقّري «۵»

---

(۱) تاريخ الطبري ۳/ ۳۰۴، الكامل في التاريخ ۳/ ۴۰۴، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۷

(۲) كامل الزيارات: ۷۲ ب ۲۳ ح ۴

(۳) كامل الزيارات: ۷۳ ب ۲۳ ح ۶

(۴) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۴، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۵، الفصول المهمّة- لابن الصبّاغ المالكي-: ۱۸۶

(۵) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۲۸، أنساب الأشراف ۳/ ۳۷۴، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۷، مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۱۴۲- ۱۴۳، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۲، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۱، الفصول المهمّة- لابن الصبّاغ المالكي-: ۱۸۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۷۶

كلمة حول ابن الزبير

وكم فرقٌ بين قضيّة الإمام الحسين عليه السلام وقضيّة عبد اللَّه بن الزبير!!

فقد دلّت الأحوال والأقوال من عبد اللَّه بن الزبير أنّه كان طالباً للحكومة وبأيّ ثمنٍ، حتّى لو تطلّب ذلك إراقة الدماء وهتك الحرمات...

قال ابن خلّكان:

«حكى سفيان الثوري، عن طارق بن عبد العزيز، عن الشعبي، قال:

لقد رأيت عجباً! كنّا بفناء الكعبة، أنا وعبد اللَّه بن عمر وعبد اللَّه بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، فقال القوم بعدما فرغوا من صلاتهم: ليقم رجل رجل منكم فليأخذ الركن اليماني وليسأل اللَّه حاجته، فإنّه يعطى من ساعته، قم يا عبد اللَّه بن الزبير، فإنّك أوّل مولود وُلد في الهجرة.

فقام وأخذ بالركن اليماني ثمّ قال: اللّهمّ إنّك عظيم تُرجى لكلّ عظيم، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيّك عليه الصلاة والسلام أنْ لا تميتني حتّى تولّيني الحجاز ويُسلّم عليَّ بالخلافة.

وجاء حتّى جلس فقال: قم يا مصعب...» «۱».

وخرج الإمام من مكّة...

وقال الإمام عليه السلام في الطريق لمن تكلّم معه ليمنعه من

---

(۱) وفيات الأعيان ۳/ ۲۹- ۳۰ رقم ۳۲۱ ترجمة عبد اللّه بن عمر

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۷۷

الذهاب: «لا يخفى علَيَّ شيء ممّا ذكرت، ولكنّي صابر ومحتسب، إلى أنْ يقضى اللّه أمراً كان مفعولًا» «۱».

وما زال عليه السلام يؤكّد على أنْ الّذين كتبوا إليه هم الّذين سيقتلونه، ومن ذلك قوله: «ما كانت كُتب مَن كَتب إليّ فى ما أظنّ إلّا مكيدة لى وتقرّباً إلى ابن معاوية بى» «۲».

وخرج الإمام عليه السلام بأهله وعياله ومن معه نحو العراق، وقد قال لمن سأله أنْ لا يأخذ الأهل: «ما أرى إلّاالخروج بالأهل والولد» «۳».

«أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعى ومصارع أصحابى، لا ينجو منهم إلّا ولدى عليّ» «۴».

وعن حمله للنسوة قال عليه السلام:

«إنّ اللّه قد شاء أن يراهنّ سبايا» «۵».

***

---

(۱) الفصول المهمّة- لابن الصبّاغ المالكى-: ۱۸۹

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۳۹۳

(۳) الأخبار الطوال: ۲۴۴، وانظر مؤدّاه فى الصواعق المحرقة: ۲۹۸

(۴) دلائل الإمامة: ۷۴، بحار الأنوار ۴۴/ ۳۶۴ ب ۳۷

(۵) إثبات الوصية: ۱۶۶، الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۲۸، بحار الأنوار ۴۴/ ۳۶۴ ب ۳۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۷۹

الفصل الرابع: فى مجمل الوقائع فى الطريق ..... ص : ۲۷۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۸۱

ونتعرّض فى ما يلى لأهمّ الوقائع التى مرّ بها الإمام عليه السلام فى طريقه من مكّة إلى العراق، كما ذكرها الرواة والمؤرّخون:

أخذه العِير فى التنعيم

قالوا: خرج الإمام عليه السلام من مكّة يوم التروية، وسار هو وأصحابه فمرّوا بالتنعيم، فرأى بها عِيراً قد أقبلت من اليمن بعث بها بَحير ابن رَيْسان من اليمن إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العِير الوَرْس والحُلل، فأخذها الحسين وقال لأصحاب الإبل: مَنْ أحبّ منكم أن يمضى معنا إلى العراق أَوْفَينا كِراءه وأحسنّا صُحْبته، ومَنْ أحبّ أن يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكِراء؛ فمَن فارق منهم أعطاه حقّه، ومن سار معه أعطاه كراءه وكساه «۱».

الإمام والفرزدق فى الصفاح

ثمّ سار، فلمّا انتهى إلى الصفاح.. قال ابن الأثير: لقيه الفرزدق الشاعر فقال له: أعطاك اللّهُ سُؤلك وأملك فى ما تحبّ.

---

(۱) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۶، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۸۲

فقال له الحسين: بيّن لى خبر الناس خلفك.

قال: الخبيرَ سألتَ، قلوبُ الناس معك، وسيوفهم مع بنى أُميّة، والقضاء ينزل من السماء، واللَّه يفعل ما يشاء.

فقال الحسين: صدقتَ، للَّهالأمرُ، يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد اللَّه على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتدِ مَنْ كان الحقّ نيّته، والتقوى سريرته «۱».

وصول كتاب عبد اللَّه بن جعفر

وذكروا وصول كتاب عبد اللَّه بن جعفر إلى الإمام عليه السلام؛ فروى الطبرى عن علىّ بن الحسين عليه السلام، قال:

لمّا خرجنا من مكّة، كتب عبد اللَّه بن جعفر بن أبى طالب إلى الحسين بن علىّ مع ابنيه عون ومحمّد:

أمّا بعد، فإنّى أسألك باللَّه لمّا انصرفت حين تنظر فى كتابى، فإنّى مشفق عليك من الوجه الذى توجّه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنّى فى أثر الكتاب؛ والسلام.

قال: وقام عبد اللَّه بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه، وقال: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له فى كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع.

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۱- ۴۰۲

فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وائتنى به حتّى أختمه.

فكتب عبد اللَّه بن جعفر الكتاب، ثمّ أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنّه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه، ويعلم أنّه الجدّ منك؛ ففعل، وكان عمرو بن سعيد عاملَ يزيد ابن معاوية على مكّة.

قال: فلحقه يحيى وعبد اللَّه بن جعفر، ثمّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أَقْرَأْنَاه الكتابَ، وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إنّى رأيت رؤيا فيها رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وأُمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له، علَىَّ كان أوْ لى.

فقالا له: فما تلك الرؤيا؟

قال: ما حدّثت أحداً بها، وما أنا محدّث بها حتّى ألقى ربّى «۱».

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علىّ:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علىّ.

أمّا بعد، فإنّى أسأل اللَّه أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لِما يرشدك.

بلغنى أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّى أُعيذك باللَّه من الشقاق، فإنّى أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد اللَّه بن جعفر ويحيى ابن سعيد، فأقبل إلىّ معهما، فإنّ لك عندى الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار لك، اللَّه علَىَّ بذلك شهيد وكفيلٌ، ومُراع ووكيل، والسلام عليك.

---

(۱) أورده ابن كثير- كذلك- فى البداية والنهاية ۸/ ۱۳۴

قال: وكتب إليه الحسين:

أمّا بعد، فإنّه لم يشاقق اللَّه ورسوله من دعا إلى اللَّه عزّ وجل وعمل صالحاً وقال إنّنى من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ

والصلة، فخير الأمان أمان اللَّه، ولن يؤمن اللَّه يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا، فنسأل اللَّه مخافةً فى الدنيا توجب لنا أمانَه يوم القيامة، فإن كنت نوبت بالكتاب صلتى وبرّى، فجزيت خيراً فى الدنيا والآخرة؛ والسلام» «۱».

وقال الخوارزمى: «لقيه رجلٌ من بنى أسد يقال له: بشر بن غالب، فقال له الحسين: ممّن الرجل؟

قال: من بنى أسد.

قال: فمن أين أقبلت؟

قال: من العراق.

قال: فكيف خلّفت أهل العراق؟

فقال: يا ابن رسول اللَّه! خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بنى أُميّة.

فقال له الحسين: صدقت يا أخا بنى أسد، إنّ اللَّه تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

قال له الأسدى: يا ابن رسول اللَّه! أخبرنى عن قول اللَّه تعالى:

«يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»؟ «۲»

فقال له الحسين عليه السلام: نعم يا أخا بنى أسد، هما إمامان: إمام

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۷، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۲

(۲) سورة الإسراء ۱۷: ۷۱

هدىً دعا إلى هدىً، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهذا ومن أجابه إلى الهدى فى الجنّة، وهذا ومن أجابه إلى الضلالة فى النار» «۱».

كتاب الإمام إلى الكوفة من الحاجر

قال ابن الأثير:

فلمّا بلغ الحسين الحاجر، كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مُسْهِر الصيداوى يعرّفهم قدومَه، ويأمرهم بالجدّ فى أمرهم، فلمّا انتهى قيسٌ إلى القادسية أخذه الحصين فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: اصعد القصر فسبّ الكذّابَ ابنَ الكذّاب الحسين بن علىّ! فصعد قيسٌ فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هذا الحسين بن علىّ خيرُ خلق اللَّه، ابن فاطمة بنت رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه وسلّم، أنا رسوله إليكم، وقد فارقتُه بالحاجر، فأجيبوه؛ ثمّ لعن ابنَ زياد وأباه، واستغفر لعلىّ.

فأمر به ابن زياد فرُمى من أعلى القصر، فتقطّع فمات «۲».

وقال الشيخ المفيد:

«بعث قيس بن مسهر الصيداوى- ويقال: بل بعث أخاه من الرضاعة عبد اللَّه بن يقطر- إلى الكوفة، ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل رحمة اللَّه عليهما، وكتب معه إليهم:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم؛ من الحسين بن علىّ إلى إخوانه من

---

(۱) مقتل الحسين ۱/ ۳۱۸

(۲) انظر: الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۲

المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإنّى أحمد إليكم اللَّه الذى لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبر فيه

بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت اللَّه أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم، وجِدّوا، فإنّى قادم عليكم فى أيّامى هذه، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة أنّ لك ها هنا مئة ألف سيف ولا تتأخّر، فأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام، حتّى إذا انتهى إلى القادسية، أخذه الحُصين بن نمير فبعث به إلى عبيد اللَّه بن زياد، فقال له عبيد اللَّه:

اصعد فسبّ الكذّاب الحسين بن علىّ!

فصعد قيس فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق اللَّه، ابن فاطمة بنت رسول اللَّه، وأنا رسوله إليكم، فأجيبوه! ثمّ لعن عبيد اللَّه بن زياد وأباه، واستغفر لعلىّ بن أبى طالب وصلّى عليه.

فأمر عبيد اللَّه أن يرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطّع.

وروى أنّه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقى به رمق، فجاء رجل يقال له: عبد الملك بن عمير اللخمى، فذبحه، فقيل له فى ذلك وعِيب عليه، فقال: أردت أن أُريحه» «۱».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۷۰- ۷۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۸۷

قال السيّد ابن طاووس:

«وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى سليمان بن صرد والمسيّب ابن نجبة ورفاعة بن شدّاد وجماعة من الشيعة بالكوفة، وبعث به مع قيس ابن مسهر الصيداوى، فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد اللَّه بن زياد ليفتّشه، فأخرج قيس الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد، فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب وابنه عليهما السلام.

قال: فلماذا مزّقت الكتاب؟!

قال: لئلّا تعلم ما فيه.

قال: ممّن الكتاب؟! وإلى من؟!

قال: من الحسين بن علىّ عليهما السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

فغضب ابن زياد، وقال: واللَّه لا تفارقنى حتّى تخبرنى بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين وأباه وأخاه، وإلّا قطّعتك إرباً إرباً.

فقال قيس: أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم، وأمّا لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل.

فصعد المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه وصلّى على النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وأكثر من الترحّم على علىّ وولده صلوات اللَّه عليهم، ثمّ لعن عبيد اللَّه بن زياد وأباه، ولعن عتاة بنى أُميّة عن آخرهم، ثمّ قال:

أيّها الناس! أنا رسول الحسين بن علىّ عليهما السلام إليكم، وقد

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۸۸

خلّفته بموضع كذا وكذا، فأجيبوه!

فأُخبر ابن زياد بذلك، فأمر بإلقائه من أعلى القصر، فأُلقى من هناك فمات رحمه اللَّه.

فبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر باكياً، ثمّ قال: اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلًا كريماً، واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ من رحمتك، إنّك على كلّ شيء قدير» «۱».

بين الإمام وعبد اللّه بن مطيع فى ماءٍ

قال ابن الأثير:

«ثمّ أقبل الحسين يسير نحو الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبدُ اللّه بن مُطيع، فلمّا رآه قام إليه فقال: بأبى وأُمّى يا ابنَ رسول اللّه! ما أقدمك؟!

فاحتمله فأنزله، فأخبره الحسينُ، فقال له عبد اللّه: أُذكِّرك اللّه يا ابن رسول اللّه وحرمة الإسلام أن تُنْتهك، أنشدك اللّه فى حرمة قُريش، أنشدك اللّه فى حرمة العرب، فواللّه لئن طلبتَ ما فى أيدى بنى أُميّة ليقتلُنّك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، واللّه إنّها لحرمة الإسلام [تُنْتَهك] وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأتِ الكوفة، ولا تُعرّض نفسك لبنى أُميّة!

فأبى إلّاأن يمضى» «۲».

---

(۱) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۳۵- ۱۳۶

(۲) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۲- ۴۰۳، وانظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۱- ۳۰۲، الإرشاد ۲/ ۷۱- ۷۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۸۹

ما سمعته زينب بنت علىّ فى الخزيميّة

قال الخوارزمى:

«لمّا نزل الحسين عليه السلام بالخزيميّة، أقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح جاءت إليه أُخته زينب بنت علىّ فقالت له: يا أخى! ألا أُخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال لها: وما ذاك يا أُختاه؟

فقالت: إنّى خرجت البارحة فى بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يقول:

ألا يا عين فاحتفلى بجهدِ فمن يبكى على الشهداء بعدى

على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدِ

فقال لها الحسين: يا أُختاه! كلُّ ما قضى فهو كائن» «۱».

بين الإمام وزهير بن القين فى زرود

قال الطبرى: «فأقبل الحسين حتّى كان بالماء فوق زَرُود» «۲».

ثمّ روى الطبرى عن رجلٍ من بنى فزارة، قال:

«لمّا كان زمن الحجّاج بن يوسف كنّا فى دار الحارث بن أبى ربيعة، التى فى التمّارين، التى أُقطعت بعدُ زهيرَ بن القين، من بنى عمرو بن يشكر من بجيلة، وكان أهل الشام لا يدخلونها، فكنّا مختبئين فيها، قال:

---

(۱) مقتل الحسين ۱/ ۳۲۳- ۳۲۴

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۹۰

فقلت للفزارى: حدّثنى عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علىّ.

قال: كنّا مع زهير بن القين البجلى حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتّى نزلنا يومئذ فى منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين فى جانب ونزلنا فى جانب، فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا، إذ أقبل رسول الحسين حتّى سلّم، ثمّ دخل فقال: يا زهير بن القين! إنّ أبا عبد اللّه الحسين بن علىّ بعثنى إليك لتأتيه.

قال: فطرح كلّ إنسان ما فى يده حتّى كأنّنا على رؤوسنا الطير.

قال أبو محنف: فحدّثتنى دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين، قالت: فقلت له: أيبعث إليك ابن رسول اللّه ثمّ لا تأتيه؟! سبحان اللّه! لو أتيته فسمعت من كلامه ثمّ انصرفت؟!

قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقُدِّم وحمل إلى الحسين، ثمّ قال لامرأته: أنت طالق، إلحقى بأهلك! فإنّى لا أُحبّ أن يصيبك من سببى إلّا خير.

ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعنى وإلّا فإنّه آخر العهد، إنّى سأُحدّثكم حديثاً؛ غزونا بلنجر، ففتح اللّه علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلى: أفرحتم بما فتح اللّه عليكم وأصبتم من الغنائم؟

فقلنا: نعم.

فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم

معهم منكم بما أصبتم من الغنائم.

فأمّا أنا فإنّى أستودعكم اللّه.

قال: ثمّ واللّه ما زال فى أول القوم حتّى قُتل» «۱».

وقال السيّد ابن طاووس: «قال زهير: قد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحى وأقيه بنفسى.

ثمّ أعطاها مالها وسلّمها إلى بعض بنى عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وودّعته وبكت وقالت: كان اللّه لك عوناً ومعيناً، خار اللّه لك، أسألك أن تذكرنى فى القيامة عند جدّ الحسين» «۲».

واختصر ابن الأثير الخبر فقال:

وكان زُهَير بن القَين البَجَلىّ قد حجّ، وكان عثمانيّاً، فلمّا عاد جمعهما الطريقُ، وكان يساير الحسين من مكّة إلّاأنّه لا ينزل معه، فاستدعاه يوماً الحسين، فشقّ عليه ذلك ثمّ أجابه على كره، فلمّا عاد من عنده نقل ثَقَله إلى ثَقَل الحسين ثمّ قال لأصحابه: مَنْ أحبّ منكم أن يتبعنى وإلّا فإنّه آخر العهد، وسأُحدّثكم حديثاً؛ غزونا بَلَنْجَر ففُتح علينا وأصبنا غنائم، ففرحنا، وكان معنا سلمان الفارسى فقال لنا: إذا أدركتم سيّد شباب أهل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم؛ فأمّا أنا فأستودعكم اللّه!

ثمّ طلّق زوجته وقال لها: الحقى بأهلك! فإنّى لا أُحبّ أن يصيبك

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۲

(۲) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۳۳

فى سببى إلّاخير.

ولزم الحسين حتّى قُتل معه «۱».

وصول خبر مقتل مسلم وهانى إلى الإمام بالثعلبيّة

وروى علماء الفريقين، عن عبد اللّه بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديّين، أنّهما لقيا فى زَرُود رجلًا من بنى أسد قادماً من الكوفة، فاستخبراه، فأخبرهما باستشهاد سيّدنا مسلم بن عقيل وهانى بن عروة «۲».

فرووا عن الأسديّين أنّهما قالا: «فأقبلنا حتّى لحقنا الحسين صلوات اللّه عليه، فسايرناه حتّى نزل الثعلبيّة ممسياً، فجئناه حين نزل، فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام، فقلنا له: رحمك اللّه، إنّ عندنا خبراً، إن شئت حدّثناك علانيةً وإن شئت سرّاً.

فنظر إلينا وإلى أصحابه، ثمّ قال: ما دون هؤلاء سرّ.

فقلنا له: رأيتَ الراكب الذى استقبلته عشى أمس؟

قال: نعم، وقد أردتُ مسألته.

فقلنا: قد واللّه استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منّا ذو رأى وصدق وعقل، وإنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم وهانى، ورآهما يُجرّان فى السوق بأرجلهما.

فقال: إنّا للّهوإنّا إليه راجعون، رحمة اللّه عليهما، يردّد ذلك مراراً.

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۳

(۲) الإرشاد ۲/ ۷۴، مقتل الحسين- للخولرزمى- ۱/ ۳۰۹

فقلنا له: ننشدك اللّه فى نفسك وأهل بيتك إلّاانصرفت من مكانك هذا، فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف أن يكونوا عليك.

فنظر إلى بنى عقيل فقال: ما ترون فقد قُتل مسلم؟

فقالوا: واللّه لا نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فأقبل علينا الحسين وقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء.

فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار اللّه لك.

فقال: رحمكما اللّه.

فقال له أصحابه: إنّك واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع.

فسكت، ثمّ انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء.

فاستقوا وأكثروا، ثمّ ارتحلوا» «۱».

وقال السيّد ابن طاووس: «قال الراوى: ثمّ سار عليه السلام حتّى نزل الثعلبيّة وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد، ثمّ استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة.

فقال له ابنه علىّ: يا أبة! أفلسنا على الحقّ؟!

فقال: بلى يا بُنى والذى إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبة! إذاً لا نبالى بالموت.

فقال الحسين عليه السلام: فجزاك اللّه يا بنىّ خير ما جزى ولداً عن والده.

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۷۴- ۷۵

ثمّ بات عليه السلام فى الموضع، فلمّا أصبح فإذا برجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرّة الأزدى فلمّا أتاه سلّم عليه، ثمّ قال: يا ابن رسول اللَّه! ما الذى أخرجك من حرم اللَّه وحرم جدّك رسول اللَّه؟!

فقال الحسين: ويحك يا أبا هرّة! إنّ بنى أُميّة أخذوا مالى فصبرت، وشتموا عرضى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت؛ وأيم اللَّه لتقتلنى الفئة الباغية، وليلبسنّهم اللَّه ذلّاً شاملًا وسيفاً قاطعاً، وليسلّطنّ اللَّه عليهم مَن يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ؛ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت فى أموالهم ودمائهم حتّى أذلّتهم» «۱».

شعرٌ للإمام عليه السلام فى الشقوق

قال ابن شهرآشوب:

فلمّا نزل شقوق، أتاه رجلٌ، فسأله عن العراق، فأخبره بحاله، فقال: إنّ الأمر للَّه يفعل ما يشاء، وربّنا تبارك كلّ يوم هو فى شأن؛ فإن نزل القضاء فالحمد للَّه على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من الحق نيّته؛ ثمّ أنشد:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة فدار ثواب اللَّه أعلى وأنبلُ

وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحرّ يبخلُ

---

(۱) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۳۱- ۱۳۲

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً فقلّة حرص المرء فى الكسب أجملُ

وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت فقتل امرئ بالسيف فى اللَّه أفضلُ

عليكم سلام اللَّه يا آل أحمد فإنّى أرانى عنكم سوف أرحلُ «۱»

وصول خبر مقتل عبد اللَّه بن يقطر فى زبالة

قالوا:

حتّى انتهى عليه السلام إلى زبالة، فأتاه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد اللَّه بن يقطر، وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق، فأخذه خيل الحصين... وقد تقدّم خبر مقتله سابقاً «۲».

الإذن بالانصراف

قالوا:

فلمّا أتى الحسينَ خبرُ قتل أخيه من الرضاعة ومسلم بن عقيل، أعلم الناسَ ذلك وقال: مَن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منّا ذِمام.

---

(۱) مناقب آل أبى طالب ۴/ ۱۰۳- ۱۰۴

(۲) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۳، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۳؛ وقد تقدّم فى الصفحتين ۲۸۵- ۲۸۶

فتفرّق الناس عنه تفرّقاً، فأخذوا يميناً وشمالًا، حتّى بقى فى أصحابه الّذين جاؤوا معه من مكّة.

وإنّما فعل ذلك لأنّه علم أنّ الأعراب ظنّوا أنّه يأتى بلداً قد استقامت له طاعةُ أهلِه، فأراد أن يعلموا علامَ يَقدِمون «۱».

بين الإمام ورجلٍ من العرب فى بطن العقبة

قال ابن الأثير:

«ثمّ سار حتّى نزل بطن العَقَبة، فلقيه رجل من العرب، فقال له:

أنشدك اللَّه لمّا انصرفتَ، فواللَّه ما تُقدِم إلّاعلى الأسنّة وحدّ السيوف، إنّ هؤلاء الّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّؤوا لك الأشياء فقدمتَ عليهم لكان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التى تذكرها فلا أرى لك أن تفعل.

فقال: إنّه لا يخفى علَيَّ ما ذكرتَ، ولكنّ اللَّه عزّ وجلّ لا يُغْلَب على أمره.

ثمّ ارتحل منها» «۲».

وفصّل الشيخ المفيد الخبر فقال:

«ثمّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقيه شيخ من بنى عكرمة يقال له: عمرو بن لوذان، فسأله: أين تريد؟

فقال له الحسين عليه السلام: الكوفة.

---

(۱) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۳

(۲) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۹۷

فقال الشيخ: أنشدك اللَّه لمّا انصرفت، فواللَّه ما تُقدِم إلّاعلى الأسنة وحدّ السيوف، وإنّ هؤلاء الّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التى تذكر فإنّى لا أرى لك أن تفعل.

فقال له: يا عبد اللَّه! ليس يخفى علَيَّ الرأى، ولكنّ اللَّه تعالى لا يُغلب على أمره.

ثمّ قال عليه السلام: واللَّه لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى، فإذا فعلوا سلّط اللَّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ فرق الأُمم» «۱».

رؤيا الإمام عليه السلام

وروى ابن قولويه رحمه اللَّه بإسناده عن أبى عبد اللَّه الصادق عليه السلام، أنّه قال:

«لمّا صعد الحسين بن علىّ عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه:

ما أرانى إلّامقتولًا.

قالوا: وما ذاك يا أبا عبد اللَّه؟!

قال: رؤيا رأيتها فى المنام.

قالوا: وما هى؟

قال: رأيت كلاباً تنهشنى، أشدّها علَيَّ كلب أبقع» «۲».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۷۶

(۲) كامل الزيارات: ۷۵ ب ۲۳ ح ۱۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۹۸

بين الإمام والحرّ بن يزيد فى ذى حسم

قالوا:

وسار الإمام عليه السلام حتّى نزل شراف، فلمّا كان فى السحر أمر فتيانه فاستقوا ماءً كثيراً ثمّ ساروا منها، فلمّا انتصف النهار كبّر رجلٌ من أصحابه... فقال له: مِمَّ كبّرتَ؟

قال: رأيتُ النخل.

فقال رجلان من بنى أسد: ما بهذه الأرض نخلة قطّ!

فقال الحسين: فما هو؟!

فقالا: لا نراه إلّاهوادى الخيل.

فقال: وأنا أيضاً أراه ذلك.

وقال لهما: أمَا لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟!

فقالا: بلى، هذا ذو حُسُم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

فمال إليه، فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم، فسبقهم الحسين إلى الجبل، فنزل، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحُرّ ابن يزيد التميمىّ ثمّ اليربوعى، فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه فى حرّ الظهيرة، فقال الحسين لأصحابه وفتيانه: اسقوا القوم ورشّفوا الخيل ترشيفاً!

ففعلوا، وكان مجىء الحرّ من القادسيّة، أرسله الحُصَين بن نُمَير

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۲۹۹

التميمىّ فى هذه الألف يستقبل الحسين، فلم يزل مواقفاً الحسين حتّى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين مؤذّنه بالأذان، فأذّن، وخرج الحسين إليهم فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّها معذرة إلى اللَّه وإليكم، إنّى لم آتِكم حتّى أتتنى كتبكم ورسلكم أن اقدمْ إلينا فليس لنا إمام لعلّ اللَّه أن يجعلنا بك على الهدى؛ فقد جئتُكم، فإن تُعطونى ما أطمئنّ إليه من عهودكم أقدِم مصركم، وإن لم تفعلوا أو كنتم لمقدمى كارهين انصرفتُ عنكم إلى المكان الذى أقبلتُ منه.

فسكتوا، وقالوا للمؤذّن: أقمْ! فأقام، وقال الحسين للحُرّ: أتريد أن تصلّى أنت بأصحابك؟

فقال: بل صلّ أنت ونصلّى بصلاتك.

فصلّى بهم الحسين، ثمّ دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرّ إلى مكانه، ثمّ صلّى بهم الحسين العصر، ثمّ استقبلهم بوجهه فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، أيّها الناس! فإنّكم إن تتّقوا اللَّه وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى للَّه، ونحن أهل البيت أَوْلى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم غير ما أتتنى به كتبكم ورسلكم انصرفتُ عنكم.

فقال الحرّ: إنّا واللَّه ما ندرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر.

فأخرج خرجَين مملوءين صحفاً فنثرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: فإنّا لسنا من هؤلاء الّذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا أنّا إذا

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۰

نحن لقيناك أن لا نفارقك حتّى نُقْدمك الكوفة على عبيد اللَّه بن زياد.

فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك!

ثمّ أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا، فمنعهم الحرّ من ذلك، فقال له الحسين: ثكلتْك أُمّك! ما تريد؟!

قال له: أمَا واللَّه لو غيرك من العرب يقولها [لى] ما تركت ذِكر أُمّه بالثكل كائناً مَنْ كان، ولكنّى واللَّه ما لى إلى ذِكر أُمّك من سبيل إلّابأحسن ما يُقدر عليه.

فقال له الحسين: ما تريد؟!

قال الحرّ: أُريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد.

قال الحسين: إذاً واللَّه لا أتبعك.

قال الحُرّ: إذاً واللَّه لا أدَعُك.

فترادّا الكلام، فقال له الحرّ: إنّى لم أُؤمر بقتالك، وإنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتّى أُقدمك الكوفة، [فإذا أَبَيتَ] فخذْ طريقاً لا تُدْخلك الكوفة ولا تَرُدّك إلى المدينة، حتّى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد، فلعلّ اللَّه أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أُبتلى بشىء من أمرك.

فتياسرَ عن طريق العُذَيْب والقادسيّة، والحرّ يسايره.

ثمّ إنّ الحسين خطبهم فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: مَنْ رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحُرَم اللَّه، ناكثاً لعهد اللَّه، مخالفاً لسُنّة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، يعمل فى عباد اللَّه بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بفعلٍ ولا قول، كان

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۱

حقّاً على اللَّه أن يُدْخله مُدخَله.

ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفىء، وأحلّوا حرام اللَّه، وحرّموا حلاله، وأنا أحَقّ من غيرى، وقد أتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم، وأنّكم لا تُسلمونى ولا تخذلونى، فإن أقمتم على بيعتكم تُصيبوا رشدكم، وأنا الحسين بن علىّ بن فاطمة بنت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهلكم، فلكم فىَّ أُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدى وخلعتم بيعتى، فلعمرى ما هى لكم بنكير، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمّى مسلم بن عقيل، والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيّعتم، «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ» وسيغنى اللَّه عنكم؛ والسلام.

فقال له الحُرّ: إنّى أُذكّرك اللَّه فى نفسك، فإنّى أشهد لئن قاتلتَ لتُقْتَلنّ.

فقال له الحسين: أبالموت تخوّفنى؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى؟! وما أدرى ما أقول لك؟! ولكنّى أقول كما قال أخو الأوْسىّ لابن عمّه وهو يريد نُصرة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: أين تذهب؟! فإنّك مقتول! فقال:

سأمضى وما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهَدَ مُسلما

وواسى رجالًا صالحينَ بنَفسِهِ وخالَفَ مثْبوراً وفارَقَ مُجرِما

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۲

فإنْ عشتُ لم أندَمْ وإنْ متُّ لم أُلمْ كفى بك ذُلّاً أن تعيشَ وتُرْغَما

فلمّا سمع ذلك الحُرّ تنحّى عنه، فكان يسير ناحيةً عنه «۱».

خطبة الإمام

ورووا أنّ الإمام عليه السلام قام خطيباً بذى حسم، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

«إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها، واستمرّت جَذّاء فلم يبق منها إلّاصبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن فى لقاء اللَّه محقّاً، فإنّى لا أرى الموت إلّاسعادة، والحياة مع الظالمين إلّابرماً.

فقام زهير بن القين البجلى فقال لأصحابه: تكلّمون أم أتكلّم؟!

قالوا: لا، بل تكلّم.

فحمد اللَّه فأثنى عليه، ثمّ قال: قد سمعنا هَداك اللَّه يا ابن رسول اللَّه مقالتك، واللَّه لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنّا فيها مخلّدين إلّاأنّ فراقها فى نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها.

قال: فدعا له الحسين، ثمّ قال له خيراً» «۲».

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۷- ۴۰۹، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۵- ۳۰۷، الإرشاد ۲/ ۷۶- ۸۱

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۳

وقال السيّد ابن طاووس: «ووثب هلال بن نافع البجلى فقال: واللَّه ما كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نُوالى من والاك، ونعادى من عاداك.

قال: وقام برير بن خضير، فقال: واللَّه يا ابن رسول اللَّه، لقد منّ اللَّه بك علينا أن نقاتل بين يديك فتقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة» «۱».

بين الإمام والطرمّاح وأصحابه فى عذيب الهِجانات

فسار الإمام عليه السلام حتّى وصل عذيب الهجانات، كان بها هجائن النعمان ترعى هناك فنسب إليها، قال ابن الأثير:

فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له: الكامل، ومعهم دليلهم الطِّرمّاح بن عدىّ، فانتهوا إلى الحسين، فأقبل إليهم الحُرّ وقال: إنّ هؤلاء النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادّهم.

فقال الحسين: لأمنعنّهم ممّا أمنع منه نفسى، إنّما هؤلاء أنصارى، وهم بمنزلة من جاء معى، فإن تمّمتَ على ما كان بينى وبينك، وإلّا ناجزتُك.

فكفّ الحُرّ عنهم، فقال لهم الحسين: أخبرونى خبر الناس خلفكم؟

فقال له مجمّع بن عبيد اللَّه العامرىّ- وهو أحدهم-: أمّا أشراف

---

(۱) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۳۸- ۱۳۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۴

الناس فقد أُعظِمت رشوتهم، ومُلئت غرائرهم، فهم أَلْبٌ واحدٌ عليك.

وأمّا سائر الناس بعدهم، فإنّ قلوبهم تهوى إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك.

وسألهم عن رسوله قيس بن مُسْهِر، فأخبروه بقتله وما كان منه، فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته، ثمّ قرأ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» «۱»

؛ اللّهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة، واجمعْ بيننا وبينهم فى مستقرّ رحمتك، وغائب مذخور ثوابك.

وقال له الطِرمّاح بن عدىّ: واللَّه ما أرى معك كثيرَ أحدٍ، ولو لم يقاتلك إلّاهؤلاء الّذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، ولقد رأيتُ قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهرَ الكوفة وفيه من الناس ما لم ترَ عيناى جمعاً فى صعيد واحد أكثر منه قطّ ليسيروا إليك، فأنشدك اللَّه إن قدرتَ على أن لا تقدم إليهم شبراً فافعلْ.

فإن أردتَ أن تنزل بلداً يمنعك اللَّه به حتّى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسِرْ حتّى أُنزلك جبلنا أجأ، فهو واللَّه جبل امتنعنا به من ملوك غسّان وحِمْير والنعمان بن المنذر، ومن الأحمر والأبيض، واللَّه ما إن دخل علينا ذُلّ قطّ، فأسيرُ معك حتّى أُنزلك [القُرَيَّة]، ثمّ تبعث إلى الرجال ممّنْ بأجأ وسَلمى من طيّئ، فواللَّه لا يأتى عليك عشرة أيّام حتّى تأتيك طيّئ رجالًا وركباناً، ثمّ أقمْ فينا

ما بدا لك، فإن هاجك هَيْجٌ، فأنا زعيمٌ لك بعشرين ألف طائىّ يضربون بين يديك بأسيافهم، فواللَّه لا يُوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف.

---

(۱)

سورة الأحزاب ۳۳: ۲۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۵

فقال له: جزاك اللَّه وقومك خيراً! إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى علامَ تتصرّف بنا وبهم الأُمور.

فودّعه وسار إلى أهله ووعده أن يوصل الميرة إلى أهله ويعود إلى نصره، ففعل، ثمّ عاد إلى الحسين، فلمّا بلغ عُذيب الهِجانات لقيه خبر قتله، فرجع إلى أهله «۱».

وقال الطبرى:

«حتّى انتهوا إلى عذيب الهِجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له: الكامل، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدىّ على فرسه، وهو يقول:

يا ناقتى لا تذعرى من زجرى وشمّرى قبل طلوع الفجرِ

بخير رُكبان وخير سفرِ حتّى تحلى بكريم النجرِ

الماجد الحرّ رحيب الصدرِ أتى به اللَّهُ لخير أمرِ

ثمّت أبقاه بقاء الدهرِ

قال: فلمّا انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات، فقال: أما واللَّه إنّى لأرجو أن يكون خيراً ما أراد اللَّه بنا، قُتلنا أم ظفرنا.

قال: وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال:...» «۲».

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۹- ۴۱۰

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۷- ۳۰۸، وانظر: مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۳۳۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۶

بين الإمام ورجل من الكوفة فى الرهيمة

قال الشيخ الصدوق:

«ثمّ سار حتّى نزل الرهيمة، فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرم، فقال: يا ابن النبىّ! ما الذى أخرجك من المدينة؟!

فقال: ويحك يا أبا هرم! شتموا عرضى فصبرت، وطلبوا مالى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت، وأيم اللَّه ليقتلنّى، ثمّ ليلبسنّهم اللَّه ذلّاً شاملًا، وسيفاً قاطعاً، وليسلّطنّ عليهم مَن يذلّهم» «۱».

بين الإمام وعبيد اللَّه بن الحرّ فى قصر بنى مقاتل

وسار الإمام عليه الصلاة والسلام حتّى انتهى إلى قصر بنى مقاتل، فنزل به، فرأى فسطاطاً مضروباً فقال: لمَنْ هذا؟

فقيل: لعبيد اللَّه بن الحُرّ الجُعفىّ.

فقال: ادعوه لى.

فلمّا أتاه الرسول يدعوه قال: إنّا للَّهوإنّا إليه راجعون، واللَّه ما خرجتُ من الكوفة إلّاكراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها، واللَّه ما أُريد أن

أراه ولا يرانى.

فعاد الرسولُ إلى الحسين فأخبره، فلبس الحسين نعلَيْه ثمّ جاء فسلّم عليه ودعاه إلى نصره، فأعاد عليه ابن الحُرّ تلك المقالة، قال: فإلّا تنصرنى فاتّقِ اللَّه أن تكون ممّن يقاتلنا، فواللَّه لا يسمع واعيتَنا أحدٌ ثمّ

---

(۱) الأمالى: ۲۱۸ المجلس ۳۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۷

لا ينصرنا إلّاهلك.

فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء اللَّه تعالى.

ثمّ قام الحسين إلى رحله، ثمّ سار ليلًا ساعةً فخفق برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: إنّا للَّهوإنّا إليه راجعون، والحمد للَّهربّ العالمين.

فأقبل إليه ابنُه علىّ بن الحسين، فقال: يا أبتِ جُعلتُ فداك! مِمّ حمدتَ واسترجعتَ؟

قال: يا بنىّ إنّى خفقتُ [برأسى] خفقةً فعنّ لى فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم؛ فعلمتُ أنّ أنفسنا نُعيت إلينا.

فقال: يا أبتِ لا أراك اللَّهُ سُوءاً، ألسنا على الحقّ؟!

قال: بلى والذى يرجع إليه العباد.

قال: إذاً لا نبالى أن نموت محقّين.

فقال له: جزاك اللَّه من ولد خيراً ما جزى ولداً عن والده.

فلمّا أصبح نزل فصلّى ثمّ عجّل الركوبَ فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم، فأتى الحُرّ فردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه وارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون حتّى انتهوا إلى نِينَوى» «۱».

الإمام فى نينوى وكتاب ابن زياد للحرّ

ووصل الإمام عليه السلام إلى نينوى، فلمّا نزل بها «إذا براكبٍ مقبلٍ من الكوفة، فوقفوا ينتظرونه، فسلّم على الحُرّ ولم يسلّم على الحسين

---

(۱) انظر: الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۱۰- ۴۱۱، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۸- ۳۰۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۸

وأصحابه، ودفع إلى الحُرّ كتاباً من ابن زياد، فإذا فيه:

أمّا بعد، فجعجِعْ «۱» بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى، فلا تنزله إلّابالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرتُ رسولى أن يلزمك فلا يفارقك حتّى يأتينى بإنفاذك أمرى؛ والسلام.

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحُرّ: هذا كتاب الأمير يأمرنى أن أُجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، وقد أمر رسولَه أن لا يفارقنى حتّى أُنفذ رأيه.

وأخذهم الحُرّ بالنزول على غير ماء ولا فى قرية، فقالوا: دَعْنا ننزل فى نينوى أو الغاضريّة أو شُفَيّة.

فقال: لا أستطيع، هذا الرجل قد بُعث عيناً علَىَّ.

فقال زُهير بن القَين للحسين: إنّه لا يكون واللَّه بعد ما ترون إلّاما هو أشدّ منه يا ابن رسول اللَّه، وإنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال مَن يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينّا من بعدهم ما لا قِبل لنا به!

فقال الحسين: ما كنتُ لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير: سِرْ بنا إلى هذه القرية حتّى ننزلها فإنّها حصينة وهى على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا مِن قتال مَن يجيء بعدهم.

فقال الحسين: ما هى؟

قال: العَقْر.

---

(۱)

الجَعْجَعُ: الموضع الضيّق الخشن، وقوله: «جَعْجِع» أى: ضيّق عليه‌المكان؛ انظر مادّة «جعع» فى: لسان العرب ۲/ ۲۹۸، تاج العروس ۱۱/ ۶۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۰۹

قال: اللّهمّ إنّى أعوذ بك من العَقْر!

ثمّ نزل، وذلك يوم الخميس الثانى من محرّم سنة إحدى وستّين.

فلمّا كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبى وقّاص من الكوفة فى أربعة آلاف...» «۱».

وقال الخوارزمى:

«وقال للحسين رجل من شيعته، يقال له: هلال بن نافع الجملى:

يا ابن رسول اللَّه! أنت تعلم أنّ جدّك رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله لم يقدر أن يُشرب الناس محبّته، ولا أن يرجعوا إلى ما كان أحبّ، فكان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمرّ من الحنظل، حتّى قبضه اللَّه تبارك وتعالى إليه.

وإنّ أباك عليّاً صلوات اللَّه عليه قد كان فى مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصرته وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم قعدوا عنه وخذلوه، حتّى مضى إلى رحمة اللَّه ورضوانه وروحه وريحانه.

وأنت اليوم يا ابن رسول اللَّه على مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ إلّانفسه، واللَّه تبارك وتعالى مغنٍ عنه، فسر بنا يا ابن رسول اللَّه راشداً معافىً مشرّقاً إن شئت أو مغرّباً، فواللَّه الذى لا إله إلّا هو ما أشفقنا من قدر اللَّه، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالى من والاك، ونعادى من عاداك.

قال: وقال للحسين آخر من أصحابه، يقال له: برير بن خضير

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۱۱- ۴۱۲، وانظر: الأخبار الطوال: ۲۵۱، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۹- ۳۱۰، المنتظم ۴/ ۱۵۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۱۰

الهمدانى: يا ابن رسول اللَّه! لقد منّ اللَّه تعالى علينا بك أن نقاتل بين يديك وتقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدّك رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله شفيعاً يوم القيامة لنا، فلا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيّهم، أُفٍّ لهم غداً ما يلاقون، سينادون بالويل والثبور فى نار جهنّم وهم فيها مخلّدون.

فجزّاهم الحسين خيراً.

قال: وخرج وُلد الحسين وإخوته وأهل بيته حين سمعوا الكلام فنظر إليهم وجمعهم عنده وبكى، ثمّ قال: اللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد صلواتك عليه وآله، قد أُخرجنا وأُزعجنا وطُردنا عن حرم جدّنا، وتعدّت بنو أُميّة علينا، اللّهمّ فخذ لنا بحقّنا وانصرنا على القوم الظالمين؛ ثمّ نادى بأعلى صوته فى أصحابه: الرحيل! ورحل من موضعه ذلك» «۱».

وروى السيّد ابن طاووس، أنّ الإمام عليه السلام لمّا بلغ هذه الأرض، وكان ذلك فى اليوم الثانى من المحرّم، قال: «ما اسم هذه الأرض؟

فقيل: كربلاء.

فقال: انزلوا! ها هنا محطّ ركابنا وسفك دمائنا، ها هنا مخطّ قبورنا، وها هنا واللّه سبى حريمنا، بهذا حدّثنى جدّى.

فنزلوا جميعاً، ونزل الحرّ وأصحابه ناحية» «۲».

وقال الشيخ المجلسى:

«فجمع الحسين عليه السلام وُلده وإخوته وأهل بيته، ثمّ نظر إليهم،

---

(۱) مقتل الحسين ۱/ ۳۳۶- ۳۳۷ ف ۱۱

(۲) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۳۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۱۱

فبكى ساعةً، ثمّ قال: اللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد، وقد أُخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا، وتعدّت بنو أُميّة علينا، اللّهمّ فخذ لنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتّى نزل فى يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء، وذلك فى الثانى من المحرّم سنة إحدى وستّين.

ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا، والدين لعقٌ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محصّوا بالبلاء قلّ الديّانون.

ثمّ قال: أهذه كربلاء؟

فقالوا: نعم يا ابن رسول اللّه.

فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ها هنا مناخ ركابنا، ومحطّ رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا.

قال: فنزل القوم، وأقبل الحرّ حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام فى ألف فارس، ثمّ كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء» «۱».

***

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۸۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۱۳

الفصل الخامس: طبيعة المجتمع الكوفى فى عصر علىّ والحسنين عليهم السلام ..... ص : ۳۱۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۱۵

الذى يظهر من كلمات المؤرّخين، والنظر فى أخبار الرواة، والتأمّل فى مجريات الأُمور والحوادث الواقعة: أنّ أهل الكوفة فى زمن أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهما السلام لم يكونوا شيعةً لأهل البيت، بل كان الطابع العامّ عليهم حبّ الشيخين واحترامهما والمتابعة لهما... بل حتّى فى القرن الثالث، عصر مشايخ البخارى ومسلم، من أهل الكوفة، الموصوفين بالتشيّع، فعندما نرجع إلى تراجمهم ونسبر أحوالهم وأخبارهم، نراهم يحترمون الشيخين، وإنّما كانوا يتكلّمون فى عثمان، وبعضهم أو كثير منهم يقدّم عليّاً على عثمان ويقولون بأفضليّته عليه...

وهذا لا ينافى وجود جمع من المحدّثين قيل بتراجمهم «يسبّ الشيخين»... لكنّهم كانوا قليلين ويعيشون فى تقيّة.

لكنّ الذى يعنينا الآن هو معرفة أحوال الكوفة فى زمن الإمام علىّ والحسنين عليهم السلام... فإنّا لا نشكّ فى عدم كون أكثرهم شيعةً بالمعنى الصحيح...

ومن الشواهد على ذلك: الخبر التالى، عن سلمة بن كهيل، قال:

«جالست المسيّب بن نجبة الفزارى فى هذا المسجد عشرين سنة وناس من الشيعة كثير، فما سمعت أحداً منهم يتكلّم فى أحدٍ من أصحاب

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۱۶

رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله] وسلّم إلّابخير، وما كان الكلام إلّافى علىٍّ وعثمان» «۱».

فإنّ «المسيّب بن نجبة» أحد قادة التوّابين، وعداده فى الشيعة، ولكنّ الشيعة الحقيقيّين كانوا أقليّة، ولذا كانوا يعيشون فى تقيّة.

بل إنّ أهل الكوفة لم يكونوا مطيعين للإمام أمير المؤمنين فى زمانه كوليّ للأمر يجب إطاعته وامتثال أوامره.. كأىّ حاكمٍ آخر من حكّام المسلمين.. حتّى فى حكمٍ جزئى...

إنّ الّذين عملوا بحكم عمر بالنافلة فى شهر رمضان ولم يسألوه عن وجه هذا الحكم الذى لم تنزل فيه آية فى كتاب اللَّه ولا فيه سُنّة من رسول اللَّه... لم يسلّموا للإمام عليه السلام لمّا نهاهم عن تلك الصلاة، بل قاموا معترضين عليه، معلنين مخالفته ينادون: «وا سُنّة عمراه» مع أنّ نفس الدليل القائم عندهم على وجوب متابعة عمر يدلّ على وجوب متابعة علىّ، وإذا كان عمر من الخلفاء الراشدين، فعلىٌّ كذلك، وإذا كانوا بايعوا عمر على السمع والطاعة، فقد بايعوا عليّاً على ذلك أيضاً...

وهذه واحدة من القضايا... وهى قضية فرعيّة...!!

يقول أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض خطبه: «قد عملتِ الولاةُ قبلى أعمالًا خالفوا فيها رسولَ اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسُنّته، ولو حملتُ الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت فى عهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، لتفرّق عنّى جندى حتّى أبقى وحدى أو قليل من شيعتى الّذين عرفوا فضلى وفرض

---

(۱) مختصر تاريخ دمشق ۲۳/ ۳۱۵ رقم ۲۸۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۱۷

إمامتى من كتاب اللَّه عزّ وجلّ وسُنّة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله... إذاً لتفرّقوا عنّى.

واللَّه، لقد أمرتُ الناس أن لا يجتمعوا فى شهر رمضان إلّافى فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم فى النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكرى ممّن يقاتل معى: يا أهل الإسلام! غُيّرت سُنّة عمر، ينهانا عن الصلاة فى شهر رمضان تطوّعاً، ولقد خفت أنْ يثوروا فى ناحية جانب عسكرى.

ما لقيتُ من هذه الأُمّة من الفرقة وطاعة أئمّة الضلالة والدعاة إلى النار؟!» «۱».

ويلاحظ: أنّ الإمام عليه السلام يخشى من تفرّق جنده- والمفروض أن يكون الجند أطوع للإمام من غيرهم- فيما إذا أراد تحويل السنن المبتدعة إلى ما كانت عليه فى عهد رسول اللَّه، فكيف لو أراد أنْ يحملهم على مرّ الحقّ؟!

وصريح كلامه عليه السلام قلّة الشيعة الّذين عرفوا فضله وفرض إمامته...

وإذا كان هذا حال القوم مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فما ظنّك بحالهم مع الإمام السبط الأكبر... ولا سيّما مع دسائس معاوية فيهم...

أضف إلى ذلك... فرقة الخوارج التى حدثت فى أُخريات أيّام أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ هذه الفرقة كانت فى ذلك العهد تتحرّك فى

(۱) الكافى ۸/ ۵۹ و ۶۲- ۶۳ ح ۲۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۱۸

صالح بنى أُميّة وتعمل فى خدمتهم، وعلى يدها استشهد الإمام الحسن عليه السلام.

وسيأتى الكلام على دورهم فى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وعلى الجملة، فإنّ المجتمع الكوفى فى ذلك الوقت كان يتكوّن فى الأعمّ الأغلب من الفئات التالية:

۱- الشيعة

فلا ريب فى وجود جماعةٍ من شخصيات الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام فى الكوفة... من أمثال:

سليمان بن صرد؛

المختار بن أبى عبيد؛

حبيب بن مظاهر؛

مسلم بن عوسجة؛

هانى بن عروة؛

والأصبغ بن نباتة...

۲- الحزب الأُموى

وهؤلاء أيضاً كانوا جماعةً من أشراف الكوفة، كالّذين كتبوا إلى يزيد يشكونه فى أمر «النعمان بن بشير»، وقد عبَّر عنهم يزيد فى كتابه إلى ابن زياد ب «شيعتى»، وكالّذين تعاونوا مع ابن زياد فى القضاء على مسلم بن

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۱۹

عقيل وأصحابه؛ فمن رجال الحزب الأُموى فى الكوفة:

حصين بن نمير؛

محمّد بن الأشعث بن قيس؛

عزرة بن قيس؛

كثير بن شهاب؛

القعقاع بن شور الذهلى؛

خالد بن عرفة؛

أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى؛

عبيد اللَّه بن عبّاس السلمى؛

سمرة بن جندب؛

يزيد بن الحارث؛

أسماء بن خارجة؛

حجّار بن أبجر؛

شمر بن ذى الجوشن؛

بكر بن حمران الأحمرى.

لقد كان هؤلاء وغيرهم حول ابن زياد، وهم الّذين جعلوا يخذّلون الناس عن مسلمٍ عليه السلام، وعلى أيديهم تمّ القضاء عليه وعلى أصحابه، وكان لهم دور فى حشد الناس لحرب الإمام عليه السلام، ثمّ خرجوا يقودون الجيوش لحربه.

وقد كان جماعة من هؤلاء عيوناً ليزيد؛ كمسلم بن سعيد الحضرمى،

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۲۰

وعمارة بن عقبة «۱»، وعبيد اللّه الحضرمى «۲»، ومسلم بن عمرو الباهلى.

وقد جاء أنّ الرجل الأخير- مسلم بن عمرو الباهلى- قد خاطب مسلم بن عقيل قائلًا له: «أنا من عرف الحقّ إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفته» «۳».

وفى «تاريخ دمشق» ومختصره: «كان عظيم القدر عند يزيد...» «۴».

۳- الخوارج

وهؤلاء كانوا كثرةً أيضاً، وفيهم جماعة من الأشراف؛ ولذا لمّا خطب ابن زياد فى أوّل خطبةٍ له فى الكوفة، أمر بأن تُكتب له أسماؤهم، ولعلّ من أشهرهم: «الأشعث بن قيس» و «شبث بن ربعى» و «عمرو بن حريث».

ترجمة الأشعث بن قيس

وقد روى فى أخبار كثيرة، أنّ هذا الملعون بايع ضبّاً- مع جماعة منهم: عمرو بن حريث وشبث بن ربعى- خارج الكوفة، وسمّوه أمير المؤمنين «۵».

---

(۱) انظر: الأخبار الطوال: ۲۳۱

(۲) فهو أحد الّذين شهدوا زوراً على حُجر بن عدىّ؛ راجع الصفحة ۹۷

(۳) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۰، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۷؛ وقد تقدّم فى الصفحة ۲۶۳؛ فراجع!

(۴) تاريخ دمشق ۵۸/ ۱۱۴ رقم ۷۴۲۶، مختصر تاريخ دمشق ۲۴/ ۲۹۵ رقم ۲۶۶

(۵) تنقيح المقال ۱/ ۱۴۹، وانظر: بصائر الدرجات: ۳۲۶ ح ۱۵، الخصال: ۶۴۴ ح ۲۶، الخرائج والجرائح ۱/ ۲۲۵- ۲۲۶ ح ۷۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۲۱

ترجمة شَبَث بن ربعى

بايع- مع جماعة- الضبَّ بدلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا:

إنّهما سواء «۱».

قال شبث: أنا أوّل مَن حرّر الحرورية «۲».

ترجمة عمرو بن حريث

كان من الصحابة، وهو أوّل قرشى اتّخذ الكوفة داراً، وكان من أغنى أهل الكوفة، وولى لبنى أُميّة بالكوفة، وكانوا يميلون إليه ويتقوّون به، وكان هواه معهم؛ فالرجل قرشى مخزومى.

كانت له يد فى قتل ميثم التمّار «۳».

***

---

(۱) تنقيح المقال ۲/ ۸۰، وانظر: الإصابة ۳/ ۳۷۶ رقم ۳۹۵۹، معجم رجال الحديث ۱۰/ ۱۴ رقم ۵۶۸۷

(۲) التاريخ الكبير- للبخارى- ۴/ ۲۶۶- ۲۶۷ رقم ۲۷۵۵.

والحَرُوريّة: فرقة من الخوارج تُنسب إلى «حَرُوراء» وقيل: «حَرَوْراء»، وهو قرية أو موضع بظاهر الكوفة، على ميلين منها، نزل به الخوارج، وكان أوّل اجتماعهم بها.

انظر: معجم البلدان ۲/ ۲۸۳ رقم ۳۶۲۹، لسان العرب ۳/ ۱۲۰ مادّة «حرر»

(۳) تنقيح المقال ۲/ ۳۲۷، وانظر: أُسد الغابة ۳/ ۷۱۰ رقم ۳۸۹۶، الاستيعاب ۳/ ۱۱۷۲ رقم ۱۹۰۶، الإصابة ۴/ ۶۱۶ رقم ۵۸۱۲، معجم رجال الحديث ۱۴/ ۹۲ رقم ۸۸۹۱ و ج ۲۰/ ۱۰۷- ۱۰۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۲۳

الفصل السادس: هل كان الّذين كتبوا إلى الإمام شيعةً له؟ ..... ص : ۳۲۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۲۵

لقد تقدّم أنّ الإمام عليه السلام كان فى ريبٍ من تلك الكتب، حتّى إنّه صرّح بأنّ أصحابها سيقتلونه، جاء ذلك فى ما رواه يزيد الرشك عمّن شافه الإمام عليه السلام فى الطريق، وفى روايةٍ أُخرى- رواها البلاذرى- قال عليه السلام: «ما كانت كُتتب مَن كَتب إلىّ فى ما أظنّ إلّامكيدةً لى، وتقرّباً إلى ابن معاوية بى» «۱».

فهل كان هؤلاء كلّهم شيعةً له؟

إنّ أوّل كتابٍ ذُكرت أسماء أصحابها فيه- فى ما نعلم- هو الكتاب الذى أرسله:

۱- سليمان بن صرد

۲- المسيَّب بن نجبة

۳- رِفاعة بن شدّاد

۴- حبيب بن مظاهر «۲».

وقد كتبوا هذا الكتاب فى منزل سليمان، بعد أن خَطَبهم؛ وقد

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۳۹۳

(۲) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۷- ۲۷۸، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۸۵/- ۳۸۶، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۱- ۱۲۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۲۶

تقدّم نصُّ كلامه عن كتاب «الإرشاد» «۱».

ومن الّذين كتبوا إليه جماعة ناشدهم الإمام عليه السلام فى يوم عاشوراء، وهم:

۱- شبث بن ربعى

۲- حجّار بن أبجر

۳- قيس بن الأشعث

۴- يزيد بن الحارث

قال لهم عليه السلام: «ألم تكتبوا إلىَّ؟!».

قالوا: لم نفعل «۲».

وقد كذبوا عليهم لعنة اللّه، فقد جاء فى الأخبار أنّه بعد أنْ استُشهد الإمام عليه السلام، قال ابن سعد لشبث بن ربعى: «إنزل فجئنى برأسه!

فقال: أنا بايعتُه ثمّ غدرتُ به، ثمّ أنزل فأحتزّ رأسه؟! لا واللّه لا أفعل ذلك.

قال: إذاً أكتبُ إلى ابن زياد.

قال: أُكتبْ له!» «۳».

ومنهم: عمرو بن الحجّاج الزبيدى «۴»، وهو أبو زوجة هانى بن

---

(۱) تقدّم فى الصفحة ۲۵۸ وما بعدها؛ فراجع!

(۲) انظر: انساب الأشراف ۳/ ۳۹۶، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۱۹، البداية والنهاية ۸/ ۱۴۳

(۳) الدر النظيم: ۵۵۱

(۴) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۴۴، وانظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۴، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۲۷

عروة «۱»، وهو الذى قاد العسكر لاحتلال الفرات، وقطع الماء عن أهل البيت ومعسكر الإمام «۲».

ومنهم: عزرة بن قيس الأحمسى «۳»، وهو الذى أراد ابن سعد أن يبعثه رسولًا إلى الإمام فأبى؛ لأنّه كان ممّن كتب إليه بالقدوم «۴».

ومنهم: محمّد بن عمير التميمى»

.ولدى التحقيق يتبيّن أنّ الّذين كتبوا إليه ينقسمون إلى قسمين:

۱- قسم كانوا شيعة له، وهم: سليمان بن صرد وجماعته، وفراس ابن جعدة.

۲- وقسم لم يكونوا شيعةً له، وهؤلاء على قسمين:

أ- الخوارج، أمثال «شبث بن ربعى».

ب- حزب بنى أُميّة، أمثال «حجّار بن أبجر».

فأمّا «الشيعة»:

فمنهم من استشهد مع الإمام عليه السلام، كحبيب بن مظاهر الأسدى.

ومنهم: سليمان بن صرد وجماعته، الّذين سنتحدَّث عنهم فيما بعد.

---

(۱)

بحار الأنوار ۴۴/ ۳۴۴

(۲) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۱- ۳۱۲

(۳) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۳۴، وانظر: أنساب الأشراف ۳/ ۳۷۰، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۷

(۴) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۰، البداية والنهاية ۸/ ۱۸۷

(۵) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۳۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۲۸

رُسُل أهل الكوفة إلى الإمام

ثمّ إنّ من الرسل إلى الإمام عليه السلام:

۱- عبد اللّه بن مسمع الهمدانى

۲- عبد اللّه بن وال

۳- قيس بن مُسْهِر الصيداوى

۴- عمارة بن عبد اللَّه السلولى

۵- هانى بن هانى السبيعى

۶- سعيد بن عبد اللَّه الحنفى

۷- عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن الكون الأرحبى.

وقد كان «سعيد» هذا ممّن بايع مسلماً عليه السلام، مع عابس الشاكرى وحبيب بن مظاهر، فى بيت المختار الثقفى «۱»، ثمّ استشهد ثلاثتهم مع الإمام فى الطفّ «۲».

و «عبد الرحمن» المذكور استشهد- أيضاً- مع الإمام «۳».

و «قيس بن مسهِر» استشهد فى الكوفة، فقد كان حاملًا لكتابٍ من الإمام إلى أهل الكوفة، فمضى إلى الكوفة وعبيد اللَّه بن زياد قد وضع المراصد والمصابيح على الطرق، فليس أحد يقدر أن يجوز إلّافُتّش، فلمّا تقارب من الكوفة قيس بن مسهر لقيه عدوٌّ للَّه، يقال له: الحصين بن

---

(۱) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۷۹

(۲) مناقب آل أبى طالب ۴/ ۱۱۲، البداية والنهاية ۸/ ۱۴۸

(۳) مناقب آل أبى طالب ۴/ ۱۲۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۲۹

نمير السكونى، فلمّا نظر إليه قيس كأنّه اتّقى على نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزّقه عن آخره، فأمر الحصين أصحابه فأخذوا قيساً وأخذوا الكتاب ممزّقاً حتّى أتوا به إلى عبيد اللَّه بن زياد... «۱».

و «عبد اللَّه بن وال» كان مع سليمان بن صرد، وقد استشهد معه؛ نقل ابن الأثير:

أنّ أدهم بن محرز الباهلى حمل بخيله ورجله على التوّابين، فوصل ابنُ محرز إلى ابنِ وال وهو يتلو: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ» «۲»

، فغاظ ذلك أدهم بن محرز، فحمل عليه فضرب يده فأبانها، ثمّ تنحّى عنه وقال: إنّى أظنّك وددت أنّك عند أهلك؟!

قال ابن وال: بئسما ظننت، واللَّه ما أُحبّ أنّ يدك مكانها إلّاأن يكون لى من الأجر ما فى يدى؛ ليعظم وزرك ويعظم أجرى.

فغاظه ذلك أيضاً، فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول، وكان ابن وال من الفقهاء العبّاد «۳».

وكذا قُتل معه جماعته الآخرون، الّذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام أو كانوا رسلًا إليه، إلّا «حبيب بن مظاهر»، فإنّه استشهد فى الطفّ، وإلّا «رفاعة بن شدّاد» فإنّه رجع إلى الكوفة بعد استشهاد سليمان والجماعة «۴».

***

---

(۱) الفتوح ۵/ ۹۲- ۹۳؛ وقد تقدّم فى الصفحات ۲۸۵- ۲۸۸

(۲) سورة آل عمران ۳: ۱۶۹

(۳) انظر: الكامل فى التاريخ ۴/ ۸ حوادث سنة ۶۵ ه

(۴) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۹۵ ضمن ترجمة سليمان بن صرد الخزاعى

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳۱

الفصل السابع: إجراءات ابن زياد فى الكوفة ..... ص : ۳۳۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳۳

لقد ولّى يزيدُ بن معاوية عبيدَ اللّه بن زياد على الكوفة، بعد أن لعب الوالى عليها- وهو: النعمان بن بشير- دوره المأمور به، بوصيّةٍ من معاوية، فكتب إليه يزيد مع مسلم بن عمرو:

«أمّا بعد، فإنّه كتب إلىّ شيعتى من أهل الكوفة، يخبرونى أنّ ابن عقيل بها يجمع الجموع ويشقُّ عصا المسلمين، فسِرْ حين تقرأ كتابى هذا حتّى تأتى الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخُرزة حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه؛ والسلام.

وسلّم إليه عهده على الكوفة.

فسار مسلم بن عمرو، حتّى قدم على عبيد اللّه بالبصرة، فأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد اللّه بالجهاز من وقته، والمسير والتهيّؤ إلى الكوفة من الغد، ثمّ خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلىّ وشريكُ بن أعور الحارثىّ وحشمه وأهل بيته، حتّى دخل الكوفة وعليه عمامةٌ سوداء وهو مُتلثّم، والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا حين رأوا عبيد اللّه أنّه الحسين، فأخذ لا يمرُّ على جماعةٍ من الناس إلّاسلّموا عليه وقالوا: مرحباً بابن رسول اللّه، قدمتَ خيرَ مقدم.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳۴

فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا: تأخَّروا! هذا الأمير عبيدُ اللّه بن زياد.

وسار حتّى وافى القصر فى الليل، ومعه جماعةٌ قد التفُّوا به لا يشكُّون أنّه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى حامّته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطّلع إليه النعمان وهو يظنّه الحسين فقال: أنشدك اللّه إلّاتنحّيت، واللّه ما أنا مسلّمٌ إليك أمانتى، وما لى فى قتالك من أرَبٍ.

فجعل لا يكلّمه، ثمّ إنّه دنا وتدلّى النعمان من شَرَفٍ فجعل يُكلّمه، فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلك!

وسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الّذين اتّبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين فقال: أى قوم! ابن مرجانة والّذى لا إله غيره.

ففتح له النعمان ودخل، وضربوا الباب فى وجوه الناس فانفضّوا.

وأصبح فنادى فى الناس: الصلاةُ جامعةٌ؛ فاجتمع الناس، فخرج إليهم فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ أمير المؤمنين ولّانى مصركم وثغركم وفيئكم، وأمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومُطيعكم كالوالد البرِّ، وسوطى وسيفى على من ترك أمرى وخالف عهدى، فليَبق امرؤ على نفسه؛ الصدق ينبى عنك لا الوعيد.

ثمّ نزل، فأخذ العُرفاءَ والناسَ أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العُرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومَن فيكم من الحروريّة وأهل الريب، الّذين رأيهم الخلافُ والشِّقاق، فمن يجىء بهم لنا فبرىء، ومن لم يكتب

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳۵

لنا أحداً فليضمن لنا ما فى عِرافته ألّا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغِ علينا منهم باغٍ، فمن لم يفعل برئت منه الذمّةُ وحلالٌ لنا دمُه ومالُه، وأيّما عريفٍ وُجدَ فى عرافته من بُغية أمير المؤمنين أحدٌ لم يرفعه إلينا، صُلِبَ على باب داره، وأُلغيت تلك العرافةُ من العطاء» «۱».

واتّخذ ابن زياد فور وصوله إلى الكوفة- بعد أنْ عُرف أصحاب مسلم بن عقيل وشيعته وانكشفوا على أثر سكوت «النعمان بن بشير» عنهم!!- إجراءات عديدةٍ غيّرت مجارى الأُمور، وانتهت بالقضاء على مسلم وأنصاره واستشهادهم، ثمّ استشهاد الإمام وأصحابه فى كربلاء، ونحن نلخّص ما قام به فى خطوط:

۱- الشائعات

كان للإشاعات الدور الكبير فى تفرّق الناس عن مسلم عليه السلام، فقد أمر ابنُ زياد جماعةً ممّن حوله أنْ يعلموا الناس بوصوله إلى الكوفة ويشيعوا بينهم وصول جيشٍ من الشام ويخوّفونهم به، ويخذّلونهم عن مسلم بن عقيل «۲».

ومن هؤلاء: شهاب الحارثى، فقد جاء بترجمته من «مختصر تاريخ دمشق» أنّه هو الذى قبض على حُجر بن عدىّ وجماعته وأخذهم إلى معاوية، وكان والى الرىّ من قبل معاوية «۳».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۴۲- ۴۵، وانظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۸۱، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۸۸- ۳۸۹، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۲- ۱۲۳

(۲) انظر: بحار الأنوار ۴۴/ ۳۵۰

(۳) مختصر تاريخ دمشق ۲۱/ ۱۳۸ رقم ۱۰۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳۶

۲- نصب العرفاء

وهم الّذين يعرفون أفراد القبائل ويتولّون أُمورهم، وبواسطتهم يتعرّف الأمير على أحوالهم، فيخبرونه عمّن تخلّف عن القتال مثلًا، وعمّن وُلد له منهم، ومن مات، وعلى أيديهم تجرى أُعطيات أفراد القبائل، وعن طريقهم تنفّذ السلطات مقاصدها فى القبيلة «۱».

وكان لهؤلاء الّذين نصبهم دور كبير فى إخراج الناس لحرب الإمام عليه السلام.

۳- نصب رؤساء القبائل

وجعل ابن زياد النظام القبلى فى الكوفة على النحو التالى، مع تعيين رؤساء القبائل «۲»، فجعل:

عمرو بن حريث، على أهل المدينة؛ وقد كان عليهم من قبل مسلم ابن عقيل: العبّاس بن جعدة الجدلى.

وخالد بن عرفطة، على تميم وهمدان؛ وكان عليهم من قبل مسلم:

أبو ثمامة الصائدى، وكان أبو ثمامة- وهو: عمرو بن عبد اللَّه بن

---

(۱) انظر: فيض القدير ۲/ ۴۷۶ ح ۲۰۷۵، ومادّة «عرف» فى: النهاية فى غريب الحديث والأثر ۳/ ۲۱۸، لسان العرب ۹/ ۱۵۴

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۸۶- ۲۸۷.

والواضع الأوّل لهذا النظام فى الكوفة هو عمر بن الخطّاب؛ انظر: تاريخ الطبرى ۲ / ۴۷۹ حوادث سنة ۱۷ ه، الأحكام السلطانية- للماوردى-: ۲۴۹ وما بعدها

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳۷

الأنصارى- يقبض الأموال لمسلم ويشترى السلاح «۱».

وقيس بن الوليد بن عبد شمس، على ربيعة وبكر وكندة؛ وكان عليهم من قبل مسلم: عبيد اللَّه بن عمرو بن عزيز الكندى.

وأبا بردة ابن أبى موسى الأشعرى، على مذحج وأسد؛ وكان عليهم من قبل مسلم: مسلم بن عوسجة.

۴- بثُّ الجواسيس

وبثّ جواسيسه وعيونه بين الناس، للتعرّف على مواقع الشيعة وشخصيّاتهم وتحرّكاتهم، بعد أن لاذوا بالكتمان والاختفاء؛ وقضيّة إرساله مولاه المسمّى ب «معقل» ومعه ثلاثة آلاف درهم ليلتمس له موضع مسلم ابن عقيل عليه السلام وأفراد أصحابه، وأنّه جاء إلى المسجد الأعظم والتقى بمسلم بن عوسجة، وتظاهر بأنّه من الشيعة وجعل يتباكى... معروفة «۲».

۵- محاصرة الكوفة

وقد سيطر على جميع أطراف الكوفة والطرق المؤدّية إليها، فما يدخل إليها أو يخرج منها أحدٌ إلّاويفتّش ويفحص عن حاله ويُعرف.

وكان يزيد قد كتب إليه:

«إنّه قد بلغنى أنّ الحسين بن علىّ قد توجّه نحو العراق، فضع

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۴۲، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۸۴

(۲) انظر: أنساب الأشراف ۲/ ۳۳۶، الفتوح ۵/ ۴۶، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۸۲، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۵، الأخبار الطوال: ۲۳۵، سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۹، البداية والنهاية ۸/ ۱۲۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳۸

المناظر والمسالح، واحترس على الظنّ، وخذ على التهمة» «۱».

وسأل الإمام عليه السلام فى الطريق بعض الناس عمّا يجرى فى الكوفة، فأجاب: «لا واللّه ما ندرى، غير إنّا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج» «۲».

وكان على شرطته: سمرة بن جندب «۳»، والحصين بن نمير، وقد قال له: «يا حصين بن نمير! ثكلتك أُمّك إنْ ضاع بابُ سكّةٍ من سككك الكوفة وخرج هذا الرجل- يعنى مسلماً عليه السلام- ولم تأتنى به، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة» «۴».

وقد تقدّم كيف عرف قيسَ بن مسهر الصيداوى لمّا أراد الدخول إلى الكوفة، وقبض عليه، واستشهد رحمه اللّه «۵».

وكقضيّة عبد اللّه بن يقطر «۶»- أو: بقطر- الذى كان يحمل كتاباً من

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۳

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۹

(۳) ذكر ذلك ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ۴/ ۷۸- ۷۹، وعنه فى تنقيح‌المقال ۲/ ۶۹، وقال: إنّ سمرة بن جندب عاش حتّى حضر مقتل الحسين، وكان من شرطة ابن زياد، وكان أيّام مسير الحسين إلى العراق يحرّض الناس على الخروج إلى قتاله، ومن قبل ذلك كان والياً على البصرة من قبل زياد بن أبيه لمّا ولّاه معاوية المصرين.

ثمّ ناقض ابن أبى الحديد فى ما ذكره، فراجعه؛ وحاصله أنّ القوم ذكروا وفاته قبل واقعة الطفّ

(۴) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۵۱

(۵) تقدّم فى الصفحات ۲۸۵- ۲۸۸

(۶) وُلد مع الإمام عليه السلام فى زمن واحد، لذا سمّى: لدة الحسين، ورضيع‌الحسين؛ لأنّ أباه كان خادماً لرسول اللّه، وكانت ميمونة زوجته فى بيت أمير المؤمنين، فولدت عبد اللّه هذا قبل ولادة الإمام الحسين بثلاثة أيّام، وكانت تحضن الإمام الحسين وترضع ولدها، فسمّى: رضيع الحسين

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۳۹

الإمام عليه السلام، فأخذ مالك بن يربوع التميمى الكتاب منه، فأمر ابن زياد بقتله «۱».

القضاء على الشيعة

وهكذا تمكّن ابن زياد من القضاء على أنصار مسلم بن عقيل، كهانئ ابن عروة وغيره، حتّى إنّه قتل بعضهم بين أبناء عشيرته أمام أعين قومه، ونكتفى هنا ببعض القضايا كما ذكر المؤرّخون:

ميثم التمّار

وهو من بنى أسد، وكان من خواصّ مولانا أمير المؤمنين الإمام علىّ عليه السلام، وطالما كان عليه السلام يخرج من جامع الكوفة

فيجلس عنده فيحادثه، وربّما كان يبيع له التمر إذا غاب، قال له ذات يوم: «ألا أبشّرك يا ميثم؟».

فقال: بماذا يا أمير المؤمنين؟

قال: «بأنّك تموت مصلوباً».

فقال: يا مولاى! وأنا على فطرة الإسلام؟

قال: «نعم».

ثمّ قال له: «يا ميثم! تريد أُريك الموضع الذى تصلب فيه والنخلة

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۴۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۰

التى تعلّق عليها وعلى جذعتها؟».

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فجاء به إلى رحبة الصيارف وقال له: «ها هنا»، ثمّ أراه نخلة وقال له: «على جذع هذه».

فما زال ميثم رضى اللّه عنه يتعاهد تلك النخلة حتّى قُطعت وشُقت نصفين، فسُقف بالنصف منها وبقى النصف الآخر، فما زال يتعاهد النصف ويصلّى فى ذلك الموضع ويقول لبعض جيران الموضع: يا فلان! إنّى أُريد أن أُجاورك عن قريب فأحسن جوارى.

فيقول ذلك الرجل فى نفسه: يريد ميثم أن يشترى داراً فى جوارى؛ ولا يعلم ما يريد بقوله.

حتّى قُبض الإمام علىّ عليه السلام وظهر عبيد اللّه بن زياد وأصحابه، وأخذ ميثم فى مَن أخذ وأمر بصلبه، فصلب على ذلك الجذع فى ذلك المكان، فلمّا رأى ذلك الرجل أنّ ميثماً قد صلب فى جواره قال:

إنّا للّه‌وإنّا إليه راجعون؛ ثمّ أخبر الناس بقصّة ميثم وما قاله فى حياته، وما زال ذلك الرجل يتعاهده ويكنس تحت الجذع ويبخّره ويصلّى عنده ويكرّر الرحمة عليه، رضى اللّه عنه «۱».

يحدّثنا الكشّى فى رجاله فيقول: «مرّ ميثم التمّار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدى عند مجلس بنى أسد، فتحدّثا حتّى اختلف أعناق فرسيهما، ثمّ قال حبيب: لكأنّى بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صُلب فى حبّ أهل بيت نبيّه عليه السلام،

---

(۱) انظر: بحار الأنوار ۴۲/ ۱۳۸ ح ۱۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۱

تُبقر بطنه على الخشبة.

فقال ميثم: وإنّى لأعرف رجلًا أحمر له ضفيرتان يخرج لينصر ابن بنت نبيّه فيُقتل ويُجال برأسه بالكوفة.

ثمّ افترقا.

فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رُشيد الهجرى فطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا.

فقال رُشيد: رحم اللّه ميثماً نسى: ويزاد فى عطاء الذى يجىء بالرأس مئة درهم.

ثمّ أدبر، فقال القوم: هذا واللّه أكذبهم!

فقال القوم: واللّه ما ذهبت الأيّام والليالى حتّى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجىء برأس حبيب بن مظاهر قد قُتل مع

الحسين عليه السلام، ورأينا كلَّ ما قالوا» «۱».

روى ابن حجر العسقلانى فى «الإصابة»، قال:

كان ميثم التمّار عبداً لامرأة من بنى أسد، فاشتراه علىٌّ منها وأعتقه، وقال له: «ما اسمك؟».

قال: سالم.

قال: «أخبرنى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أنّ اسمك الذى سمّاك به أبواك فى العجم: ميثم».

قال: صدق اللَّه ورسوله وأمير المؤمنين، واللَّه إنّه لاسمى.

---

(۱) رجال الكشّى ۱/ ۲۹۲ رقم ۱۳۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۲

قال: «فارجع إلى اسمك الذى سمّاك به رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ودع سالماً».

فرجع ميثم واكتنى بأبى سالم، فقال له علىٌّ ذات يوم: «إنّك تؤخذ بعدى فتصلب وتطعن بحربة، فإذا جاء اليوم الثالث ابتدر منخراك وفوك دماً فتخضب لحيتك، وتصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشرة، وأنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، فامض حتّى أُريك النخلة التى تصلب على جذعها».

فأراه إيّاها، وكان ميثم يأتيها فيصلّى عندها ويقول: بوركت من نخلة، لكِ خُلقت ولى غُذّيت، فلم يزل يتعاهدها حتّى قطعت.

ثمّ كان يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إنّى مجاورك فأحسن جوارى.

فيقول له عمرو: أتريد أن تشترى دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟

وهو لا يعلم ما يريد.

ثمّ حجّ فى السنة التى قُتل فيها، فدخل على أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين فقالت له: من أنت؟

قال: أنا ميثم.

فقالت: واللَّه لربّما سمعت من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يذكرك ويوصى بك عليّاً.

فسألها عن الحسين، فقالت: هو فى حائط له.

فقال: أخبريه أنّى قد أحببت السلام عليه فلم أجده، ونحن ملتقون عند ربّ العرش إن شاء اللَّه تعالى.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۳

فدعت أُمّ سلمة بطيب فطيّب به لحيته، فقالت له: أما إنّها ستخضب بدم.

فقدم الكوفة، فأخذه عبيد اللَّه بن زياد، فأُدخل عليه فقيل له: هذا كان آثر الناس عند علىّ.

قال: ويحكم! هذا الأعجمى؟!

فقيل له: نعم.

فقال له: أين ربّك؟!

قال: بالمرصاد للظلمة، وأنت منهم.

قال: إنّك على أعجميّتك لتبلغ الذى تريد؛ أخبرنى ما الذى أخبرك صاحبك أنّى فاعل بك؟

قال: أخبرنى أنّك تصلبنى عاشر عشرة، وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة.

قال: لنخالفنّه.

قال: كيف تخالفه؟! واللَّه ما أخبرنى إلّاعن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عن اللَّه، ولقد عرفت الموضع الذى أُصلب فيه،

وأنّى أوّل خلق اللَّه ألجم فى الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبى عبيد الثقفى- بعد شهادة مسلم ابن عقيل وهانى بن عروة بيومين أو ثلاث- فقال ميثم للمختار: إنّك ستفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذى يريد أن يقتلك.

فلمّا أراد عبيد اللَّه بن زياد أن يقتل المختار، وصل بريد من يزيد يأمره بتخلية سبيله، فخلّاه وأمر بميثم أن يُصلب، فلمّا رُفع على الخشبة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۴

عند باب عمرو بن حريث قال عمرو: قد كان واللَّه يقول لى: إنّى مجاورك.

فجعل ميثم يحدّث الناس بفضائل علىّ وبنى هاشم.

فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد.

قال: ألجموه.

فكان أوّل من أُلجم فى الإسلام، فلمّا أن كان اليوم الثالث من صلبه طُعن بالحربة، فكبّر، ثمّ انبعث فى لخر النهار فمه وأنفه دماً، وكان ذلك قبل مقدم الإمام الحسين العراقَ بعشرة أيّام «۱».

عبيد اللَّه الكندى

كان عبيد اللَّه بن عمرو بن عزيز الكندى فارساً شجاعاً كوفياً من الشيعة، وشهد مع أمير المؤمنين علىّ عليه السلام مشاهده كلّها، وكان من الّذين بايعوا مسلماً، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام هو ومسلم بن عوسجة، فلمّا رأى مسلم بن عقيل اجتماع الناس عقد لمسلم بن عوسجة الأسدى على ربع مذحج وأسد، وعلى ربع كندة وربيعة عبيد اللَّه بن عمرو بن عزيز الكندى.

فلمّا تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه الحصين بن نمير التميمى، فسلّمه إلى عبيد اللَّه بن زياد فحبسه.

ولمّا قُتل مسلم بن عقيل أحضره ابن زياد فسأله: ممّن أنت؟!

قال: من كندة.

قال: أنت صاحب راية كندة وربيعة؟!

---

(۱) انظر: الإصابة ۶/ ۳۱۷- ۳۱۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۵

قال قال: نعم.

قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه!

قال: فانطلقوا به فضربت عنقه رضى اللَّه عنه «۱».

عبيد اللَّه بن الحارث

وهو عبيد اللَّه بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة ابن بلال بن أنس بن سعد الهمدانى، أدرك الصحبة، وشهد صِفّين مع الإمام علىّ عليه السلام، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام، فلمّا خرج مسلم رضى اللَّه عنه خرج معه براية حمراء.

فلمّا تخاذل الناس عن مسلم أمر عبيد اللَّه بن زياد أن يطلب عبيد اللَّه ابن الحارث، فقبض عليه كثير بن شهاب فسلّمه إلى ابن زياد، فحبسه مع مَن حبس.

ولمّا قُتل مسلم رضى اللَّه عنه أحضره عبيد اللَّه فسأله: من أنت؟! فلم يتكلّم.

فقال: أنت الذى خرجت براية حمراء وركزتها على باب دار عمرو ابن حريث، وبايعت مسلماً، وكنت تأخذ البيعة للحسين؟! فسكت.

فقال ابن زياد: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه.

فانطلقوا به فضربت عنقه رضى اللَّه عنه «۲».

---

(۱) انظر: مقتل الحسين- لأبى مخنف-: ۴۲، تاريخ الطبرى: ۳/ ۲۸۶، وفى مقاتل الطالبيّين: ۱۰۳ عبد الرحمن بن عزيز الكندى، وفى الأخبار الطوال: ۲۳۸ عبد الرحمن بن كريز الكندى

(۲) انظر: مقتل الحسين- لأبى مخنف-: ۶۱، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۳- ۲۹۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۶

عبد الأعلى الكلبى

وهو عبد الأعلى بن يزيد الكلبى العليمى، من بنى عليم، كان فارساً شجاعاً قارئاً، من الشيعة، كوفياً، وكان هو وحبيب بن مظاهر الأسدى يأخذان البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام، ثمّ خرج مع مسلم بن عقيل فى مَن خرج.

فلمّا تخاذل الناس عن مسلم، قبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى عبيد اللَّه بن زياد فحبسه مع مَن حبس.

ولمّا قُتل مسلم وهانى دعاه ابن زياد فسأله عن حاله، فقال له:

أخبِرنى بأمرك!

فقال: أصلحك اللَّه، خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذنى كثير بن شهاب.

فقال له ابن زياد: فعليك من الأيمان المغلّظة إنْ كان ما أخرجك إلّا ما زعمت.

فأبى أن يحلف، فقال ابن زياد: انطلقوا بهذا إلى جبّانة السبيع «۱» فاضربوا عنقه بها.

فانطلقوا به فضربت عنقه رضى اللَّه عنه «۲».

---

(۱)

جبّانة السبيع: محلّة بالكوفة كان بها يوم للمختار بن عبيد، وقال البلاذرى: نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن مصعب الهمدانى.

انظر: فتوح البلدان: ۲۸۰، معجم البلدان ۲/ ۱۱۶ رقم ۲۹۱۴

(۲) انظر: مقتل الحسين- لأبى مخنف-: ۵۷، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۷

العبّاس الجدلى

وهو العبّاس بن جعدة الجدلى، كان من الشيعة الّذين بايعوا مسلم ابن عقيل رضى اللَّه عنه فى الكوفة، ومن المخلصين فى الولاء لأهل البيت، وكان يأخذ البيعة من الناس للحسين بن علىّ عليه السلام.

قال عبد اللَّه بن حازم: أنا واللَّه رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هانى، فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسى وكنت أوّل أهل الدار ممّن دخل على مسلم بن عقيل بالخبر... فأمرنى أن أُنادى فى أصحابه...

فاجتمعوا إليه... وعقد لعبّاس بن جعدة الجدلى على ربع المدينة، ثمّ أقبل نحو القصر، فلمّا بلغ ابن زياد إقباله تحرّز فى القصر وغلّق الأبواب.

فلمّا تخاذل الناس عن مسلم، قبض عليه محمّد بن الأشعث الكندى فسلّمه إلى ابن زياد فحبسه.

ولمّا قُتل مسلم أحضره ابن زياد وقال له: أنت العبّاس بن جعدة الذى عقد لك ابن عقيل على ربع المدينة؟!

قال: نعم.

قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه!

فانطلقوا به فضربت عنقه رضى اللّه عنه «۱».

عمارة الأزدى

وهو عمارة بن صلخب الأزدى، كان فارساً شجاعاً من الشيعة الّذين

---

(۱) انظر: مقتل الحسين- لأبى مخنف-: ۴۲، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۸۶- ۲۸۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۸

بايعوا مسلم بن عقيل رضى اللّه عنه، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين بن علىّ عليه السلام، كان خرج مع مسلم لنصرته، فلمّا تخاذل الناس عنه خرج محمّد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بنى عمارة، وجاء عمارة بن صلخب وعليه سلاحه، فقبض عليه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه.

فلمّا قُتل مسلم رضى اللّه عنه أحضره ابن زياد فسأله: ممّن أنت؟!

قال: من الأزد.

فقال: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه!

فانطلقوا به إلى الأزد فضربت عنقه بين ظهرانيهم رضى اللّه عنه «۱».

اعتقال المختار وسليمان وجماعته

وعلى الجملة، فقد قتل ابنُ زياد الشيعةَ، وقطّع الأيدى والأرجل منهم، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل.

ومنهم من طردهم وشرّدهم، فلم يتمكّنوا من البقاء فى الكوفة.

وقام بحملة اعتقالات واسعة فتمكّن من إلقاء القبض على مجموعة منهم، فكان من بين كبار الشخصيّات المعتلقين:

۱- المختار بن أبى عبيد»

؛

۲- سليمان بن صرد وجماعته؛

---

(۱) انظر: مقتل الحسين- لأبى مخنف-: ۴۴ و ۵۸، تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۲

(۲) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۴۰۰- ۴۰۱، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۹۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۴۹

۳- عبد اللّه بن نوفل بن الحارث «۱»؛

وغير هؤلاء كثيرون، ولا يعلم عددهم إلّااللّه.

وقد جاء فى خطابٍ لابن زياد ما نصّه:

«وما تركت لكم ذا ظنّة أخافه عليكم إلّاوهو فى سجنكم» «۲».

ثمّ إنّه لمّا خرج من البصرة- بعد موت يزيد- إلى الشام، أظهر الندم على تركه قتل مَن كان فى السجن، ففى كلامٍ له مع يساف بن شريخ اليشكرى: «كنت أقول ليتنى كنتُ أخرجتُ أهل السجن فضربت أعناقهم» «۳».

وقد كان هؤلاء كلّهم فى السجن إلى أن قُتل الإمام عليه السلام، وقد نصّ المؤرّخون على ذلك بالنسبة إلى بعضهم.

كلمةٌ حول سليمان بن صرد

و «سليمان بن صرد» من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وله ترجمة فى كتب الصحابة «۴»، قالوا: وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وممّن حضر صِفّين معه «۵»، قالوا: وكان ديّناً

---

(۱) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۲۹۴، الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۹۸ حوادث سنة ۶۰ ه

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۶۴

(۳) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۷۵

(۴) انظر: معرفة الصحابة- لأبى نُعيم- ۳/ ۱۳۳۴ رقم ۱۲۱۳، الاستيعاب ۲/ ۶۴۹ رقم ۱۰۵۶، أُسد الغابة ۲/ ۲۹۷ رقم ۲۲۳۰، الإصابة ۳/ ۱۷۲ رقم ۳۴۵۹

(۵) المنتظم ۴/ ۲۰۳ حوادث سنة ۶۵ ه، سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۹۵ رقم ۶۱، تاريخ بغداد ۱/ ۲۰۱ رقم ۴۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۵۰

عابداً «۱»، وكان له شرف فى قومه «۲».

لقد كتب سليمان إلى الإمام عليه السلام ومعه جماعة، بعد أن خطبهم فى منزله بكلام لا يمكن أن يكون كلام من يريد الغدر والخديعة.

ثمّ إنّ الإمام كتب إليهم من الطريق: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، من الحسين بن علىّ إلى سليمان بن صرد و... جماعة المؤمنين» فوصفهم ب «المؤمنين»، لكنّ ابن زياد علم بكتابتهم إلى الإمام، كما أنّ قيساً الصيداوى الحامل لكتابه إليهم قد أُسر وقتل... كما تقدّم.

إلّا أنّ هؤلاء لم يكونوا فى كربلاء، لا مع الإمام ولا ضدّه- إلّاحبيباً رحمه اللّه، الذى استشهد بين يديه-، ثمّ قاموا فى سنة ۶۵ «۳» يطلبون بثأر الإمام بعد سنين، حتّى خرجوا إلى قتال ابن زياد وأهل الشام ومعهم أربعة آلاف، فقُتل سليمان وأصحابه إلّارفاعة.

فأين كانوا هذه المدّة؟! ولماذا خفى أمرهم وخبرهم؟!

فهل خذلوا الإمام بعد أن دعوه، وتركوا نصرته عن اختيارٍ وقدرة؟!

لقد اضطربت كلمات المؤرّخين فى سليمان..

فقال: بعضهم: ترك القتال معه «۴».

وقال بعضهم: تخلّوا عنه «۵».

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۹۵

(۲) المنتظم ۴/ ۲۰۳، تاريخ بغداد ۱/ ۲۰۱

(۳) وقيل سنة ۶۷

(۴) الاستيعاب ۲/ ۶۵۰

(۵) العقد الثمين ۴/ ۲۳۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۵۱

وقال بعضهم: عجز عن نصره «۱».

وبعضهم لم يذكر كتابته إلى الإمام، ولم يتعرّض لعدم قتاله معه «۲».

وبعضهم لم يتعرّض لشىء من أخباره فى حوادث سنة ۶۵ «۳».

وقال الذهبى: «قال ابن عبد البرّ: كان ممّن كاتب الحسين ليبايعه، فلمّا عجز عن نصره ندم وحارب.

قلت: كان ديّناً عابداً، خرج فى جيشٍ تابوا إلى اللّه من خذلانهم الحسين الشهيد، وساروا للطلب بدمه، وسمّوا جيش التوّابين» «۴».

فانظر إلى الاضطراب فى كلامهم، خاصّة كلام الذهبى هذا، فتأمّله بدقّة..

أوّلًا: ليس فى كلام ابن عبد البرّ: «فلمّا عجز عن نصره ندم وحارب».

وثانياً: كيف عجز؟! وما كان عذره؟!

وثالثاً: إن كان «عاجزاً» فما معنى «ندم»؟!

ورابعاً: «خرج فى جيشٍ تابوا...» كلام مجمل.. فهو قد خرج فى هذا الجيش، بل كان هو القائد، لكن هل كان من الّذين خذلوا؟!

هذا، ولا يخفى السبب فى اختلاف كلماتهم واضطرابها؛ إذ إنّ الرجل من الصحابة، ومن رجال الصحاح الستّة «۵»، وكان عابداً ديّناً شريفاً

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۹۵ رقم ۶۱

(۲) تهذيب الأسماء واللغات ۱/ ۲۳۴ رقم ۲۳۲

(۳) المختصر فى أخبار البشر ۱/ ۱۹۴

(۴) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۹۵ رقم ۶۱

(۵) انظر ترجمته فى: تهذيب الكمال ۸/ ۶۶ رقم ۲۵۱۳

فى قومه، ومثله- مع خطبته فى داره، ثمّ الكتاب الذى كتبوه إلى الإمام، وما كتبه إليهم عليه السلام- لا يخذل مثل الحسين سبط رسول اللّه...

لكنّ الذهبى وغيره لا يريدون التصريح باعتقاله وجماعته، تستّراً على فضائح بنى أُميّة وحكومتهم...

ومن العجب قول ابن حبّان: «وكان مع الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما، فلمّا قتل الحسين انفرد من عسكره تسعة آلاف نفس، فيهم سليمان بن صرد» «۱».

وهذا أيضاً ممّا يؤكّد اضطراب المؤرّخين من أهل السُنّة فى هذا المقام، وسعيهم وراء تعتيم الأخبار وكتم الحقائق، ولو بالأكاذيب...

فإنّ عسكر الإمام عليه السلام كان نحو مئة نفس فقط، ولم يكن سليمان فيهم...

خطبة ابن زياد بعد الإجراءات لحمل الناس على الخروج

ثمّ إنّ ابن زياد خطب الناس وقال:

«أيّها الناس! إنّكم بلوتم آل أبى سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه، حسن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلى الرعيّة، يعطى العطاء فى حقّه، قد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية فى عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقد زادكم فى أرزاقكم مئة مئة، وأمرنى أنْ أُوفّرها عليكم وأُخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين، فاسمعوا له

---

(۱) الثقات ۳/ ۱۶۰- ۱۶۱

وأطيعوا» «۱».

«فلا يبقينّ رجل من العرفاء والمناكب والتجّار والسكّان إلّاخرج فعسكر معى، فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلّفاً عن العسكر

برئت منه الذمّة» «۲».

قالوا: وكان ابن زياد إذا وجّه الرجل إلى قتال الحسين فى الجمع الكثير، بعث بعض رجاله فى خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلّف أتاه به «۳».

تحقيق فى الخارجين مع ابن زياد

وهنا تحقيقٌ فى أحوال الخارجين مع ابن زياد ورجال جيش ابن سعد، وذلك: أنّ عدداً منهم قد التحق بالإمام عليه السلام واستشهد بين يديه، فالذى نظنّه أنّ هؤلاء على قسمين:

فمنهم: من كان مع ابن سعدٍ وقد خرج لقتال الإمام عليه السلام، غير إنّه تاب وتحوّل إلى جيشه واستشهد معه... وهؤلاء جماعة، أشهرهم: الحرّ بن يزيد الرياحى.

ومنهم: جماعة لم يمكنهم الالتحاق بالإمام من أوّل الأمر، للإجراءات التى اتّخذها ابن زياد بالكوفة، فلم يجدوا سبيلًا إلّاالخروج مع ابن سعد، ولو تخلّفوا لأُخِذوا وقُتلوا، فكان خروجهم مع جيش العدوّ فرصةً للالتحاق بالإمام عليه السلام؛ وقد وقفنا على أسماء عددٍ من هؤلاء

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۸۵

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۳۸۶- ۳۸۷، الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۹۹

(۳) انظر: الأخبار الطوال: ۲۵۲، بغية الطلب ۶/ ۲۶۲۶- ۲۶۲۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۵۴

الّذين تمكّنوا من الوصول إلى الإمام عليه السلام:

ففى ترجمة «القاسم بن حبيب بن أبى بشر الأزدى»- وكان فارساً من فرسان الشيعة فى الكوفة-: «خرج مع ابن سعد، فلمّا صار فى كربلاء مال إلى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة، وما زال معه حتّى قُتل بين يديه فى الحملة الأُولى» «۱».

وبترجمة «عمرو بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبعى التميمى»:

«كان فارساً مقدَّماً فى الحروب، خرج مع ابن سعد، ثمّ ازدلف إلى الإمام...» «۲».

وكذا بترجمة «عمرو بن عبد اللَّه الهمدانى الجندعى» «۳».

وكذا بترجمة «ضرغامة بن مالك» «۴».

وأوضح من الكلّ ما جاء بترجمة «الحلاس بن عمرو الأزدى الراسبى»: «كان على شرطة أمير المؤمنين فى الكوفة، وكان هو وأخوه النعمان مع عمر بن سعد، ثمّ تحوّلا إلى معسكر الإمام ليلًا» «۵».

وما جاء بترجمة «مسعود بن الحجّاج التميمى» وابنه «عبد الرحمن»: «كانا من الشيعة المعروفين، خرجا إلى الحسين أيّام المهادنة، وكانا فى بداية الأمر مع ابن سعد، فازدلفا إلى الإمام وقُتلا

---

(۱) إبصار العين فى أنصار الحسين: ۱۸۶

(۲) انظر: مناقب آل أبى طالب ۴/ ۸۵، إبصار العين فى أنصار الحسين: ۱۹۴

(۳) إبصار العين فى أنصار الحسين: ۱۳۶

(۴) إبصار العين فى أنصار الحسين: ۱۹۹

(۵) انظر: مناقب آل أبى طالب ۴/ ۱۲۲، إبصار العين فى أنصار الحسين: ۱۸۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۵۵

بين يديه...» «۱».

وبما ذكرنا يظهر أنّ هناك قسماً آخر، وهم الّذين خرجوا مع ابن سعد قاصدين الالتحاق بالإمام عليه السلام كذلك، إلّاأنّهم لم يوفّقوا لذلك ولم يباشروا عملًا ضدّ الإمام... واللّه العالم.

***

---

(۱) انظر: مناقب آل أبى طالب ۴/ ۱۲۲، إبصار العين فى أنصار الحسين: ۱۹۳- ۱۹۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۵۷

الفصل الثامن: قادة جيش ابن زياد ..... ص : ۳۵۷

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۵۹

قد عُلم ممّا تقدّم: أنّه لم يكن كلّ من كتب إلى الإمام بالقدوم شيعةً له، فقد كان فيهم الخوارج، وفيه من ليس من الشيعة، بل تبيّن فيما بعد كونه من الحزب الأُموى فى الكوفة.

أمّا من كتب له من الشيعة، فمنهم من استشهد معه بكربلاء، ومنهم من اعتقل فى قضية مسلم بن عقيل، أو طورد وشرّد قبل قدوم الإمام عليه السلام.

فأين هو الشيعى الذى كتب إليه بالقدوم ثمّ خرج لقتاله؟!

ويتجلّى هذا الذى توصّلنا إليه ويزداد وضوحاً، فيما إذا عرفنا قادة جيش ابن زياد فى كربلاء، فإنّ قادتهم الكبار هم:

۱- عمر بن سعد: ..... ص : ۳۵۹

فقد خرج إلى كربلاء فى ۴۰۰۰ آلاف، كانوا قد أُعدّوا للخروج معه إلى الرىّ، لقتال الديلم «۱»، فلمّا جاء الإمام عليه السلام قال ابن زياد

---

(۱) وهذا أيضاً من الأُمور الجديرة بالبحث والتحقيق؛ فإنّا نظنُّ أنّ إعداد هذا الجيش كان لحرب الإمام عليه السلام، وإنّما قيل للناس إنّه لقتال الديلم تغطيةً للواقع حتّى لا ينكشف، وتخديعاً للناس حتّى يجتمعوا

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۰

لعمر: سِرْ إليه! فإذا فرغتَ سرتَ إلى عملك «۱».

وروى ابن عساكر بإسناده عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه، قال: كنت فى الجيش الذى بعثهم عبيد اللّه بن زياد إلى حسين بن علىّ، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرفهم عبيد اللّه بن زياد إلى حسين بن علىّ، فلقيت حسيناً...» «۲».

فكان هذا العدد من جيش ابن زياد معبّأً من قبل، ولا يخفى عدم وجود أحد من رجالات الشيعة فيه قطّ.

كما لا يخفى أنّ عمر بن سعد من عيون الحزب الأموى فى الكوفة، وهو ممّن كتب إلى يزيد يشكو النعمان بن بشير ويطلب منه استبداله بوالٍ آخر، للوقوف أمام مسلم بن عقيل، وتقدّم أمره فى البلد، بل كان معروفاً بين الناس بأنّه قاتل الحسين كما تقدّم «۳».

۲- الحصين بن نمير: ..... ص: ۳۶۰

وكان فى ۴۰۰۰، وكان صاحب شرطة ابن زياد «۴»، وهو الذى أخذ قيس بن مسهر وبعث به إلى ابن زياد فاستشهد، وهو الذى عهد إليه ابن زياد حراسة سكك الكوفة لئلّا يخرج منها مسلم بن عقيل أو أحد من

---

(۱) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۰ حوادث سنة ۶۱ ه، الاستيعاب ۱/ ۳۹۴، أنساب الأشراف ۳/ ۳۸۵، الأخبار الطوال: ۲۵۳، الفتوح ۵/ ۹۵، بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۵، روضة الواعظين ۱/ ۴۱۱، لواعج الأشجان: ۱۰۵

(۲) تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۵، وانظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۰، الفتوح ۵/ ۹۲، أنساب الأشراف ۳/ ۳۸۵، الأخبار الطوال: ۲۵۴

(۳) انظر: الاستيعاب ۱/ ۳۹۳- ۳۹۴

(۴) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۸، روضة الواعظين ۱/ ۴۰۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۱

أصحابه... وقد تقدّم ذلك «۱».

وهو الذى أرسله ابن زياد فى ألف فارس يرصد الإمام ويسايره فى الطريق، لئلّا يسمع بخبر مسلم فيرجع ولا يقتل»

.وهو الذى قتل حبيب بن مظاهر الأسدى رحمه اللَّه «۳».

وهو الذى كان على الرماة، فلمّا رأى صبر أصحاب الإمام عليه السلام تقدّم إلى أصحابه- وكانوا خمسمئة نابل- أنْ يرشقوا أصحاب الإمام بالنبل، فرشقوهم، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وأرجلوهم واشتدّ القتال «۴»...

وهو الذى حمل عدداً من الرؤوس الشريفة إلى يزيد، «ثمّ أمر يزيد بإحضار من أتى برأس الحسين ومن معه، ليسألهم كيف كان قتله، فحضروا بين يديه، فقال لابن ربعى: ويلك أنا أمرتك بقتل الحسين؟!

فقال: لا، لعن اللَّه قاتله.

ولم يزالوا كذلك، إلى أنْ وصل السؤال إلى الحصين بن نمير، فقال مقالتهم، ثمّ قال: أتريد أنْ أخبرك بمن قتله؟!

فقال: نعم.

قال: أعطنى الأمان.

فقال: لك الأمان.

---

(۱) تقدّم فى الصفحة ۲۸۵ وما بعدها

(۲) نور العين فى مشهد الحسين: ۳۱

(۳) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۲۷، مناقب آل أبى طالب ۴/ ۱۱۲، البداية والنهاية ۸/ ۱۴۶

(۴) انظر: الإرشاد ۲/ ۶۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۲

فقال: إعلم- أيّها الأمير- أنّ الذى عقد الرايات، ووضع الأموال، وجيّش الجيوش، وأرسل الكتب، وأوعد ووعد، هو الذى قتله!

فقال: من فعل ذلك؟!

فقال: أنت!

فغضب منه ودخل منزله، ووضع الطشت الذى فيه رأس الحسين بين يديه وجعل يبكى ويلطم على وجهه ويقول: ما لى وللحسين؟!...» «۱».

وهو الذى قاد الجيش لحرب ابن الزبير فى الحرم، فنصب المنجنيق فضرب به الكعبة، وكان ما كان ممّا هو مذكور فى الكتب... «۲».

ثمّ إنّ هذا الرجل قاد جيش الشام لمحاربة التوّابين، وكان أهل الشام نحواً من أربعين ألفاً، وفيهم: عبيد اللّه بن زياد، وفيهم من قتلة الحسين:

عمير بن الحباب، وفرات بن سالم، ويزيد بن الحضين، وأُناس سوى هؤلاء كثير... «۳»، وكان الحصين فى قلب العسكر «۴»، كما كان سليمان بن صرد على قلب عسكر أهل العراق «۵».

فاستشهد فى هذه المعركة: سليمان بن صرد والمسيَّب بن نجبة وكثير من أهل العراق، وقُتل من أهل الشام: ابن زياد والحصين بن نمير

---

(۱) نور العين فى مشهد الحسين: ۷۰؛ وقد تقدّم فى الصفحتين ۲۰۸- ۲۰۹

(۲) أنساب الأشراف ۵/ ۳۴۹، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۶۰، تاريخ دمشق ۱۴/ ۳۸۲ و ۳۸۷

(۳) الأخبار الطوال: ۲۹۳

(۴) بحار الأنوار ۴۵/ ۳۶۰

(۵) بحار الأنوار ۴۵/ ۳۶۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۳

وشراحيل بن ذى الكلاع وآخرون.

وبعث المختار برؤوس ابن زياد والحصين وشراحيل إلى محمّد بن الحنفية بمكّة، والإمام السجّاد عليه السلام يومئذ بمكّة... «۱».

هذا، والحصين بن نمير من أهل مدينة «حمص» بالشام، قال ابن حجر عن الكلبى: «إنّه كان شريفاً بحمص، وكذا وَلده يزيد وحفيده معاوية ابن يزيد وَلِيا إمرةَ حمص» «۲».

قلت: وأهل حمص فى ذلك الزمان من النواصب..

قال ياقوت الحموى: «إنّ أشدّ الناس على علىٍّ رضى اللّه عنه بصِفّين مع معاوية كان أهل حمص، وأكثرهم تحريضاً عليه وجِدّاً فى حربه» «۳».

۳- شبث بن ربعى: ..... ص: ۳۶۳

وكان فى ۱۰۰۰.

وهذا الرجل وإنْ كان ممّن كاتب الإمام عليه السلام، إلّاأنّه كان من الخوارج، المتعاملين مع حكومة بنى أُميّة... نعم كان قبل ذلك- فى زمن أمير المؤمنين- من الشيعة... وقد تقدّم بعض الكلام على حروريّته «۴».

قالوا: ومات بالكوفة فى حدود الثمانين «۵».

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۴/ ۳۸۸، الأمالى- للشيخ الطوسى-: ۲۴۲

(۲) الإصابة ۲/ ۹۲

(۳) معجم البلدان ۲/ ۳۴۹ رقم ۳۹۱۴

(۴) راجع الصفحة ۳۲۱ ه ۲

(۵) تقريب التهذيب ۱/ ۴۱۱ رقم ۲۷۴۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۴

۴- حجّار بن أبجر: ..... ص : ۳۶۴

جاء إلى كربلاء فى ۱۰۰۰.

وهذا الرجل وإن كان ممّن كاتب الإمام عليه السلام، فقد كان من غير الشيعة قطعاً... وقد ذكره علماء الرجال فلم يشيروا إلى شىء من أحواله.

قال البخارى: «حجّار بن أبجر البكرى، سمع عليّاً ومعاوية. روى عنه سماك. قال وكيع: العجلى يعدّ فى الكوفيّين» «۱».

وكذا قال ابن أبى حاتم، قال: «سمعت أبى يقول ذلك» «۲».

هذا، وقد قام هذا الرجل فى عشيرته ضدّ المختار- لمّا قام للطلب بثأر الإمام- فى وقعة جبّانة السبيع «۳».

۵- الحرّ بن يزيد الرياحى: ..... ص : ۳۶۴

كان على رأس ۱۰۰۰.

ولم يكن ممّن كاتب الإمام عليه السلام.

وقصّته معه معروفة، تقدّم ذِكر طرفٍ منها، فقد كان مأموراً بأن يأخذ الإمام فى طريق- كما قال له-: «خذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردّك إلى الحجاز» حتّى يأتى رأى ابن زياد «۴».

---

(۱) التاريخ الكبير ۳/ ۱۳۰ رقم ۴۳۸

(۲) الجرح والتعديل ۳/ ۳۱۲ رقم ۱۳۸۸

(۳) أنساب الأشراف ۶/ ۳۹۸

(۴) انظر مثلًا: أنساب الأشراف ۳/ ۳۸۱، الأخبار الطوال: ۲۵۰- ۲۵۱، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۶، المنتظم ۴/ ۱۵۱- ۱۵۲، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۸، بحار الأنوار ۴۴/ ۳۷۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۵

ثمّ جاءه كتاب ابن زياد أن لا يحلّ الإمامَ «إلّابالعراء، على غير خَمَر ولا ماء».

وتحوّله، ثمّ استشهاده بين يديه عليه السلام، عبرةٌ للمعتبرين.

۶- شمر بن ذى الجوشن: ..... ص : ۳۶۵

وكان فى ۴۰۰۰ «۱».

وكان من أوّل أمره من أصحاب ابن زياد، وكان ممّن أمره بأنْ يخذّلوا الناس عن مسلم، ويخوّفوهم الحرب، ويحذّروهم عقوبة السلطان «۲».

وممّا يشهد بكونه من أوّل الأمر من أخصّ أصحاب ابن زياد: أنّ عبيد اللّه بن زياد بعثه فقال: «إذهب، فإنْ جاء حسين على حكمى وإلّا فمُرْ عمر بن سعد أنْ يقاتلهم، فإنْ تباطأ عن ذلك فاضرب عنقه، ثمّ أنت الأمير على الناس...» «۳».

وروى ابن عساكر، بإسناده عن أبى إسحاق السبيعى: «كان شمر بن ذى الجوشن الضبابى لا يكاد أو لا يحضر الصلاة، فيجىء بعد الصلاة فيصلّى، ثمّ يقول: اللّهمّ اغفر لى، فإنّى كريم لم تلدنى اللئام...» «۴».

وفى رواية ابن حجر: «روى أبو بكر ابن عيّاش، عن أبى إسحاق،

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۱۵

(۲) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۴۹

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۴۰

(۴) تاريخ دمشق ۲۳/ ۱۸۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۶

قال: كان شمر يصلّى معنا ثمّ يقول: اللّهمّ إنّك تعلم أنّى شريف فاغفر لى.

قلت: كيف يغفر اللّه لك وقد أعنت على قتل ابن بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم؟!

قال: ويحك! فكيف نصنع؟! إنّ أُمراءنا هؤلاء أمرونا بأمرٍ فلم نخالفهم، ولو خالفناهم لكنّا شرّاً من هذه الحمر الشقاة!

قال ابن حجر: إنّ هذا لعذر قبيح، فإنّما الطاعة فى المعروف» «۱».

۷ و ۸- قيس ومحمّد ابنا الأشعث بن قيس: ..... ص: ۳۶۶

كانا من قادة جيش ابن زياد.

وكان محمّد فى ۱۰۰۰ فارس «۲»... وكان هو وعبيد اللّه بن عبّاس السلمى وبكر بن حمران... قد قاتلوا مسلم بن عقيل وألقوا القبض عليه «۳».

ولم يُذكر اسمه فى من كاتب الإمام، وإنّما هو أخوه: قيس، وهو ممّن ناشده الإمام عليه السلام يوم عاشوراء.

وقد اتّسمت هذه الأُسرة ببغض أهل البيت عليهم السلام، وصدرت منهم أنواع الأذى، فالأشعث بن قيس أبوهم من كبار الخوارج، وكان له ضلع فى قتل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «۴».

---

(۱) لسان الميزان ۳/ ۱۵۲- ۱۵۳ رقم ۵۴۶

(۲) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۱۵

(۳) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۵۲

(۴) انظر: الإرشاد ۲/ ۹۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۷

وابنته جعدة سمّت الإمام الحسن عليه السلام بإيعاز من معاوية «۱».

وابناه محمّد وقيس شاركا فى قتل سيّدنا مسلم بن عقيلٍ ومولانا سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

وقد ذكر ابن كثير، أنّه لمّا ناشد الإمام شبث بن ربعى وحجّار بن أبجر وقيس بن الأشعث ويزيد بن الحارث... «قال له قيس بن الأشعث:

ألا تنزل على حكم بنى عمّك، فإنّهم لن يؤذوك، ولا ترى منهم إلّاما تحبّ؟!

فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أنْ تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا واللّه، لا أُعطيهم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقرّ لهم إقرار العبيد» «۲».

۹- يزيد بن الحارث: ..... ص : ۳۶۷

ومن القادة: «يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم»، وكان فى ۲۰۰۰.

وكان هذا الرجل ممّن كتب إلى الإمام عليه السلام بالقدوم.

وهو ممّن ناشده الإمام يوم عاشوراء.

وعداده فى الحزب الأُموى فى الكوفة، وقد كان يتجسّس للحكومة هناك، مع عمر بن سعد وشبث بن ربعى، على سليمان بن صرد والمختار وجماعة الشيعة «۳».

---

(۱) راجع الصفحة ۱۴۱ ه ۲

(۲) البداية والنهاية ۸/ ۱۴۳، وانظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۹، المنتظم ۴/ ۱۵۵

(۳) انظر «أمر التوّابين» فى أنساب الأشراف ۶/ ۳۶۷ و ۳۸۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۸

۱۰- عمرو بن حريث: ..... ص : ۳۶۸

ومن القادة: «عمرو بن حريث».

وهو الذى عقد له ابن زياد رايةً فى الكوفة وأمّره على الناس «۱».

وهو الذى صلب رُشيد الهجرى على باب داره «۲».

وبقى على ولائه لبنى أُميّة حتّى كان خليفة ابن زياد على الكوفة «۳».

۱۱- عمرو بن الحجّاج: ..... ص : ۳۶۸

ومن القادة: «عمرو بن الحجّاج الزبيدى».

وكان من جملة من كتب إلى الإمام عليه السلام بالقدوم.

وهو من رؤساء الحزب الأُموى بالكوفة.

وهو الذى خاطب جيش ابن زياد قائلًا: «يا أهل الكوفة! إلزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الإمام» «۴».

وقد قاد هذا الرجل العسكر لاحتلال شاطئ الفرات وقطع الماء عن الإمام وأهل بيته عليهم السلام، حتّى إنّه خاطبه رافعاً صوته: «يا حسين! إنّ هذا الفرات تلغ فيه الكلاب، وتشرب منه الحمير والخنازير، واللّه

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۵۲

(۲) لسان الميزان ۲/ ۴۶۱ رقم ۱۸۵۹ ترجمة رشيد

(۳) أنساب الأشراف ۶/ ۳۷۶

(۴) انظر: تاريخ الطبرى ۳/ ۳۲۴، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۲/ ۱۵، الكامل فى التاريخ ۲/ ۵۶۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۶۹

لا تذوق منه جرعةً حتّى تذوق الحميم فى نار جهنّم»»

.وبقى الرجل على ولائة لبنى أُميّة، حتّى حارب المختار بعد قيامه...

ثمّ إنّه لاذ بالفرار، فروى البلاذرى أنّه هرب فسقط من العطش، فلحقه أصحاب المختار وبه رمق، فذبحوه واحتزّوا رأسه «۲».

۱۲- عزرة بن قيس: ..... ص: ۳۶۹

ومن القادة «عزرة بن قيس».

كان على خيل أهل الكوفة «۳».

ولمّا طلب منه ابن زياد أن يبعثه إلى الإمام عليه السلام أبى، معتذراً بأنّه ممّن كتب إليه بالقدوم «۴».

وهو أيضاً من رجال الحزب الأُموى بالكوفة.

وترجم له فى «مختصر تاريخ دمشق»، وأنّه وَلى حُلوان فى خلافة عمر، وغزا شهرزور منها فلم يفتحها «۵».

أهل الشام فى جيش ابن زياد ..... ص: ۳۶۹

وبعد أن تبيّن أنّ الّذين قادوا عساكر ابن زياد لقتال الإمام عليه السلام هم رجال من الخوارج، وزعماء الحزب الأُموى فى الكوفة...

---

(۱) انظر: أنساب الأشراف ۳/ ۳۹۰، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۱

(۲) أنساب الأشراف ۶/ ۴۱۰

(۳) انظر: سفينة البحار ۱/ ۶۸۲ مادّة «شبث»

(۴) انظر: الإرشاد ۲/ ۳۸، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۰

(۵) مختصر تاريخ دمشق ۱۷/ ۳۳ رقم ۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۷۰

فالذى يظهر من خلال النظر فى الأخبار وتتبّع الكلمات: هو وجود رجال من أهل الشام فى جيش ابن زياد فى واقعة الطفّ...

وقد روى الشيخ الكلينى بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرَّم، فقال: «تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضى اللَّه عنهم بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين صلوات اللَّه عليه وأصحابه رضى اللَّه عنهم، وأيقنوا أنّه لا يأتى الحسين عليه السلام ناصر، ولا يمدّه أهل العراق، بأبى المستضعَف الغريب...» «۱».

وروى الشيخ ابن بابويه الصدوق القمّى بإسناده، قال: «ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالًا ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللّهمّ إنّك ترى ما يُصنع بولد نبيّك.

وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمى بسهم فوقع فى نحره وخرّ عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به وجعل يتلقّى الدم بكفّه، فلمّا امتلأت لطّخ بها رأسه ولحيته وهو يقول: ألقى اللَّه عزّ وجلّ وأنا مظلوم متلطّخ بدمى.

ثمّ خرّ على خدّه الأيسر صريعاً.

وأقبل عدوّ اللَّه سنان بن أنس الإيادى وشمر بن ذى الجوشن العامرى لعنهما اللَّه فى رجالٍ من أهل الشام، حتّى وقفوا على رأس الحسين عليه

---

(۱) الكافى ۴/ ۱۴۷ ح ۷

السّلام...» «۱».

وروى الشيخ الطوسى بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن صوم يوم عاشوراء، فقال: «ذاك يوم قتل فيه الحسين عليه السلام، فإن كنتَ شامتاً فصم.

ثمّ قال: إنّ آل أُميّة عليهم لعنة اللَّه ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذراً، إنْ قتل الحسين عليه السلام، وسلم من خرج إلى الحسين عليه السلام، وصارت الخلافة فى آل أبى سفيان، أن يتّخذوا ذلك اليوم عيداً لهم، وأن يصوموا فيه شكراً، ويفرّحون أولادهم، فصارت فى آل أبى سفيان سُنّة إلى اليوم فى الناس...» «۲».

أقول:

أمّا «الحصين بن نمير» فقد تقدّم كونه من أهل حمص.

وأمّا من كان مع شمر، فهم خمسون من الرجّالة، ومنهم أبو الجنوب عبد الرحمن الجعفى، وترجمته فى بغية الطلب «۳».

وقد تقدّم سابقاً أنّه قد خرج- مع عبيد اللَّه لقتال المختار فى جيش الشام- رجالٌ من قتلة الحسين، منهم:

عمير بن الحباب

وفرات بن سالم

---

(۱) الأمالى- للشيخ الصدوق-: ۲۲۶ المجلس ۳۰

(۲) الأمالى- للشيخ الطوسى-: ۶۶۷ ح ۱۳۹۷

(۳) انظر: بغية الطلب ۱۰/ ۴۳۸۰

ويزيد بن الحضين

وأُناس سوى هؤلاء كثير «۱».

و «عمير بن حباب» من عشيرة أبى الأعور السلمى «۲» صاحب معاوية.

و «فرات بن سالم» الجزرى، هو والد: نوفل بن فرات، ترجم له ابن منظور فى «مختصر تاريخ دمشق»، فقال: «ثقة» «۳».

رجل من أهل الشام يقترح الأمان على علىّ بن الحسين عليه السلام

قال ابن سعد: «دعا رجل من أهل الشام علىَّ بن حسين الأكبر- وأُمّه آمنة بنت أبى مرّة بن عروة بن مسعود الثقفى، وأُمّها بنت أبى سفيان ابن حرب- فقال: إنّ لك بأمير المؤمنين قرابةً ورحماً، فإنْ شئت آمنّاك وامض حيث ما أحببت.

فقال: أما واللَّه لقرابة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كانت أَوْلى أن تُرعى من قرابة أبى سفيان؛ ثمّ كرّ عليه وهو يقول:

أنا علىُّ بن حسين بن على نحن وبيت اللَّه أَوْلى بالنبى

من شمر وعمر وابن الدعى» «۴»

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۹۳

(۲) أنساب الأشراف ۱۳/ ۳۳۱

(۳) مختصر تاريخ دمشق ۲۰/ ۲۶۱ رقم ۹۵

(۴) الطبقات الكبرى ۶/ ۴۳۹، وانظر: نسب قريش: ۵۷

وعبد الرحمن بن أَبْزى

وكان فى جيش يزيد: عبد الرحمن بن أبزى.

ذكره غير واحدٍ فى الصحابة، روى عنه أصحاب الصحاح الستّة، قال المزّى: «سكن الكوفة واستُعمل عليها» «۱»، لكنْ فى «الأخبار الطوال» ما هو ظاهر فى كونه من أهل الشام، وكان ممّن حضر قتال الإمام عليه السلام بكربلاء، إلّاأنّه ادّعى أنّه لم يقاتل، بل أتى الكوفة فى حاجةٍ؛ وهذا نصّ الخبر:

«ولمّا تجرّد المختار لطلب قتلة الحسين، هرب منه عمر بن سعد ومحمّد بن الأشعث- وهما كانا المتولّيين للحرب يوم الحسين-، وأُتى بعبد الرحمن بن أبزى الخزاعى، وكان ممّن حضر قتال الحسين، فقال له:

يا عدوّ اللَّه! أكنت ممّن قاتل الحسين؟!

قال: لا، بل كنت ممّن حضر ولم يقاتل.

قال: كذبت، اضربوا عنقه!

فقال عبد الرحمن: ما يمكنك قتلى اليوم حتّى تعطى الظفر على بنى أُميّة، ويصفو لك الشام، وتهدم مدينة دمشق حجراً حجراً، فتأخذنى عند ذلك فتصلبنى على شجرة بشاطئ نهر، كأنّى أنظر إليها الساعة.

فالتفت المختار إلى أصحابه وقال: أما إنّ هذا الرجل عالم بالملاحم.

ثمّ أمر به إلى السجن، فلمّا جنّ عليه الليل بعث إليه من أتاه به، فقال له: يا أخا خزاعة! أظرفاً عند الموت؟!

---

(۱) تهذيب الكمال ۱۱/ ۹۰ رقم ۳۷۳۱

فقال عبد الرحمن بن أبزى: أنشدك اللَّه أيّها الأمير أنْ أموت ها هنا ضيعةً.

قال: فما جاء بك من الشام؟!

قال: بأربعة آلاف درهم لى على رجل من أهل الكوفة أتيته متقاضياً.

فأمر له المختار بأربعة آلاف درهم، وقال له: إنْ أصبحتَ بالكوفة قتلتك.

فخرج من ليلته حتّى لحق بالشام» «۱».

وآخرون من أهل الشام بكربلاء

وقال بعض المحقّقين- بعد نقل رواية الشيخ الكلينى المتقدّمة «۲»-:

«الرواية صريحة فى اجتماع أهل الشام فى كربلاء، وسنذكر فى ترجمة مسلم بن عقيل أنّ فى صبيحة يوم شهادته- وهو التاسع من ذى الحجّة- ورد الكوفة عشرة آلاف من جند أهل الشام، ذكره الطبرى وغيره.

فما فى بعض الروايات- أنّه ازدلف عليه ثلاثون ألفاً لا فيها شامى ولا غيره، وفى كتاب ابن زياد إلى ابن سعد أنّه بعث إليه جنوداً لا فيها شامى ولا حجازى، ومثله فى بعض العبائر وكتب المقاتل- إنّما أراد بذلك الجند النظامى والعسكر الحكومى الكوفى، وهم ثلاثون ألفاً، ليس فيهم شامى ولا غيرهم، قد مرّ غير مرّة تحقيق ذلك.

وسنذكر أنّ أزرق الشامى وأمثاله من جند الشام، إمّا شامى يسكن

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۹۸- ۲۹۹

(۲) تقدمت فى الصفحة ۳۶۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۷۵

الكوفة، أو أنّه شبامى تصحيف شامى.

فمن أنكر وجود جنودٍ من الشام، فهو من عدم علمه بالتاريخ.

بل فى (المناقب) أنّ خيل شمر بن ذى الجوشن- وهم أربعة آلاف- كلّهم شاميّون.

وفى الأربعين الحسينيّة- تأليف الفاضل المعاصر المحدّث القمّى قدّس سرّه-: رأيت فى بعض كتب الأنساب أنّ خيل الشام لمّا ورد كربلاء جاؤوا بأمان من يزيد بن معاوية لعلىّ بن الحسين عليه السلام...» «۱».

أهل مصر وأهل اليمن فى جيش ابن زياد ..... ص: ۳۷۵

هذا، وقد تقدّم أنّ عمر بن سعد قاد ۴۰۰۰ رجلًا لقتال الديلم، فتوجّهوا إلى حرب الإمام..

وقد ذكر الحافظ ابن عبد البرّ:

«إنّما نُسِب قتل الحسين إلى عمر بن سعد؛ لأنّه كان الأمير على الخيل التى أخرجها عبيد اللّه بن زياد إلى قتال الحسين وأمّر عليهم عمر بن سعد، ووعده أنْ يولّيه الرىّ إنْ ظفر بالحسين وقتله! وكان فى تلك الخيل- واللّه أعلم- قوم من مضر ومن اليمن» «۲».

وابن العديم، حين أورد هذا الكلام قال: «قومٌ من مضر من اليمن» «۳».

وقال المحبّ الطبرى:

---

(۱) الإمام الحسين وأصحابه- للشيخ فضل على القزوينى- ۱/ ۲۵۳- ۲۵۴

(۲) الاستيعاب ۱/ ۳۹۴ رقم ۵۵۶

(۳) بغية الطلب ۶/ ۲۵۷۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۷۶

«وما نُقل من أنّ عمر بن سعد بن أبى وقّاص قتله، فلا يصحّ، وسبب نسبته إليه أنّه كان أمير الخيل التى أخرجها عبيد اللَّه بن زياد لقتاله، ووعده إنْ ظفر أن يولّيه الرىّ، وكان فى تلك الخيل- واللَّه أعلم- قوم من أهل مصر وأهل اليمن» «۱».

العثمانيّون فى جيش ابن زياد ..... ص : ۳۷۶

ثمّ إنّ فى كلمات غير واحدٍ من رجال جيش ابن زياد فى يوم العاشر من المحرّم، الثناء البالغ والترحّم الصريح على عثمان بن عفّان، بل أعلن بعضهم بأنّه على «دين عثمان»!! بل إنّ بعضهم قد باهل على ذلك!!:

روى الطبرى، عن عفيف بن زهير بن أبى الأخنس، قال:

«وخرج يزيد بن معقل- من بنى عميرة بن ربيعة، وهو حليفٌ لبنى سليمة، من عبد القيس- فقال: يا بُرير بن حضير! كيف ترى صنع اللَّه بك؟!

قال: صنع اللَّهُ- واللَّهِ- بى خيراً وصنعَ اللَّه بك شرّاً.

قال: كذبتَ، وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، هل تذكر- وأنا أُماشيك فى بنى لوذان- وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفاً، وإنّ معاوية بن أبى سفيان ضالٌ مضلٌّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ علىُّ بن أبى طالب؟!

فقال له برير: أشهد أنّ هذا رأيى وقولى.

فقال له يزيد بن معقل: فإنّى أشهد أنّك من الضالّين.

---

(۱) ذخائر العقبى: ۲۵۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۷۷

فقال له برير بن حضير: هل لك فلأُباهلك، ولندع اللَّه أنْ يلعن الكاذب وأنْ يقتل المبطل، ثمّ اخرج فلأُبارزك.

قال: فخرجا، فرفعا أيديهما إلى اللَّه يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقُّ المبطلَ، ثمّ برز كلّ واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربةً خفيفةً لم تضرّه شيئاً، وضربه برير بن حضير ضربةً قدّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنّما هوى من حالق، وإنّ سيف ابن حضير لثابت فى رأسه، فكأنّى أنظر إليه ينضنضه من رأسه.

وحمل عليه رضىُّ بن منقذ العبدى، فاعتنق بريراً، فاعتركا ساعة، ثمّ إنّ بريراً قعد على صدره فقال رضى: أين أهل المصاع والدفاع؟

قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدى ليحمل عليه، فقلت:

إنّ هذا برير بن حضير القارئ الذى كان يقرئنا القرآن فى المسجد، فحمل عليه بالرمح حتّى وضعه فى ظهره، فلمّا وجد مسّ الرمح بركَ عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه، فطعنه كعب بن جابر حتّى ألقاه عنه وقد غيّب السنان فى ظهره، ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله...

فلمّا رجع كعب بن جابر، قالت له امرأته- أو أُخته- النوار بنت جابر-: أعنتَ على ابن فاطمة، وقتلت سيّد القرّاء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، واللَّه لا أُكلّمك من رأسى كلمةً أبداً!

وقال كعب بن جابر:

سلى تُخبرى عنّى وأنتِ ذميمةٌ غداةَ حسينٍ والرماحُ شوارعُ

ألم آتِ أقصى ما كرهتِ ولم يخل علَىَّ غداةَ الروعِ ما أنا صانعُ

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۷۸

معی يَزَنيٌّ لم تخنه كعوبُه وأبيض مخشوب الغرارين قاطعُ

فجرّدته فی عصبةٍ ليس دينهم بدينی وإنّی بابن حربٍ لقانعُ

ولم تر عينی مثلهم فی زمانهم ولا قبلهم فی الناس إذ أنا يافعُ

أشدّ قراعاً بالسيوف لدی الوغی ألا كلّ مَن يحمی الذمار مقارعُ

وقد صبروا للطعن والضرب حُسّراً وقد نازلوا أنّ ذلک نافعُ

فأبلِغ عبيدَ اللّه إمّا لقيتَه بأنّی مطيعٌ للخليفةِ سامعُ

قتلتُ بريراً ثمّ حمّلت نعمةً أبا منقذ لمّا دعا من يماضعُ» «۱»

أقول:

وفی هذا الخبر فوائد لا تخفی، فإنّ بريراً كان يری أنّ عثمان ومعاوية ضالّان، وكان رأی معقل علی أنّهما علی حقّ وبرير ضالّ، وقضيّة المباهلة وانتصار برير علی عدوّه، ثمّ تصريح قاتل برير بأنّ أصحاب الحسين عليه السلام ليس دينهم دينه، فهو كان علی دين ابن حرب ومطيع للخليفة يزيد!!

وروی الطبری:

«إنّ نافع بن هلال كان يقاتل يومئذٍ وهو يقول:

أنا الجملی، أنا علی دين علی

فخرج إليه رجل يقال له: مزاحم بن حريث، فقال: أنا علی دين عثمان.

فقال له: أنت علی دين شيطان.

---

(۱) تاريخ الطبری ۳/ ۳۲۲- ۳۲۳ حوادث سنة ۶۱ ه

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۷۹

ثمّ حمل عليه فقتله» «۱».

وقد ذكر ابن الأثير الخبر فلم يذكر مقالة الرجل «۲»!!

ثمّ انظر إلی كتاب ابن زياد إلی عمر بن سعد فی أوّل الأمر:

«أمّا بعد، فحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صُنع بالتقی الزكی المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفّان» «۳».

وإلی كلام عمرو بن سعيد الأشدق- الوالی علی المدينة-:

عن عبد الملک بن أبی الحارث السلمی، قال: «دخلت علی عمرو ابن سعيد فقال: ما وراءک؟

فقلت: ما سَرَّ الأمير، قتل الحسين بن علیّ.

فقال: نادِ بقتله.

فناديت بقتله، فلم أسمع واللّه واعيةً قطّ مثل واعية نساء بنی هاشم فی دورهنّ علی الحسين.

فقال عمرو بن سعيد- وضحک-:

عجّت نساء بنی زياد عجّةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنبِ

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان» «۴».

بقى أن نشير إلى خطبٍ وكلمات

۱- خرج الإمام عليه السلام يوم عاشوراء حتّى أتى الناس فقال لهم:

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۲۴، وانظر: مقتل الحسين- للخوارزمى- ۲/ ۱۸

(۲) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۲۶

(۳) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۱

(۴) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۴۱- ۳۴۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۰

«تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً... فهلّا- لكم الويلات- إذ كرهتمونا تركتمونا، فتجهّزتموها والسيف لم يُشهر، والجأش طامن، والرأى لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدبا، وتداعيتم إليها كتداعى الفراش، فقبحاً لكم، فإنّما أنتم من طواغيت الأُمّة، وشذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفى الكتاب، ومطفئى السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيرى عترة الأوصياء، وملحقى العهار بالنسب، ومؤذى المؤمنين، وصراخ أئمّة المستهزئين، الّذين جعلوا القرآن عضين، وأنتم ابنَ حرب وأشياعه تعتمدون، وإيّانا تخذلون.

أجل واللَّه الخذلُ فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أُصولكم وفروعكم، ونبتت عليه قلوبكم، وغشيت به صدوركم، فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب وأكلةً للغاصب.

ألا لعنة اللَّه على الناكثين، الّذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم اللَّه عليكم كفيلًا، فأنتم واللَّه هم» «۱».

۲- سألهم: «لم تقتلونى»- أو: «تقاتلونى»-؟!

قالوا: نقتلك بغضاً منّا لأبيك.

فعند ذلك غضب الإمام غضباً شديداً وجعل يقول:

خيرة اللَّه من الخلق أبى بعد جدّى وأنا ابن الخيرتين

والدى شمس وأُمّى قمرٌ وأنا الكوكب وابن النيّرين

فضّةٌ قد صيغت من ذهب وأنا الفضّة وابن الذهبين

---

(۱) مقتل الحسين- للخوارزمى- ۲/ ۹، وانظر: تاريخ دمشق ۱۴/ ۲۱۸- ۲۱۹، بحار الأنوار ۴۵/ ۸- ۹

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۱

من له جدّ كجدّى المصطفى أو كأُمّى فى جميع الثقلين

فاطم الزهراء أُمّى وأبى فارس الخيل ورامى النبلتين

هازم الأبطال فى هيجائه يوم بدرٍ ثمّ أُحْدٍ وحنين «۱»

۳- صاح بهم الإمام عليه السلام:

«ويحكم يا شيعة آل أبى سفيان! إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إنْ كنتم عُرباً كما تزعمون» «۲».

قضايا تؤكّد على كونهم شيعة آل أبى سفيان

لقد صاح بهم الإمام عليه السلام بهذا الكلام لمّا قصدوا حرق الخيام ونهب ما فيها وإرعاب النساء وقتل الأطفال... وقد فعلوا كلّ

ذلك..

قال ابن الأثير:

«فلمّا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجّالة كلّهم، وقاتل الحرّ بن يزيد راجلًا قتالًا شديداً، فقاتلوهم إلى أن انتصف النهار أشدّ قتال خلقه اللّه، لا يقدرون أن يأتوهم إلّامن وجه واحد لاجتماع مضاربهم.

فلمّا رأى ذلك عمر أرسل رجالًا يقوّضون البيوت عن أيمانهم

---

(۱) نور العين فى مشهد الحسين: ۴۷، وانظر: مقتل الحسين- للخوارزمى- ۲/ ۳۷

(۲) انظر: الفتوح- لابن أعثم- ۵/ ۱۳۴، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۲/ ۳۸، الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۳۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۲

وشمائلهم ليحيطوا بهم، فكان النفر من أصحاب الحسين الثلاثة والأربعة يتخلّلون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوّض وينهب، ويرمونه من قريب، أو يعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد فأُحرقت، فقال لهم الحسين: دعوهم فليحرقوها، فإنّهم إذا أحرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها؛ فكان كذلك.

وخرجت امرأة الكلبى تمشى إلى زوجها، فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول: هنيئاً لك الجنّة! فأمر شمر غلاماً اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فشدخه، فماتت مكانها.

وحمل شمر حتّى بلغ فسطاط الحسين ونادى: علَيَّ بالنار حتّى أُحرق هذا البيت على أهله!

فصاحت النساء وخرجن، وصاح به الحسين: أنت تحرق بيتى على أهلى؟! أحرقك اللّه بالنار!

فقال حميد بن مسلم لشمر: إن هذا لا يصلح، تعذّب بعذاب اللّه، وتقتل الولدان والنساء، واللّه إنّ فى قتل الرجال لَما يرضى به أميرك!

فلم يقبل منه، فجاءه شبث بن ربعى فنهاه فانتهى، وذهب لينصرف...» «۱».

وفى رواية الطبرى:

قال له شبث: «ما رأيت مقالًا أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً للنساء صرت؟!

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۲۴- ۴۲۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۳

قال: فأشهد أنّه استحيا فذهب لينصرف» «۱».

وفى رواية ابن الجوزى:

«جاء سهم فأصاب ابناً للحسين وهو فى حجره، فجعل يمسح الدم عنه وهو يقول: اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا؛

فحمل شمر بن ذى الجوشن حتّى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى: علَيَّ بالنار حتّى أُحرق هذا البيت على أهله!

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، وصاح به الحسين عليه السلام: حرّقك اللّه بالنار» «۲».

وقال البلاذرى:

«... فرشقوا الحسين وأصحابه بالنبل حتّى عقروا خيولهم، فصاروا رجّالة كلّهم، واقتتلوا نصف النهار أشدّ قتال وأبرحه، وجعلوا لا يقدرون على إتيانهم إلّامن وجه واحد؛ لاجتماع أبنيتهم وتقاربها، ولمكان النار التى أوقدوها خلفهم.

وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم، فأخذوا يخرقونها برماحهم وسيوفهم، وحمل شمر فى الميسرة حتّى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى: علَيَّ بالنار حتّى أُحرق هذا البيت على أهله.

فصحن النساء وولولن وخرجن من الفسطاط، فقال الحسين:

ويحك! أتدعو بالنار لتحرق بيتى على أهلى؟!

وقال شبث بن ربعى: يا سبحان اللّه! ما رأيت موقفاً أسوأ من

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۲۶

(۲) المنتظم ۴/ ۱۵۵- ۱۵۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۴

موقفك، ولا قولًا أقبح من قولك!

فاستحيا شمر منه» «۱».

وقال النويرى:

«دعا عمرُ بن سعد الحصينَ بن نمير وبعث معه المجففة وخمسمئة من المرامية، فلمّا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجّالة كلّهم، وقاتل الناس أشدّ قتال حتّى انتصف النهار، وهم لا يقدرون على أن يأتوا الحسين وأصحابه إلّامن وجه واحد؛ لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض.

فأرسل عمر بن سعد رجالًا يقوّضونها عن أيمانهم وعن شمائلهم، ليحيطوا بهم، فكان النفر من أصحاب الحسين، الثلاثة والأربعة، يتخلّلون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوّض وينهب.

فأمر بها عمر بن سعد فأُحرقت، فقال الحسين: دعوهم يحرّقوها، فإنهم إذا أحرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا منكم إليها! فكان ذلك كذلك، وجعلوا لا يقاتلونهم إلّامن وجه واحد.

وخرجت أُمّ وهب- امرأة الكلبى- تمشى إلى زوجها، حتّى جلست عند رأسه، فجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول: هنيئاً لك الجنّة! فقال شمر لغلام اسمه رستم: اضرب رأسها بالعمود! فضرب رأسها، فشدخه فماتت مكانها.

وحمل شمر حتّى بلغ فسطاط الحسين، ونادى: علَيَّ بالنار حتّى أُحرق هذا البيت على أهله.

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۰۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۵

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، وصاح به الحسين ودعا عليه، فردّه شبث بن ربعى عن ذلك»»

.ففى هذه الأخبار:

۱- قتلهم طفلًا للإمام فى حجره.

۲- حرقهم للخيام.

۳- إرعابهم النساء.

۴- قتلهم المرأة الكلبيّة.

۵- نهبهم ثَقَل الإمام عليه السلام...

ففى روايةٍ للذهبى: «أخذ رجلٌ حليَّ فاطمة بنت الحسين وبكى، فقالت: لِمَ تبكى؟!

فقال: أأسلبُ بنتَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ولا أبكى؟!

قالت: فدعه!

قال: أخافُ أنْ يأخذه غيرى!» «۲».

وتلخّص

إنّ معاويـة كان يخبر أنّ أهل الكوفة سـيدعون الإمام عليه السـلام إلى الكوفة وأنّهم سـيقتلونه هناك، وقد جاء ذلك فى وصـيّته ليزيد أيضاً، ثمّ جعلت الكتب تترى على الإمام فى حياة معاوية، والإمام عليه السـلام فى ريبٍ منها ومن أصـحابها كما أخبر بذلك مراراً، بل قد صرّح بأنّ أصحاب

---

(۱) نهاية الأرب فى فنون الأدب: ۴۵۱۸

(۲) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۶

الكتب هم الّذين سيقتلونه، فمات معاوية وبرزت وصيّته ليزيد بتولية ابن زياد الكوفة- مع أنّ يزيد كان يكره ابن زياد.. فجاء ابن زياد.. وكان ما كان..

نتائج البحث ..... ص : ۳۸۶

فهل يرى الباحث الخبير أنّ هذه القضايا إنّما وقعت صدفةً؟!

وهل أنّ والى المدينة لم يلحّ على الإمام عليه السلام بالبيعة، ثمّ حمد اللّه على خروجه، كان ذلك من عند نفسه؟!

وهل أنّ والى مكّة الذى لم يتعرّض للإمام، بل لم يهدّده علناً، وإنّما دسّ إليه الرجال فقط، كان ذلك منه عن اختيار؟!

وهـل أنّ والى الكوفـة لمّـا تسامـح مع مسـلم وشـيعته لم يكن من قصـده انكشـاف حـال مسـلم ومعرفـة أصـحابه، وقـد كان- كما قال البلاذرى- عثمانياً مجاهراً ببغض علىٍّ، ويسىء القول فيه، وهو ممّن أغار على بعض البلاد التابعة لحكومة الإمام علىّ عليه السلام؟!

وكيف أنّ معاوية كان يدارى الإمام عليه السلام، ويخبر عن مقتله فى العراق على يد أهل الكوفة، وقد أوصى بتولية ابن زياد عليها فى الوقت المناسب؟!

إنّ للباحث أن يستنتج أنّ هناك خطّة مرسومة من معاويـة وأعوانه فى الحجاز، بالتواطؤ مع أنصاره فى الكوفة، بأنْ يدعى الإمام عليه السـلام من قِبـل أهـل الكوفـة، ويضـيّق عليه ويُطـارد من داخـل الحجـاز من قِبل عمّال بنى أُميّـة، حتّى يُقبل نحو الكوفـة، فيحاصَـر فى الطريق، فلا يصل إلى الكوفة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۷

ولا يرجع إلى الحجاز، بل يُقتل فى الفلاة.

وهذا ما رواه فى «بحار الأنوار» عن تاريخ الريّاشى، بإسناده عن راوى حديثه، قال: «حججت فتركت أصحابى وانطلقت أتعسّف الطريق وحدى، فبينما أنا أسير، إذ رفعت طرفى إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها، حتّى أتيت أدناها، فقلت: لمن هذه الأبنية؟

فقالوا: للحسين.

قلت: ابن علىّ وابن فاطمة؟

قالوا: نعم.

قلت: فى أيّها هو؟

قالوا: فى ذلك الفسطاط.

فانطلقت، فإذا الحسين متّكٍ على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلّمت فردَّ علَيَّ، فقلت: يا ابن رسول اللّه! بأبى أنت وأمّى، ما أنزلك فى هذه الأرض القفراء التى ليس فيها ريف ولا منعة؟!

قال: إنّ هؤلاء أخافونى، وهذه كتب أهل الكوفة، وهُمْ قاتلىّ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعو للّهمحرّماً إلّاانتهكوه، بعث اللّه إليهم من يقتلهم، حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأَمَة» «۱».

فتأمّل فى عبارة: «إنّ هؤلاء أخافونى»، يعنى: حكومة الحجاز، و «هذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلىّ»!!

ولذا، فقد ورد عن الإمام عليه السلام أنّه لمّا ورد أرض كربلاء «۲»،

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۶۸، وانظر: بغية الطلب ۶/ ۲۶۱۶

(۲) وروى ابن أعثم الكوفى أنّه عليه السلام قاله قبل الورود إلى كربلاء؛ انظر: الفتوح ۵/ ۹۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۸

كان أوّل كلامه:

«اللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد وقد أُخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا...» «۱».

وقد جاء هذا بعينه فى ما كتبه ابن عبّاس إلى يزيد:

«وما أنسَ من الأشياء، فلستُ بناسٍ اطّرادك الحسين بن علىّ من حرم رسول اللّه إلى حرم اللّه، ودسّك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم اللّه إلى الكوفة...» «۲».

ثمّ عرفنا الّذين باشروا قتل الإمام عليه السلام، فلم نجد فيهم أحداً من الشيعة أبداً، بل إنّ شيعته منهم من قضى نحبه مع مسلم بن عقيل، ومنهم من استشهد قبل عاشوراء فى تصفية ابن زياد الشيعة فى الكوفة، ومنهم من سُجن... والكلام كلّه على وجوه الشيعة ورجالها فى الكوفة وليس على السواد الأعظم، كما هو واضح.

ويقع الكلام بعد ذلك على دور علماء السوء فى تبرير ما وقع، والدفاع عن معاوية ويزيد وأتباعهما...

***

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۸۳

(۲) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۶۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۸۹

الحلقة الثالثة: دور علماء السوء

اشارة

فى فصول:

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۹۱

ثمّ جاء دور العلماء...

لقد رأينا كيف أنّ بعض الصحابة والتابعين حضروا قتل ريحانة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ونفّذوا أوامر يزيد، وكانوا يده فى إبادة ذرّيّة النبىّ وسبى عيالاته من بلدٍ إلى بلدٍ...

وسنرى فى بعض الكلمات الاستناد إلى موقف بعضهم- كعبد اللّه ابن عمر- فى إضفاء صبغة الشرعية لولاية يزيد، التى دعا إليها معاوية وبذل الجهود المختلفة اللامشروعة حتّى تمكّن من حمل الناس على البيعة له، كما عرفت سابقاً...

والكلام الآن... على دور العلماء النواصب، ورجال البلاطين الأُموى والعبّاسى وأنصار المنافقين... الّذين حاولوا الدفاع عن معاوية ويزيد وأرادوا تبرير ما وقع...

فمحطّ النظر كلمات العلماء الكبار السابقين، وأمّا أقاويل المتأخّرين والمعاصرين، فلا نعبأ بها؛ لكونهم مقلّدين لأسلافهم المعاندين.

وسيكون بحثنا فى فصول:

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۹۳

الفصل الأوّل: فى وضع الأحاديث ..... ص: ۳۹۳

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۹۵

لقد وضعوا أحاديث فى فضل معاوية ويزيد، وفى فضل صوم يوم عاشوراء، وهو يومٌ قتل فيه سبط رسول اللّه وريحانته وسيّد شباب أهل الجنّة أبو عبد اللّه الحسين وأصحابه!

اتّخاذ النواصب يوم عاشوراء عيداً

أخرج البخارى، عن ابن عبّاس، قال: «قدم النبى صلّى اللّه عليه وسلّم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجّى اللّه بنى إسرائيل من عدوّهم فصامه موسى.

قال: فأنا أحقّ بموسى منكم؛ فصامه وأمر بصيامه» «۱».

وأخرج مسلم، عن ابن عبّاس، أنّه قال لهم: «ما هذا اليوم الذى تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجى اللّه فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: فنحن أحقّ وأَوْلى بموسى منكم؛ فصامه رسول اللّه صلّى

---

(۱) صحيح البخارى ۳/ ۹۶ ح ۱۱۱، وانظر: شرح معانى الآثار ۲/ ۷۵، السنن الكبرى- للبيهقى- ۴/ ۲۸۶ ح ۴۷۳، السنن الكبرى- للنسائى- ۲/ ۱۵۶ ح ۲۸۳۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۹۶

اللّه عليه وسلّم وأمر بصيامه» «۱».

وأخرج مسلم، عن أبى موسى، قال: «كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتّخذونه عيداً، ويُلبسون نساءهم فيه حليّهم وشارتهم، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: فصوموه أنتم» «۲».

فقال ابن الجوزى: «قد تمذهب قوم من الجهّال بمذهب أهل السُنّة، فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث فى فضل عاشوراء، ونحن برآء من الفريقين...» «۳».

وقال ابن تيميّة: «إنْ كلّ ما يفعل فيه- سوى الصوم- بدعة مكروهة، لم يستحبّها أحد من الأئمّة، مثل الاكتحال والخضاب وطبخ الحبوب وأكل لحم الأضحية والتوسيع فى النفقة وغير ذلك، وأصل هذا من ابتداع قتلة الحسين ونحوهم» «۴».

وقال ابن كثير: «وقد عاكس الرافضةَ والشيعةَ يوم عاشوراء النواصبُ من أهل الشام، فكانوا يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويغتسلون

ويتطيّبون ويلبسون أفخر ثيابهم، ويتّخذون ذلك اليوم عيداً، يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويظهرون السرور والفرح» «۵».

وقال العينى: «النوع السادس: ما ورد فى صلاة ليلة عاشوراء ويوم

---

(۱) صحيح مسلم ۳/ ۱۵۰، وانظر: فتح البارى ۴/ ۳۰۶ ح ۲۰۰۴، شرح السُنّة- للبغوى- ۴/ ۱۹۴ ح ۱۷۸۲

(۲) صحيح مسلم ۳/ ۱۵۰

(۳) الموضوعات ۲/ ۱۹۹

(۴) منهاج السُنّة ۸/ ۱۵۱

(۵) البداية والنهاية ۸/ ۱۶۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۹۷

عاشوراء، وفى فضل الكحل يوم عاشوراء، لا يصحّ، ومن ذلك حديث جويبر عن الضحاك عن ابن عبّاس... وهو حديث موضوع، وضعه قتلة الحسين رضى اللَّه تعالى عنه.

وقال الإمام أحمد: والاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فيه أثرٌ، وهو بدعة» «۱».

لكنّ بعض علماء القوم، كالسيوطى، يرتؤون صحّة هذه الأحاديث... مع أنّهم لا يُعدُّون فى النواصب، فالذى نراه أنّ ذلك من أجل الدفاع عن كتابَى البخارى ومسلم الموسومين بالصحيحين، وعن سائر كتبهم الراوية لمثل هذه الأحاديث، أخذاً بسُنّة اليهود!!

هذا، ومن العجيب أنّهم لم يكتفوا بهذا حتّى وضعوا ذلك فى الحيوانات، فقد روى الدميرى عن «المعجم» لعبد الغنى بن قانع، عن أبى غليظ أُميّة بن خلف الجمحى، قال: «رآنى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم وعلى يدى صرد، فقال صلّى اللَّه عليه وسلّم: هذا أوّل طير صام. ويروى:

إنّه أوّل طير صام يوم عاشوراء، وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى.

قال الدميرى: والحديث مثل اسمه غليظ.

قال الحاكم: وهو من الأحاديث التى وضعها قتلة الحسين رضى اللَّه عنه...

وهو حديث باطل، ورواته مجهولون» «۲».

---

(۱) عمدة القارى شرح صحيح البخارى ۱۱/ ۱۱۸ ذ ح ۱۰۶

(۲) حياة الحيوان الكبرى- للدميرى- ۲/ ۶۱- ۶۲ مادّة «صُرَدْ»، وانظر: عمدة القارى شرح صحيح البخارى ۱۱/ ۱۱۸ ذ ح ۱۰۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۹۸

حديثٌ فى مدح يزيد!!

كالحديث فى مدح يزيد... ذكره غير واحدٍ منهم، كابن تيميّة والذهبى، وهو حديث غزو القسطنطينيّة:

قال ابن تيميّة مدافعاً عن يزيد:

«وقد ثبت فى صحيح البخارى، عن ابن عمر، عن النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم، قال: أوّل جيش يغزو القسطنطينيّة مغفور لهم. وأوّل جيش غزاها كان أميرهم يزيد...» «۱».

أقول:

قد قال محقّق «منهاج السُنّة»: «لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن وجدت عن عبادة بن الصامت الحديث فى البخارى ۴/ ۴۲- كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل فى قتال الروم- ونصّ الحديث: أوّل جيش من أُمّتى يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أُمّ حرام: قلت يا رسول

اللَّه! أنا فيهم؟

قال: أنتِ فيهم. ثمّ قال النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم: أوّل جيش من أُمّتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول اللَّه؟ قال:

لا» «۲».

ثمّ الكلام أوّلًا: فى وجود يزيد فى ذلك الجيش، وكونه أميراً عليه.

وثانياً: فى شمول الحديث ليزيد على فرض كونه فيه.

---

(۱) منهاج السُنّة ۴/ ۵۷۱- ۵۷۲

(۲) منهاج السُنّة ۴/ ۵۷۲، وانظر: صحيح البخارى ۴/ ۱۱۴ ح ۱۳۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۳۹۹

ففى حين يذكر الطبرى وجود يزيد فى الجيش المذكور، وكونه قائداً له «۱»، يروى ابن الأثير: إنّ معاوية سيَّر جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم للغزاة، وجعل عليهم سفيان بن عوف، وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتثاقل واعتلّ، فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناس فى غزاتهم جوع ومرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:

ما إن أُبالى بما لاقت جموعهم بالفرقدونة من حمّى ومن موم

إذا اتّكأت على الأنماط مرتفقاً بدير مرّان عندى أُمّ كلثوم

وأُمّ كلثوم امرأته، وهى ابنة عبد اللَّه بن عامر.

فبلغ معاوية شعره، فأقسم عليه ليلحقنّ بسفيان فى أرض الروم، ليصيبه ما أصاب الناس، فسار ومعه جمع كثير أضافهم إليه أبوه، وكان فى هذا الجيش ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيّوب الأنصارى وغيرهم، وعبد العزيز بن زرارة الكلابى...

ثمّ رجع يزيد والجيش إلى الشام، وقد توفّى أبو أيوب الأنصارى عند القسطنطينيّة، فدفن بالقرب من سورها» «۲».

وعلى فرض وجوده فيه، فلا دلالة للحديث على كونه مغفوراً له:

قال المناوى «۳» بشرحه ما نصّه: «لا يلزم منه كون يزيد بن معاوية

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۰۶ حوادث سنة ۴۹ ه

(۲) الكامل فى التاريخ ۳/ ۳۱۴ و ۳۱۵ حوادث سنة ۴۹ ه

(۳) هو: محمّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدّادى المناوى القاهرى الشافعى، يُعدّ من كبار علماء الجمهور فى شتّى العلوم والفنون، له مصنّفات كثيرة، منها: كنوز الحقائق، الكواكب الدرّيّة، فيض القدير شرح على الجامع الصغير.

وُلد سنة ۹۵۲ ه، وتوفّى بالقاهرة سنة ۱۰۳۱ ه.

انظر: خلاصة الأثر ۲/ ۴۱۲، البدر الطالع ۱/ ۲۴۹ رقم ۲۳۸، الأعلام- للزركلى- ۶/ ۲۰۴، معجم المؤلّفين ۳/ ۴۱۰ رقم ۱۴۰۴۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۰۰

مغفوراً له لكونه منهم؛ إذ الغفران مشروط بكون الإنسان من أهل المغفرة، ويزيد ليس كذلك، لخروجه بدليلٍ خاصّ.

ويلزم من الجمود على العموم، أنّ من ارتدّ ممّن غزاها مغفور له.

وقد أطلق جمع محقّقون حلّ لعن يزيد به، حتّى قال التفتازانى:

الحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهانته أهل البيت، ممّا تواتر معناه وإنْ كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقّف فى شأنه، بل فى إيمانه،

لعنة اللّه عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

قال الزين العراقى «۱»: وقوله: (بل فى إيمانه)، أى: بل لا يُتوقّف فى عدم إيمانه؛ بقرينة ما قبله وما بعده» «۲».

هذا، ومن أعاجيب الأكاذيب ما جاء فى «تاريخ دمشق» بترجمة الإمام عليه السلام، من أنّه «وفد على معاوية، وتوجّه غازياً إلى

---

(۱) هو: الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل زين الدين‌الشافعى العراقى.

كردى الأصل، انتقل صغيراً مع أبيه من العراق إلى مصر بعد مولده، سمع كثيراً فى الشام ومصر والحجاز، فصار من كبار أئمّة الحديث فى زمانه، وكان عالماً بالنحو واللغة والغريب والفقه وأُصوله، له مصنّفات عديدة، أشهرها «طرح التثريب».

وُلد سنة ۷۲۵ ه، وتوفّى سنة ۸۰۶ ه بالقاهرة ودُفن بها.

انظر: الضوء اللامع ۴/ ۱۷۱ رقم ۴۵۲، البدر الطالع ۱/ ۲۴۶ رقم ۲۳۶، شذرات الذهب ۷/ ۵۵، النجوم الزاهرة ۱۲/ ۲۸۴، غاية النهاية فى طبقات القرّاء ۱/ ۳۸۲ رقم ۱۶۳۰

(۲) فيض القدير شرح الجامع الصغير ۳/ ۱۰۹ ح ۲۸۱۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۰۱

القسطنطينية فى الجيش الذى كان أميره يزيد بن معاوية» «۱»!

بل إنّ مثل هذا الكلام الباطل، الذى أرسله ابن عساكر بلا سندٍ، يصلح لأنْ يكون قرينةً أُخرى على كذب أصل الدعوى.

حديث أنّ الإمام مَدَحَ معاوية! ..... ص: ۴۰۱

وكحديث مدح الإمام عليه السلام لمعاوية:

روى ابن عساكر، بإسناده عن أبى عمرو الزاهد، قال:

أخبرنا علىّ بن محمّد بن الصائغ، حدّثنى أبى، قال: رأيت الحسين بن علىّ بن أبى طالب بعينىَّ وإلّا فعميتا، وسمعته بأُذنىّ وإلّا فصمّتا، وفد على معاوية بن أبى سفيان زائراً، فأتاه فى يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيباً، فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين! ائذن للحسين بن علىّ يصعد المنبر.

فقال معاوية: ويلك، دعنى أفتخر!

فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: سألتك باللّه يا أبا عبد اللّه، أليس أنا ابن بطحاء مكّة؟!

فقال الحسين: إى‌والذى بعث جدّى بالحقّ بشيراً.

ثمّ قال: سألتك باللّه يا أبا عبد اللّه، أليس أنا خال المؤمنين؟!

فقال: إى‌والذى بعث جدّى نبيّاً.

ثمّ قال: سألتك باللّه يا أبا عبد اللّه، أليس أنا كاتب الوحى؟!

فقال: إى‌والذى بعث جدّى نذيراً.

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۴/ ۱۱۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۰۲

ثمّ نزل معاوية.

وصعد الحسين بن علىّ، فحمد اللّه عزّ وجلّ بمحامد لم يحمده الأوّلون والآخرون، ثمّ قال:

حدّثنى أبى، عن جدّى، عن جبريل عليه السلام، عن ربّه عزّ وجلّ، أنّ تحت قائمة كرسى العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلّااللَّه محمّد رسول اللَّه، يا شيعة آل محمّد! لا يأتى أحد منكم يوم القيامة يقول: لا إله إلّااللَّه، إلّاأدخله اللَّه الجنّة.

فقال معاوية بن أبى سفيان: سألتك باللَّه يا أبا عبد اللَّه، من شيعة آل محمّد؟

فقال: الّذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر، ولا يشتمون عثمان، ولا يشتمون أبى، ولا يشتمونك يا معاوية «۱».

هذا هو الحديث..

وقد كفانا ابن عساكر مؤنة التحقيق عن سنده بقوله: «هذا حديث منكَر، ولا أرى إسناده متّصلًا إلى الحسين» «۲».

أقول:

وقد حقّقتُ فى «شرح منهاج الكرامة» أنْ لا أصل لوصف معاوية ب «خال المؤمنين» و «كاتب الوحى»، لا من كلام الرسول صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، ولا من كلام أحدٍ ممّن يُعنى بكلامه.

---

(۱) تاريخ دمشق ۱۴/ ۱۱۳- ۱۱۴

(۲) تاريخ دمشق ۱۴/ ۱۱۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۰۳

أمّا فى الوصف الأوّل، فقد اعترف ابن تيميّة- أيضاً- اعترافاً ضمنيّاً بما ذكرناه، وإنّما قال فى وجه توصيف معاوية به أنّه: «صار أقوام يجعلونه كافراً أو فاسقاً، ويستحلّون لعنه ونحو ذلك، فاحتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الاتّصال برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، ليُرعى بذلك حقّ المتّصلين» «۱».

هذا غاية ما عند القوم.

وهو مردود بأنّ من كفّر معاوية ولعنه، إنّما تأسّى فى ذلك برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، واتّبع كبار السادة فى الإسلام، وذلك نفى للاتّصال برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

وهو منقوض- أيضاً- بأنّه إذا صحَّ أن يكون إخوة أزواج النبىّ أخوالًا للمؤمنين، فمحمّد بن أبى بكر- الذى هو أخ أفضل أزواجه عند القوم، وهو أفضل من معاوية قطعاً- أحقّ بأنْ يوصف بالوصف المذكور، ويُراعى حقّ اتّصاله برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، على رغم أنف من رَغم.

وأمّا فى الوصف الثانى، فإنّ معاوية لم يكتب من الوحى حرفاً واحداً، حتّى إنّ ابن تيميّة- ونصبه معروف- لم يدّع ذلك، وإنّما قال: «فما الدليل على أنّه لم يكتب له كلمةً واحدةً من الوحى؛ وإنّما كان يكتب له رسائل؟!» «۲».

وهذا كلام جاهل بأُصول البحث والتحقيق كما لا يخفى على أهله...

والذى فى «كتاب مسلم»، فى حديث طلب أبى سفيان من النبىّ

---

(۱) منهاج السُنّة ۴/ ۳۷۲

(۲) منهاج السُنّة ۴/ ۴۲۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۰۴

ثلاثة أُمور، قال: «ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك» «۱»، فليس فيه كتابة الوحى.

لكنّ هذا الحديث نصَّ الأئمّةُ- كذلك- على سقوطه..

فقال النووى: هذا الحديث من الأحاديث المشهور بالإشكال «۲».

وقال ابن القيّم: غلط لا خفاء فيه «۳».

وقال ابن الجوزى: وهم من بعض الرواة لا شكّ فيه ولا تردّد «۴».

وقال الذهبى: منكَر «۵».

وقال ابن حزم: هو موضوع بلا شكّ «۶».

ثمّ جاء بعضُ الوضّاعين فأضاف جملة «كان يكتب الوحى» أو نحوها فى كلام مَن وصف معاوية بالكتابة للنبيّ من المؤرّخين، ومن ذلك ما جاء فى «تطهير الجَنان» لابن حجر الهيتمى المكّى، قال: «قال المدائنى: كان زيد بن ثابت يكتب الوحى، وكان معاوية يكتب للنبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم فى ما بينه وبين العرب. أى: من وحيٍ وغيره، فهو أمين رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم على وحى ربّه» «۷».

فإنّه كذب وتدليس وإيهام؛ ففى «الإصابة» لابن حجر العسقلانى:

«قال المدائنى: كان زيد بن ثابت يكتب الوحى، وكان معاوية يكتب للنبيّ

---

(۱) صحيح مسلم ۷/ ۱۷۱، وانظر: صحيح مسلم بشرح النووى ۱۶/ ۵۲ ح ۲۵۰۱

(۲) صحيح مسلم بشرح النووى ۱۶/ ۵۳ ذ ح ۲۵۰۱

(۳) زاد المعاد ۱/ ۶۲

(۴) زاد المعاد ۱/ ۶۲- ۶۳

(۵) سير أعلام النبلاء ۷/ ۱۳۷

(۶) زاد المعاد ۱/ ۶۲

(۷) تطهير الجَنان واللسان- ملحق ب «الصواعق المحرقة»-: ۱۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۰۵

صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى ما بينه وبين العرب»؛ انتهى «۱».

فالزيادة كذب وتدليس وإيهام من ابن حجر الهيتمى المكّى، ولو كان موضوعها صحيحاً لنوّه به العسقلانى؛ لتوفّر الداعى على نقله!

لم يصحّ فى فضل معاوية شىءٌ ..... ص: ۴۰۵

وبصورةٍ عامّة... هل صحّ فى فضل معاوية شىء عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من طريق القوم؟

لقد نصَّ غير واحدٍ من كبار حفّاظهم المتقدّين على أنّه لم يصحّ عن رسول اللَّه فى فضله شىءٌ..

قال البخارى: «باب فضائل أصحاب النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله» «۲» فذكرهم، حتّى إذا وصل إلى معاوية قال: «باب ذِكر معاوية» «۳»..

فقال الحافظ بشرحه: «تنبيه: عبّر البخارى فى هذه الترجمة بقوله:

(ذِكر)، ولم يقل: (فضيلة) ولا (منقبة)»؛ لأن شيخه إسحاق بن راهويه قد نصَّ على أنّه لم يصحّ فى فضائل معاوية شىء.

ثمّ أشار ابن حجر إلى قصّة النسائى وقصّة الحاكم، وذكر أنّ ابن الجوزى أورد فى كتاب «الموضوعات» جملةً ممّا وُضع لمعاوية، ثمّ قال:

«وأخرج ابن الجوزى- أيضاً- من طريق عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل:

سألت أبى: ما تقول فى علىٍّ ومعاوية؟ فأطرق ثمّ قال: اعلم أنّ عليّاً كان كثير الأعداء، ففتّش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجلٍ قد

---

(۱) الإصابة فی معرفة الصحابة ۶/ ۱۵۳ ترجمة معاویة بن أبی سفیان

(۲) صحیح البخاری ۵/ ۶۲

(۳) صحیح البخاری ۵/ ۱۰۵

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۰۶

حاربه فأطروه کیداً منهم لعلیّ».

قال ابن حجر: «فأشار بهذا إلی ما اختلقوه لمعاویة من الفضائل ممّا لا أصل له، وقد ورد فی فضائل معاویة أحادیث کثیرة لکنْ لیس فیها ما یصحّ من طریق الإسناد، وبذلک جزم إسحاق بن راهویه والنسائی وغیرهما» «۱».

وقال النسائی مستنکراً ما روی من فضائل معاویة: «أمَا یکفی معاویة أن یذهب رأساً برأس حتّی یروی له فضائل؟!» «۲».

وقال ابن تیمیّة: «طائفة وضعوا لمعاویة فضائل، ورووا أحادیث عن النبیّ صلّیغ اللَّه علیه وسلّم فی ذلک کلّها کذب» «۳».

وقال العجلونی: «باب فضائل معاویة لیس فیه حدیث صحیح» «۴».

وقال العینی: لیس فیها حدیث یصحّ من طریق الإسناد» «۵».

وقال إسحاق بن إبراهیم الحنظلی: «لا یصحّ فی فضل معاویة حدیث» «۶».

***

---

(۱) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۷/ ۱۳۱ ب ۲۸ ذ ح ۳۷۶۶

(۲) البدایة والنهایة ۱/ ۱۰۴ حوادث سنة ۳۰۳ ه

(۳) منهاج السُنّة ۴/ ۴۰۰

(۴) کشف الخفاء ۲/ ۴۲۰

(۵) عمدة القاری ۱۶/ ۲۴۹ ح ۲۵۴

(۶) الفوائد المجموعة: ۴۰۷ ح ۱۵۵، اللآلئ المصنوعة ۱/ ۳۸۸

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۰۷

الفصل الثانی: فی الأکاذیب والتحریفات ..... ص: ۴۰۷

اشارة

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۰۹

ومن أسالیبهم فی الدفاع عن یزید: الکذب والتحریف للوقائع والأقوال... نذکر ها هنا بعضها علی سبیل التمثیل بالإجمال:

۱- ندم الإمام علیه السلام!! ..... ص: ۴۰۹

لقد جاء فی المصادر المعتبرة لدی الشیعة والسُنّة قول الإمام الشهید أبی عبد اللَّه الحسین علیه السلام: «لا واللَّه، لا أُعطیهم بیدی إعطاء الذلیل...» «۱»، ومن رواته: ابن الجوزی فی «المنتظم»، وابن کثیر فی «البدایة والنهایة».

وحتّی الّذین خرجوا لقتاله اعترفوا بذلک، فمثلًا: یقول زحر بن قیس لیزید:

«فسألناهم أن یستسلموا، أو ینزلوا علی حکم الأمیر عبید اللَّه بن زیاد، أو القتال، فاختاروا القتال علی الاستسلام» «۲».

(۱)

راجع الصفحة ۳۶۷ ه ۲

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۱۸، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ۶/ ۴۴۷، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۳۸، تاريخ دمشق ۱۸/ ۴۴۵، البداية والنهاية ۸/ ۱۵۳.

وقد تقدّم الخبر فى الصفحة ۲۰۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۰

وقد تقدّم- أيضاً- ما رواه الليث بن سعد، من أنّ الإمام أبى الاستسلام «۱».

فكلّ ما يكون على خلاف هذا فهو كذب..

كالخبر الذى فى «مقاتل الطالبيّين»: «فذكر مَن حضره يوم قُتل وهو يلتفت إلى حرمه وإخواته وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يقتل معه وما يرينه به، ويقول: للَّه‌درّ ابن عبّاس فى ما أشار علَىَّ به «۲». يعنى:

منعه من الخروج إلى العراق.

فمن هذا الرجل الثقة الذى كان حاضراً عند الإمام عليه السلام يوم عاشوراء- وهو بين أهله وحريمه- فسمع منه هذا الكلام، ونقله إلى بنى أُميّة ولا علم لأهل البيت بذلك أصلًا؟!

وفى «الصواعق»، عن الإمام الحسن عليه السلام، أنّه قال له: «إيّاك وسفهاء الكوفة أن يستخفّوك، فيخرجوك ويسلموك، فتندم ولات حين مناص» قال: «وقد تذكّر ذلك ليلة قتله، فترحّم على أخيه الحسن» «۳».

فمن هو الراوى لنصيحة الإمام الحسن عليه السلام هذه؟!

وعلى من اعتمد ابن حجر فى قوله: «وقد تذكّر ذلك...»؟!

وقد سبق ابنُ تيميّة فى الافتراء على الإمام الحسن عليه السلام فى أنّه نصح أباه أمير المؤمنين عليه السلام أنْ لا يقاتل معاوية، قال: وقد تذكّر علىٌّ ذلك ليلة صِفّين، وأنّه قال: للَّه‌درّ مقام عبد اللَّه بن عمر... ثمّ قال

(۱) تقدّم فى الصفحة ۲۲۱

(۲) مقاتل الطالبيّين: ۱۱۰

(۳) الصواعق المحرقة: ۲۹۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۱

ابن تيميّة: هذا رواه المصنّفون «۱».

هذا، والحال أنّ كبار حفّاظهم يروون عن الإمام عليه السلام أنّ قتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين كان عهداً من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وأنّه قد أمره بذلك... وقد صحّ عند الحاكم والهيثمى والذهبى وغيرهم أسانيد هذه الروايات «۲».

فانظر، كيف يكذبون على الأئمّة دفاعاً عن معاوية ويزيد وأشياعهما، وتبريراً لأفعالهم!!

۲- همّ الإمام بالرجوع وهو فى الطريق!! ..... ص: ۴۱۱

إنّه لمّا بلغ الإمام عليه السلام- وهو فى الطريق- نبأ استشهاد مسلم ابن عقيل رضى اللَّه عنه... التفت إلى بنى عقيل وقال:

ما ترون، فقد قتل مسلم؟

فقالوا: واللّه لا نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فقال عليه السلام: لا خير فى العيش بعد هؤلاء.

هكذا روى الخبرَ العلماءُ من الفريقين «۳».

لكنْ فى تاريخ ابن الجوزى: «فهمَّ أن يرجع» فقالوا:

---

(۱) منهاج السُنّة ۸/ ۱۴۵

(۲) المستدرک على الصحيحين ۳/ ۱۵۰ ح ۴۶۷۴، مجمع الزوائد ۷/ ۲۳۸

(۳) انظر: الإرشاد ۲/ ۷۵، تاريخ الطبرى ۳/ ۳۰۳، الإصابة ۲/ ۸۰ رقم ۱۷۲۶، سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۸ رقم ۴۸، تهذيب الكمال ۴/ ۴۹۶ رقم ۱۳۰۵، البداية والنهاية ۸/ ۱۳۵، مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۳۲۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۲

«لا نرجع» «۱»!!

۳- اختاروا منّى خصالًا ثلاثاً؛ قاله ليلة عاشوراء!! ..... ص : ۴۱۲

وجاء فى تاريخ الطبرى: إنّ الإمام عليه السلام قال لعمر بن سعد وأصحابه:

«إختاروا منّى خصالًا ثلاثاً: إمّا أنْ أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه، وإمّا أنْ أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه، وإمّا أنْ تسيّرونى إلى أىّ ثغرٍ من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلًا من أهله، لى ما لهم وعلَىَّ ما عليهم».

قال الطبرى: «قال أبو مخنف: فأمّا عبد الرحمن بن جندب فحدّثنى عن عقبة بن سمعان، قال: صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم أُفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة، ولا بمكّة، ولا فى الطريق، ولا بالعراق، ولا فى عسكرٍ، إلى يوم مقتله إلّاوقد سمعتها.

ألا واللّه ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاوية، ولا أنْ يسيّروه إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين، ولكنّه قال: دعونى فلأذهب فى هذه الأرض العريضة، حتّى ننظر ما يصير أمر الناس» «۲».

فانظر، كيف يصنعون الأكاذيب ثمّ يشيعونها بين الناس، بل حتّى

---

(۱) انظر: المنتظم ۴/ ۱۴۵

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۱۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۳

الذهبى، لم يذكر من الخصال إلّاالثالثة، فقد روى الخبر عن ابن سعدٍ، فجاء فى ما رواه: «وقال الحسين: يا هؤلاء! دعونا نرجع من حيث جئنا.

قالوا: لا.

وبلغ ذلك عبيد اللّه فهمَّ أنْ يخلّى عنه، وقال: واللّه ما عرض لشىء من عملى، وما أرانى إلّامخلٍ سبيله يذهب حيث يشاء.

فقال شمر: إنْ فعلت وفاتك الرجل، لا تستقيلها أبداً.

فكتب إلى عمر:

الآن حيث تعلّقته حبالنا يرجو النجاة ولات حين مناص

فناهضه، وقال لشمر: سِرْ! فإنْ قاتل عمر وإلّا فاقتله وأنت على الناس.

وضبط عبيد اللَّه الجسر، فمنع من يجوزه لمّا بلغه أنّ ناساً يتسلّلون إلى الحسين» «۱».

وجاء فى رواية الخوارزمى:

«ثمّ كتب إلى ابن زياد: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، إلى الأمير عبيد اللَّه بن زياد من عمر بن سعد: أمّا بعد، فإنّى نزلت بالحسين، ثمّ بعثت إليه رسولًا أسأله عمّا أقدمه إلى هذا البلد؛ فذكر أنّ أهل الكوفة أرسلوا إليه يسألونه القدوم عليهم ليبايعوه وينصروه، فإنْ بدا لهم فى نصرته فإنّه ينصرف من حيث جاء، فيكون بمكّة أو يكون بأىّ بلدٍ أمرتَه، فيكون كواحدٍ من المسلمين، فأحببتُ أن أُعلم الأمير بذلك ليرى رأيه؛ والسلام.

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۴

فلمّا قرأ عبيد اللَّه كتابه فكّر فى نفسه ساعة، ثمّ أنشد:

ألآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثمّ قال: أيرجو ابن أبى تراب النجاة؟! هيهات هيهات، لا أنجانى اللَّه من عذابه إن نجا الحسين منّى!

ثمّ كتب إلى عمر: أمّا بعد، فقد بلغنى كتابك وما ذكرت فيه من أمر الحسين، فإذا أتاك كتابى فاعرض عليه البيعة لأمير المؤمنين يزيد، فإنْ فعل وبايع، وإلّا فأتنى به؛ والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على عمر وقرأه، قال: إنّا للَّهوإنّا إليه راجعون، إنّ عبيد اللَّه لا يقبل العافية، واللَّه المستعان.

قال: ولم يعرض ابن سعد على الحسين بيعة يزيد؛ لأنّه علم أنّ الحسين لا يجيبه إلى ذلك أبداً «۱».

۴- عدد القتلى فى جيش ابن زياد ..... ص: ۴۱۴

ومن الأكاذيب: ما وجدته فى غير واحدٍ من المصادر- كالكامل فى التاريخ- أنّ عدد القتلى فى جيش عمر بن سعد ۸۸ شخصاً فقط، قال: فصلّى عليهم عمر ودفنهم «۲».

***

---

(۱) مقتل الحسين- للخوارزمى- ۱/ ۳۴۳ ف ۱۱ ح ۷

(۲) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۰

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۵

الفصل الثالث: فى التناقضات فى الكلمات ..... ص: ۴۱۵

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۷

وحار أذناب بنى أُميّة وأتباعُهم المدافعون عنهم أمام هذه القضيّة، واضطربت كلماتهم، واختلفت أساليبهم، ووقعوا فى تناقض شديد..

فمنهم: من حاول تبرئة يزيد، والمنع من لعنه، بتكذيب كلّ ما وقع!

ومنهم: من اعترف، وتكلّم فى الإمام، وصوّب فعل يزيد!

ومنهم: من جعل يلفّ ويدور، ويطرح الاحتمالات والتأويلات، فلا يكذّب، ولا يقول الحقّ، ويدعو إلى الإمساك عن لعن يزيد، بل عن كلّ مجرم حتّى إبليس!!

وإلى القارئ الكريم هؤلاء:

ابن تيميّة ..... ص : ۴۱۷

يقول ابن تيميّة:

«إنّ يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتّفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أنْ يمنعه عن ولاية العراق، والحسين رضى اللَّه عنه كان يظنّ أنّ أهل العراق ينصرونه... فقاتلوه حتّى قتل شهيداً مظلوماً، رضى اللَّه عنه.

ولمّا بلغ ذلك يزيد أظهر التوجّع على ذلك، وظهر البكاء فى داره.

ولم يَسبِ له حريماً أصلًا، بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتّى ردّهم

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۸

إلى بلدهم...

وقد اتّفق الناس على أنّ معاوية رضى اللَّه عنه وصّى يزيد برعاية حقّ الحسين وتعظيم قدره... وإذا قيل: إنّ معاوية رضى اللَّه عنه استخلف يزيد، وبسبب ولايته فعل هذا. قيل: استخلافه إنْ كان جائزاً لم يضرّه ما فعل، وإن لم يكن جائزاً فذاك ذنب مستقلّ ولو لم يقتل الحسين...» «۱».

أقول: وفى كلامه:

۱- إنّ يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتّفاق أهل النقل.

۲- إنّه لمّا بلغ ذلك يزيد أظهر التوجّع...

۳- إنّ يزيد لم يسب له حريماً أصلًا.

۴- إنّ معاوية ليس له دور فى هذه القضيّة.

ثمّ لماذا تعرّض للدفاع عن معاوية؟!

لأنّ المرتكز فى أذهان الناس أنّه لولا استخلاف معاوية يزيد الخمور والفجور، وبتلك الأساليب البشعة والماكرة- التى تقدّم ذِكر بعضها فى الفصل الأوّل- لَما فعل يزيد هذا...

ولا بُدّ من الدفاع عن معاوية!!..

لأنّ معاوية- أيضاً- منصوب من قِبَل عمر بن الخطّاب على الشام... ولولا ذلك لَما فعل ما فَعَل، ولَما وصلت النوبة إلى يزيد...

أمّا نحن... فقد استظهرنا من الأخبار أنّ لمعاوية- نفسه- دوراً فى قتل الإمام عليه السلام، وأنّ كلّ ما حدث ووقع فقد خطّط له معاوية

---

(۱) منهاج السُنّة ۴/ ۴۷۲- ۴۷۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۱۹

مباشرةً...

ولعلّ ابن تيميّة وأمثاله يرون- أيضاً- هذه الحقيقة...

وعلى أيّة حال...

فلا سبيل لإنكار دور معاوية فى القضيّة...

ولا يمكن إنكار انتهاء الأمر إلى الأعلى فالأعلى...!!

وهذا هو السبب فى اضطراب القوم...

فابن تيميّة أجاب بجوابٍ هو فى الواقع التزامٌ بالحقيقة...

ابن العربى المالكى ..... ص : ۴۱۹

ورأى ابن العربى المالكى أنّ حماية معاوية ومن فوقه متوقّفة على القول بأنّ الحسين لم يقتل إلّابسيف جدّه «۱»...

وحكى ذلك عنه المناوى حيث قال:

«قيل لابن الجوزى- وهو على كرسى الوعظ- كيف يقال: يزيد قتل الحسين، وهو بدمشق، والحسين بالعراق؟!

فقال:

سهم أصاب ورامیه بذى سلم مَن بالعراق لقد أبعدتَ مرماكا

وقد غلب على ابن العربى الغضّ من أهل البيت حتّى قال: قتله بسيف جدّه» «۲».

وقال ابن خلدون منكِراً على ابن العربى كلامه فى هذا الشأن:

---

(۱) انظر: العواصم من القواصم: ۲۱۴

(۲) فيض القدير ۱/ ۲۶۵ ح ۲۸۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲۰

«وقد غلط القاضى أبو بكر بن العربى المالكى فى هذا فقال فى كتابه الذى سمّاه (العواصم من القواصم)، ما معناه أنّ الحسين قُتل بشرع جدّه، وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل؛ ومَن أعدل من الحسين فى زمانه فى إمامته وعدالته فى قتال أهل الآراء؟!» «۱».

وقال ابن حجر المكّى فى كلامٍ له عن يزيد:

«قال أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به ورعاً وعلماً يقضيان بأنّه لم يقل ذلك إلّالقضايا وقعت منه صريحةً فى ذلك ثبتت عنده، وإنْ لم تثبت عند غيره:

كالغزّالى، فإنّه أطال فى ردّ كثير ممّا نُسب إليه، كقتل الحسين، فقال: لم يثبت من طريقٍ صحيح أنّه قتله ولا أمر بقتله. ثمّ بالغ فى تحريم سبّه ولعنه.

وكابن العربى المالكى، فإنّه نقل عنه ما يقشعرّ منه الجلد، إنّه قال:

لم يقتل يزيدُ الحسينَ إلّابسيف جدّه. أى: بحسب اعتقاده الباطل أنّه الخليفة، والحسين باغ عليه، والبيعة سبقت ليزيد، ويكفى فيها بعض أهل الحلّ والعقد، وبيعته كذلك، لأنّ كثيرين أقدموا عليها مختارين لها.

هذا، مع عدم النظر إلى استخلاف أبيه له، أمّا مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحلّ والعقد على ذلك» «۲».

إذاً، رجع الأمر مرّةً أُخرى إلى معاوية!!

---

(۱) مقدّمة ابن خلدون: ۱۷۱. لكنْ يظهر من كلام الحافظ الهيثمى كما سيأتى عن الحافظ السخاوى أنّ ابن خلدون كان يقول بقول ابن العربى فذكر الحافظ ابن حجر أنّ ذلك كان فى النّسخة التى رجع عنها من تاريخه

(۲) المنح المكّيّة- شرح القصيدة الهمزية: ۲۷۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲۱

أقول:

روى ابن العربى المالكى أخبار عهد معاوية لابنه يزيد وكيفيّة أخذه البيعة له، إلى أن قال:

«فإنْ قيل: ليس فيه شروط الإمامة.

قلنا: ليس السنّ من شروطها، ولم يثبت أنّه يقصر يزيد عنها.

فإن قيل: كان منها العدالة والعلم، ولم يكن يزيد عدلًا ولا عالماً.

قلنا: وبأىّ شىء نعلم عدم علمه أو عدم عدالته؟! ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الّذين أشاروا عليه بأنْ لا يفعل، وإنّما رموا إلى الأمر بعيب التحكّم، وأرادوا أن تكون شورى.

فإن قيل: كان هناك من هو أحقّ منه عدالةً وعلماً، منهم مئة وربّما ألف.

قلنا: إمامة المفضول- كما قدّمنا- مسألة خلاف بين العلماء كما ذكر العلماء فى موضعه» «۱».

قال:

«وقد حسم البخارى الباب، ونهج جادّة الصواب، فروى فى صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدّم، وهو أنّ معاوية خطب وابن عمر حاضر فى خطبته...» «۲»، فأورد أخبار بيعة عبد اللّه بن عمر ليزيد، فقال:

---

(۱) العواصم من القواصم: ۲۰۶- ۲۰۷

(۲) العواصم من القواصم: ۲۰۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲۲

«فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخارى فى الصحيح، وإلى ما سبق ذِكرنا له فى رواية بعضهم أنّ عبد اللّه بن عمر لم يبايع...» «۱».

قال:

«فهذه الأخبار الصحاح كلّها تعطيك أنّ ابن عمر كان مسلّماً فى أمر يزيد، وأنّه بايع وعقد له، والتزم ما التزم الناس، ودخل فى ما دخل فيه المسلمون، وحرّم على نفسه ومَن إليه بعد ذلك أن يخرج على هذا أو ينقضه.

وظهر لك أنّ من قال: إنّ معاوية كذب فى قوله: بايع ابنُ عمر ولم يبايع؛ وإنّ ابن عمر وأصحابه سُئلوا فقالوا: لم نبايع؛ فقد كذب.

وقد صدق البخارى فى روايته قولَ معاوية فى المنبر: إنّ ابن عمر قد بايع؛ بإقرار ابن عمر بذلك وتسليمه له وتماديه عليه...» «۲».

قال:

«فإن قيل: كان يزيد خمّاراً.

قلنا: لا يحلُّ إلّابشاهدين، فمن شهد بذلك عليه؟!...

فإن قيل: ولو لم يكن ليزيد إلّاقتله للحسين بن علىّ!

قلنا: يا أسفاً على المصائب مرّةً، ويا أسفاً على مصيبة الحسين ألف مرّة، وإنّ بوله يجرى على صدر النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن، يا للّهويا للمسلمين!!» «۳».

---

(۱) العواصم من القواصم: ۲۰۸

(۲) العواصم من القواصم: ۲۰۹

(۳) العواصم من القواصم: ۲۱۰ و ۲۱۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲۳

قال:

«وذكر المؤرّخون: أنّ كتب أهل الكوفة وردت على الحسين، وأنّه أرسل مسلم بن عقيل، ابنَ عمّه، إليهم ليأخذ عليهم البيعة، وينظر هو فى اتّباعه، فنهاه ابن عبّاس، وأعلمه أنّهم خذلوا أباه وأخاه، وأشار عليه ابن الزبير بالخروج، فخرج، فلم يبلغ الكوفة إلّاومسلم ابن عقيل قد قُتل، وأسلمه من كان استدعاه؛ ويكفيك بهذا عظةً لمن اتّعظ!

فتمادى واستمرّ غضباً للدين وقياماً بالحقّ، ولكنّه رضى اللَّه عنه لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عبّاس، وعَدَل عن رأى شيخ الصحابة ابن عمر، وطلب الابتداء فى الانتهاء، والاستقامة فى الاعوجاج، ونضارة الشيبة فى هشيم المشيخة، ليس حوله مثله، ولا له من الأنصار من يرعى حقّه، ولا من يبذل نفسه دونه، فأردنا أنْ نطهّر الأرض من خمر يزيد، فأرقنا دم الحسين، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر.

وما خرج إليه أحد إلّابتأويل، ولا- قاتلوه إلّابما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذّر من الدخول فى الفتن، وأقواله فى ذلك كثيرة، منها: قوله صلّى اللَّه عليه وسلّم: إنّه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أنْ يفرّق أمر هذه الأُمّة وهى جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان؛ فما خرج الناس إلّابهذا وأمثاله.

ولو أنّ عظيمها وابن عظيمها، وشريفها وابن شريفها الحسين، وسعه بيته أو ضيعته أو إبله، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحقّ، وفى جملتهم ابن عبّاس وابن عمر، لم يلتفت إليهم، وحضره ما أنذر به النبىّ

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲۴

صلّى اللَّه عليه وسلّم، وما قال فى أخيه، ورأى أنّها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق ينصرونه، فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة وكبارُ الصحابة ينهونه وينأون عنه؟!

ما أدرى فى هذا إلّاالتسليم لقضاء اللَّه، والحزن على ابن بنت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بقيّة الدهر.

ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأُمّة بأنّه أمر صرفه اللَّه عن أهل البيت، وحال من الفتنة لا ينبغى لأحدٍ أن يدخلها، ما أسلموه أبداً... وكلٌّ منهم عظيم القدر، مجتهد، وفى ما دخل فيه مصيبٌ مأجور، وللَّه فيه حكم قد أنفذه...» «۱».

أقول:

هذه نصوص عباراته باختصار، تدبّر فيها لترى أنّ الغرض الأصلى هو الحماية والدفاع عن الخلفاء والصحابة الّذين حملوا بنى أُميّة على رقاب الناس، فالدفاع عن يزيد ومعاوية، والقول بأنّ الحسين إنّما قتل بسيف جدّه، إنّما هو من أجل تصحيح ما فعله المشايخ، وهذا ما صرّح به بالتالى حيث قال: «ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأُمّة بأنّه أمر صرفه اللَّه عن أهل البيت...».

عبد المغيث البغدادى ..... ص: ۴۲۴

وأصرح من ذلك كلام الشيخ عبد المغيث بن زهير الحنبلى

---

(۱) العواصم من القواصم: ۲۱۲- ۲۱۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲۵

البغدادى؛ فقد ذكر فى رسالته التى وضعها فى الدفاع عن يزيد والمنع من لعنه وجوهاً «۱»، أهمّها:

۱- قد قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فى حقّ معاوية: اللّهمّ اجعله هادياً واهد به. ومَن هو هادٍ لا يجوز أنْ يُطعن عليه فى ما اختاره مِن ولاية يزيد.

۲- ولاية يزيد ثبتت برضا الجميع إلّاخمسة: عبد الرحمن بن أبى بكر، وابن عمر، وابن الزبير، والحسين، وابن عبّاس.

۳- أحاديث وجوب الطاعة للأئمّة وإنْ جاروا، فذهب قوم إلى أنّ الحسين كان خارجيّاً.

۴- السكوت عن يزيد احتراماً لأبيه.

أقول:

الملاحَظ أنّ أوّل شىء يطرحه هو الدفاع عن معاوية؛ لأنّه صرّح بانتهاء الأمر إليه، فلا بُدّ من الدفاع عنه، وقد تعرّض لحديثٍ فى فضله عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، لكنّه حديث موضوع بإقرار علماء القوم، بل قد نصَّ الأئمّة منهم على أنّه لم يصحّ فى فضل معاوية ابن أبى سفيان عن رسول اللّه شىء «۲».

---

(۱) رسالته غير مطبوعة، وقد وردت هذه الوجوه فى رسالة معاصره الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى، التى أسماها ب «الردّ على المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد»، وهى مطبوعة؛ انظر: الردّ على المتعصّب العنيد: ۶۷- ۶۸

(۲) تقدّم مفصّلًا فى الصفحتين ۴۰۷ و ۴۰۸؛ فراجع

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲۶

ثمّ يدّعى موافقة رجال الأُمّة على ولاية يزيد إلّاالخمسة، فيذكر فيهم «عبد اللّه بن عمر»!

والأحاديث فى وجوب طاعة الولاة غير منطبقة على يزيد.

فيعود مرّةً أُخرى، للدفاع عن معاوية وحمايته... وهذا هو المهمّ...!!

هذا، وقد قالوا بترجمة هذا الرجل: كان إماماً، حافظاً، محدّثاً، زاهداً، صالحاً، متديّناً، صدوقاً، ثقةً، ورعاً، أميناً، حسن الطريقة، جميل السيرة، حميد الأخلاق، مجتهداً فى اتّباع السُنّة...

فقال الذهبى: «وقد ألّف جزءاً فى فضائل يزيد، أتى فيه بعجائب وأوابد، لو لم يؤلّفه لكان خيراً» «۱».

وقال ابن كثير: «له مصنَّف فى فضل يزيد بن معاوية، أتى فيه بالغرائب والعجائب، وقد ردّ عليه أبو الفرج ابن الجوزى، فأجاد وأصاب» «۲».

وقال ابن العماد: «قال الذهبى: صنَّف جزءاً فى فضائل يزيد أتى فيه بالموضوعات» «۳».

ثمّ لمّا سُئل عبد المغيث عن السبب فى دفاعه عن يزيد أجاب:

«يا هذا! إنّما قصدت كفّ الألسنة عن لعن الخلفاء» «۴».

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۲۱/ ۱۶۰

(۲) البداية والنهاية ۱۲/ ۲۹۰ حوادث سنة ۵۸۳ ه

(۳) شذرات الذهب ۴/ ۲۷۶ حوادث سنة ۵۸۳ ه

(۴) سير أعلام النبلاء ۲۱/ ۱۶۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۲۷

أقول:

وهذا معنى كلام الشيخ السعد التفتازانى فى «شرح المقاصد»، حيث قال: «تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى».

وهذا نصّ كلامه بكامله:

«إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقّ وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذّات والشهوات؛ إذ ليس كلّ صحابىّ معصوماً، ولا كلّ من لقى النبىَّ صلّى اللَّه عليه وسلّم بالخير موسوماً.

إلّا أنّ العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل والتفسيق، صوناً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة فى حقّ كبار الصحابة، سيّما المهاجرين منهم والأنصار، والمبشّرين بالثواب فى دار القرار.

وأمّا ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكى له من فى الأرض والسماء، وتنهدّ منه الجبال وتنشقّ الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور ومرّ الدهور، فلعنة على من باشر أو رضى أو سعى، «وَلَعَذَابُ

الآخِرَةِ أَشَدُّ وأَبْقَى» «۱»

.فإن قيل: فمِن علماء المذهب مَن لم يجوّز اللعن على يزيد، مع علمهم بأن يستحقّ ما يربو على ذلك ويزيد؟!

قلنا: تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض على ما يروى فى أدعيتهم ويجرى فى أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوامّ بالكلّيّة طريقاً إلى الاقتصاد فى الاعتقاد، وبحيث لا تزلّ الأقدام عن السواء، ولا تضلّ الأفهام بالأهواء، وإلّا فمَن يخفى عليه الجواز والاستحقاق؟! وكيف لا يقع عليهما الاتّفاق؟! وهذا هو السرّ فى ما نقل عن السلف من المبالغة فى مجانبة أهل الضلال، وسدّ طريق لا يؤمن أن يجرّ إلى الغواية فى المآل، مع علمهم بحقيقة الحال وجليّة المقال» «۲».

أقول:

إنّه ليس تحامياً عن أنْ يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى فقط، بل لئلّا ينزل إلى الأسفل والأسفل...

إنّهم بتحاميهم عن يزيد ومعاوية يريدون الإبقاء على حكومات الجور فى أزمنتهم أيضاً؛ ولذا رووا أنّه لمّا سأل الخليفةُ الناصر عبدَ المغيث الحنبلى عن سبب منعه من لعن يزيد، أجابه بأنّه: لو فتحنا هذا الباب لزم لعن خليفتنا- يعنى الناصر- وعَزْله عن الخلافة... «۳».

---

(۱) سورة طه ۲۰: ۱۲۷

(۲) شرح المقاصد ۵/ ۳۱۰- ۳۱۱

(۳) انظر: البداية والنهاية ۱۲/ ۲۹۰ حوادث سنة ۵۸۳ ه، سير أعلام النبلاء ۲۱/ ۱۶۱، ذيل طبقات الحنابلة ۳/ ۲۹۹

ومن هنا يظهر سرّ ممانعة الحكومات الجائرة عن لعن يزيد وقراءة مأتم الإمام عليه السلام وإقامة العزاء عليه...

هذا، ولا يخفى التهافت والتناقض بين كلام عبد المغيث كلام ابن العربى، فإنّ ابن العربى أكّد على أنّ ابن عمر قد بايع يزيد بن معاوية، وكذّب القولَ بأنّه لم يبايع، واستند إلى خبرٍ رواه البخارى ووصفه ب «شيخ الصحابة» «۱»، وعبد المغيث ينصُّ على عدم مبايعته ليزيد...

وهذا من موارد تناقضات القوم فيما بينهم فى دفاعهم عن الأشياخ!

وسيأتى أنّ واحدهم أيضاً قد يناقض نفسَه وتتهافت كلماته...

الغزّالى

وأمّا الغزّالى... فهذه نصوص كلماته باختصار:

«فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد، لأنّه قاتل الحسين أو آمر به؟

قلنا: هذا لم يثبت أصلًا...

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه اللّه، أو: الآمر بقتله لعنه اللّه؟

قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إنْ مات قبل التوبة لعنه اللّه، لأنّه يحتمل أنْ يموت بعد التوبة...» «۲».

ولمّا سُئل عن لعن يزيد بن معاوية، أجاب:

«لا يجوز لعن المسلم أصلًا، ومن لعن المسلم فهو الملعون...

---

(۱) العواصم من القواصم: ۲۱۳

(۲) إحياء علوم الدين ۳/ ۲۶۹ و ۲۷۰ كتاب آفات اللسان/ الآفة الثامنة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۰

ويزيد صحّ إسلامُه، وما صحّ قتلُه للحسين رضى اللّه عنه، ولا أَمرُه ولا رِضاه بذلك، ومهما لم يصحّ ذلك عنه لم يجز أنْ يظنّ ذلك به، فإنّ إساءة الظنّ- أيضاً- بالمسلم حرام، قال اللّه تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنّ إِثْمٌ» «۱»

، وقال صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ اللّه حرّم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأنْ يُظنّ به ظنّ السوء.

ومن أراد أن يعلم حقيقة مَن الذى أمر بقتله لم يقدر على ذلك، وإذا لم يعلم وجب إحسان الظنّ بكلّ مسلم يمكن إحسان الظنّ به.

ومع هذا، لو ثبت على مسلم أنّه قتل مسلماً، فمذهب أهل الحقّ أنّه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، وإذا مات القاتل فربّما مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه، فكيف مَن تاب مِن قَتْل؟!

ولم يُعرف أنّ قاتل الحسين مات قبل التوبة، «وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» «۲».

فإذاً لا- يجوز لعن أحد ممّن مات من المسلمين، ومن لعن كان فاسقاً عاصياً اللّه عزّ وجلّ، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا- يقال له فى القيامة: لِمَ لَم تلعن إبليس؟! ويقال للّاعن: لِمَ لعنت؟! ومن أين عرفت أنّه ملعون؟!

والملعون هو المبعَد من اللّه عزّ وجلّ، وذلك لا يُعرف إلّافى من مات كافراً، فإنّ ذلك عُلم بالشرع.

---

(۱)

سورة الحجرات ۴۹: ۱۲

(۲) سورة الشورى ۴۲: ۲۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۱

وأمّا الترحّم عليه فجائز، بل مستحبٌّ، بل داخل فى قولنا: اللّهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات؛ فإنّه كان مؤمناً» «۱».

أقول:

فهو- قبل كلّ شىء- يشكّك فى أمر يزيد بقتل الإمام عليه السلام... ثمّ يؤكّد على إسلام الرجل ليحرّم لعنه باحتمال التوبة قبل الموت!

أمّا أنّ يزيد قد أمر بقتل الحسين عليه السلام فهذا ثابت بالضرورة من التاريخ، وكتب القوم ورواياتهم شاهدة بذلك، وكلمات علمائهم تؤكّده... حتّى إنّ ابن العربى ومَن تبعه يرون خلافة يزيد على حقٍّ، وأنّ الإمام عليه السلام إنّما قُتل بسيف جدّه- والعياذ

باللَّه-، وسيأتى تصريح الحافظ بأنّه قاتل الحسين عليه السلام وإنْ حاول الدفاع عنه بعض الشيء...

وأمّا كفره، فليس لقتل الإمام عليه السلام فقط، بل لأسبابٍ أُخرى أيضاً، ولذا أفتى بذلك مثل أحمد بن حنبل، وسائر أئمّة القوم المعروفين عندهم بالزهد والورع...

ومن العجب أن يضطرّه الدفاع عن يزيد ويلجئه إلى الدفاع عن إبليس وكلّ شيطان مريد، بترجيح السكوت عنه على لعنه، وهو يرى بأُمّ عينيه أنّ الكتاب والسُنّة مشحونان بلعنه ولعن أتباعه والمطيعين له، وعلى ذلك سيرة المسلمين كافّة إلى يومنا هذا!

---

(۱) حياة الحيوان الكبرى- للدميرى- ۲/ ۲۲۵- ۲۲۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۲

وما ذلك كلّه إلّادفاعاً عن الخلفاء، كما قال عبد المغيث، وتحامياً عن أن يُرتقى فى اللعن إلى الأعلى... كما جاء فى كلام التفتازانى...

عبد القادر الجيلانى ..... ص : ۴۳۲

ولبعض مشايخ القوم فى التصوّف والسلوك إلى اللَّه!! أُسلوب آخر، ظاهره أنيق، وباطنه إغراء وتخديع...

يقول الشيخ عبد القادر الجيلانى فى يوم عاشوراء: «فصلٌ: وقد طعن قومٌ على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم، وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين بن على رضى اللَّه عنهما فيه، وقالوا: ينبغى أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس لفقده فيه، وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور، وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين، وليس هذا من حق الحسين رضى اللَّه عنه على جماعة المسلمين.

وهذا القائل خاطئ ومذهبه قبيه فاسد، لأن اللَّه تعالى اختار لسبط نبيّه صلّى اللَّه عليه وسلّم الشهادة فى أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده، ليزيده بذلك رفعة فى درجاته وكراماته مضافة إلى كرامته، وبلّغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة، ولو جاز أن نتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الإثنين أولى بذلك، إذْ قبض اللَّه تعالى نبيه محمداً صلّى اللَّه عليه وسلّم فيه، وكذلك أبو بكر الصديق رضى اللَّه عنه قبض فيه، وهو ما روى هشام بن عروة عن عائشة رضى اللَّه عنهما قالت: قال أبو بكر رضى اللَّه عنه: أىّ يوم توفى النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم فيه؟ قلت: ويوم

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۳

الاثنين، قال رضى اللَّه عنه: إنى أرجو أن أموت فيه، فمات رضى اللَّه عنه فيه، وفقد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم وفقد أبى بكر رضى اللَّه عنه أعظم من فقد غيرهما، وقد اتفق الناس على شرف يوم يوم الإثنين، وفضيلة صومه وأنه تعرض أعمال العباد فيه، وفى يوم الخميس ترفع أعمال العباد.

وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة، ولأن يوم عاشوراء إنْ اتخذ يوم مصيبة ليس بأولى من أن يتخذ يوم فرح وسرور، لما قدمنا ذكره وفضله، من أنه يوم نجّى اللَّه تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم وأنه تعالى خلق السماوات والأرض والأشياء الشريفة فيه وآدم عليه السّلام وغير ذلك، وما أعدّ اللَّه تعالى لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات، فصار عاشوراء بمثابة بقية الأيام الشريفة، كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرهما.

ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتّخذته الصحابة والتابعون رضى اللَّه عنهم، لأنهم أقرب إليه منا وأخص به، وقد ورد عنهم الحث على التوسعة على العيال فيه والصوم فيه، من ذلك ما روى عن الحسن رحمة اللَّه تعالى عليه أنّه قال: كان صوم يوم عاشوراء فريضة وكان على رضى اللَّه عنه يأمر بصيامه فقالت لهم عائشة رضى اللَّه عنها: من يأمركم بصوم يوم عاشوراء؟ قالوا: على رضى اللَّه عنه قالت: إنه أعلم من بقى بالسنّة، وروى عن على رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: من أحياء ليلة عاشوراء أحياه

اللَّه تعالى ما شاء.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۴

فدلّ على بطلان ما ذهب إليه هذا القائل. واللَّه أعلم» «۱».

الذهبى ..... ص: ۴۳۴

والذهبى جاءت كلماته بترجمة يزيد متهافتة.

أمّا فى (تاريخه) «۲» فذكر ما ملخّصه أنّه روى عن أبيه، وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، وأنّه بويع بعد أبيه، ثمّ ذكر أنّ أُمّه ميسون رأت فى النوم كأنّ قمراً خرج من قُبلها، فقيل لها: تلدين من يُبايع له بالخلافة «۳»!

قال: وفى سنة خمسين غزا يزيد أرض روم ومعه أبو أيّوب الأنصارى، وحجّ بالناس سنة إحدى وخمسين وسنة اثنتين وسنة ثلاث.

ثمّ روى عن عبد اللَّه بن عمرو، قال: أبو بكر الصدّيق، أصبتم اسمه؛ عمر الفاروق، قرن من حديدٍ، أصبتم اسمه؛ ابن عفّان ذو النورين، قُتل مظلوماً، يؤتى كفلين من الرحمة؛ معاوية وابنه ملكا الأرض المقدّسة؛ والسفّاح وسلام ومنصور وجابر والمهدى والأمين وأمير العُصَب، كلّهم من بنى كعب بن لؤى، كلُّهم صالح لا يوجد مثله «۴».

قال: روى نحوه محمّد بن عثمان بن أبى شيبة، عن أبى أُسامة، عن الثورى، عن هشام بن حسّان، ثنا محمّد بن سيرين..

قال: وله طريق آخر. قال: ولم يرفعه أحد.

---

(۱) غنية الطالبين: ۶۸۴- ۶۸۷

(۲) تاريخ الإسلام (۶۱- ۸۰): ۲۶۹

(۳) انظر: سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۶، تاريخ دمشق ۶۵/ ۳۹۸- ۳۹۹

(۴) انظر: سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۵

ثمّ روى عهد معاوية، وأنّه قال: ابنى أحقّ؛ وأنّه خطب فقال: اللّهمّ إنْ كنتُ أنّ ما عهدتُ ليزيد لِما رأيتُ من فضله، فبلّغه ما أَمّلتُ وأعِنه...

ثمّ روى أنّه وفد عبد اللَّه بن جعفر على يزيد فأعطاه ألف ألف، فقال عبد اللَّه له: بأبى أنت وأُمّى!! فأمَرَ له بألف ألف أُخرى، فقال له عبد اللَّه:

واللَّه لا أجمعهما لأحدٍ بعدك «۱»!!

ثمّ روى عن أبى الدرداء: سمعت صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: أوّل من يبدّل سُنّتى رجل من بنى أُميّة يقال له: يزيد «۲»... وناقش فى بعض إسناده.

وعقّبه بأنّ عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب قال لبنيه وأهله- لمّا خلع أهلُ المدينة يزيد-: إنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة اللَّه ورسوله...

فلا يخلعنّ أحد منكم يزيد.

وبأنّ محمّد بن الحنفيّة ردّ على من تكلّم فى يزيد بأنّه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدّى حكم اللَّه بقوله: «ما رأيتُ منه ما تذكرون، قد أقمتُ عنده فرأيته مواظباً للصلاة، متحرّياً للخير، يسأل عن الفقه» «۳».

وروى بالتالى أنّ رجلًا قال عند عمر بن عبد العزيز: أمير المؤمنين

---

(۱) انظر: سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۹

(۲) انظر الحديث بمختلف ألفاظه وأسانيده، والمؤدّى واحد، فى:

سير أعلام النبلاء ۱/ ۳۳۰ و ج ۴/ ۳۹، مصنّف ابن أبى شيبة ۸/ ۳۴۱ ح ۱۴۵، تاريخ دمشق ۶۵/ ۲۵۰، البداية والنهاية ۸/ ۱۶۵ حوادث سنة ۶۴ ه، الجامع الصغير: ۱۶۹ ح ۲۸۴۱، سبل الهدى والرشاد ۱۰/ ۸۹ ب ۱۳، تطهير الجَنان: ۸۷، كنز العمّال ۱۱/ ۱۶۷ ح ۳۱۰۶۲ و ۳۱۰۶۳

(۳) انظر: سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۹- ۴۰، البداية والنهاية ۸/ ۱۸۶- ۱۸۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۶

يزيد بن معاوية، فقال: تقول: أمير المؤمنين؟! وأمر به فضرب عشرين سوطاً «۱».

أقول:

فلم يذكر بترجمة يزيد شيئاً من مساوئه ومخازيه، ولربّما يُستفاد من سياق كلامه المدح له...

وأورده الذهبى فى (أعلام النبلاء)! فذكر شيئاً من سيرته، إلّاأنّه افتتحها بقوله:

«له على هناته حسنة، وهى غزو القسطنطينيّة، وكان أمير ذلك الجيش، وفيهم مثل أبى أيّوب الأنصارى؛ عقد له أبوه بولاية العهد من بعده، فتسلّم الملك عند موت أبيه فى رجب سنة ستّين...» «۲».

قال: «ويزيد ممّن لا نسبّه ولا نحبّه، وله نظراء من خلفاء الدولتين، وكذلك فى ملوك النواحى، بل فيهم من هو شرٌّ منه، وإنّما عظم الخطب لكونه وُلِّىَ بعد وفاة النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابة موجودون، كابن عمر الذى كان أَوْلى بالأمر منه ومن أبيه وجدّه» «۳».

أقول:

فما معنى هذا الكلام وهو يعترف بأنّ يزيد هو قاتل الإمام الحسين

---

(۱) انظر: سير أعلام النبلاء ۴/ ۴۰، تهذيب التهذيب ۹/ ۳۷۶ رقم ۸۰۵۸

(۲) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۶

(۳) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۷

عليه السلام؛ إذ قال: «افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرّة، فمقته الناس، ولم يبارَك فى عمره...» «۱»؟!

ثمّ لماذا عقّب هذا الاعتراف بما رواه عن عبد اللَّه بن عمرو، ولم يطعن فى سنده، مع طعنه فى سند الحديث عن النبىّ بأنّه: «لا يزال أمر أُمّتى قائماً حتّى يثلمه رجل من بنى أُميّة يقال له: يزيد» «۲»؟! على أنّ لفظه فى (تاريخه): «أوّل من يبدّل سُنّتى» «۳».

وكيف يروى الكلام المذكور عن عبد اللَّه بن عمرو فى كتابيه، ويتغافل عن أنّ عبد اللَّه بن عمرو لم يدرك السفّاح ومَن بعده؟!

وأمّا ما رواه عن عبد اللَّه بن جعفر، فكذب قطعاً.

وبعدُ، فإذا كان يزيد «افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرّة، فمقته الناس» و «كان ناصبياً» «۴»، فبِمَ يُحكم عليه فى رأى الذهبى؟!

والجدير بالذكر أنّه تارةً يقول: «وإنّما عظم الخطب، لكونه وُلِّى بعد وفاة النبىّ بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابة موجودون، كابن عمر الذى كان أَوْلى بالأمر منه ومن أبيه وجدّه».

ويقول تارةً أُخرى- دفاعاً عن يزيد وخلافته- بأنّ عبد اللَّه بن عمر قد قال لبنيه وأهله- لمّا خلع أهل المدينة يزيد-: «إنّا قد بايعنا هذا

(۱) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۸

(۲) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۹، وقد تقدّم تخريجه مفصّلًا فى الصفحة ۴۳۵ ه ۲؛ فراجع

(۳) انظر: سير أعلام النبلاء ۱/ ۳۳۰

(۴) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۸

الرجل...»!

ابن حجر العسقلانى ..... ص : ۴۳۸

ومن علمائهم من يترحّم على يزيد، ولا يتعرّض لشىء من قضاياه أصلًا، ولا يتكلّم فيه بمدحٍ ولا ذمّ، كابن حجر العسقلانى فى «تهذيب التهذيب» «۱» و «تعجيل المنفعة» «۲».

وإنّما قال فى «تقريب التهذيب»: «ليس بأهلٍ أنْ يروى عنه» «۳».

ولكنْ لماذا؟!

وكذلك لم يتعرّض ليزيد بشىء، بترجمة مولانا الإمام الحسين الشهيد، من كتابه «الإصابة فى معرفة الصحابة» «۴».

وهذا أُسلوب آخر...

السبب فى الدفاع عن معاوية ويزيد ..... ص : ۴۳۸

وبعدُ.. فقد عرفنا كيف يدافعون عن يزيد ليدافعوا عن معاوية؛ لأنّ الذى ولّى يزيد هو معاوية، فجميع ما صدر من يزيد يحسب على معاوية.

وأيضاً: فقد ثبت عندنا- ممّا سبق- كون قتل الإمام كان من تخطيط معاوية.

(۱) تهذيب التهذيب ۱۱/ ۳۶۰- ۳۶۱ رقم ۶۹۹

(۲) تعجيل المنفعة: ۵۰۳- ۵۰۴ رقم ۱۱۸۷

(۳) تقريب التهذيب ۲/ ۳۳۲ رقم ۷۸۰۵

(۴) الإصابة ۲/ ۷۶- ۸۱ رقم ۱۷۲۶

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۳۹

ولكنْ لماذا يدافعون عن معاوية؟!

لقد جاءت الكلمات التالية بترجمة معاوية من كتاب «تاريخ دمشق» «۱»، عن كبار أئمّة القوم:

۱- معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزراً، اتّهمناه على القوم، أعنى على أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم «۲».

۲- جاء رجل إلى سفيان فقال: ما تقول فى شتم معاوية؟

قال: متى عهدك بشتيمة فرعون؟!

قال: ما خطر ببالى.

قال: ففرعون أَوْلى بالشتم.

۳- قال الربيع بن نافع: معاوية بن أبى سفيان ستر أصحاب النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، فإذا كشف الرجلُ الستر اجترأ على ما وراءه «۳».

۴- قال وكيع: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حرّكه اتّهمناه على مَن فوقه.

۵- عن أحمد: إذا رأيت رجلًا يذكر أحداً من أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بسوء، فاتّهمه على الإسلام «۴».

نعم، من تكلّم فى معاوية، فإنّه سوف يتكلّم فى «مَن فوقه» وذلك:

أوّلًا: لأنّ أُولئك هم الّذين تسبّبوا فى وصول الأمر إلى معاوية ويزيد وغيره، وإلى يومنا هذا... برفضهم كون الإمامة والولاية بعد

---

(۱) انظر: تاريخ دمشق ۵۹/ ۲۰۹- ۲۱۰

(۲) وانظر: البداية والنهاية ۸/ ۱۱۲

(۳) وانظر: تاريخ بغداد ۱/ ۲۰۹ رقم ۱۵، البداية والنهاية ۸/ ۱۱۲

(۴) وانظر: البداية والنهاية ۸/ ۱۱۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۰

رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بالنصّ، وأنّه قد نصّ على علىٍّ عليه السلام وبايعوه غير مرّة.

وثانياً: لأنّ عمر بن الخطّاب ولّى معاوية على الشام، وجعل يدافع عنه ويمدحه ويقوّيه، ثمّ تبعه عثمان على ذلك.

وهكذا ينتهى قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه إلى «الأعلى فالأعلى»، كما قال سعد الدين التفتازانى «۱».

***

---

(۱) انظر: شرح المقاصد ۵/ ۳۱۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۱

الفصل الرابع: فى قول العلماء بكفر يزيد ولعنه ..... ص: ۴۴۱

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۳

يزيد فى كتب الحديث والرجال ..... ص: ۴۴۳

قالوا: إنّه لم يُرْوَ عن يزيد فى الكتب السّتّة إلّارواية واحدة مرسلة عند أبى داود، وهذا ما رمز له الحافظ ابن حجر، ومن أجل ذلك ترجم له فى كتابه «تهذيب التهذيب»، وقال: «وجدت له رواية فى مراسيل أبى داود، وقد نبّهت عليها فى الاستدراك على الأطراف» «۱».

وقال أيضاً: «ظفرت له فى (المراسيل) لأبى داود بروايةٍ، ذكرت له من أجلها ترجمةً فى (تهذيب التهذيب)» «۲».

ولم ينقلوا للرجل توثيقاً عن أحدٍ من الرجاليّين، بل إنّهم أهملوه، ومَن ذكره فقد نصَّ على أنّه ليس بأهلٍ لأنْ يروى عنه..

قال الذهبى: «يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأُموى. روى عن أبيه، وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، مقدوح فى عدالته، ليس بأهلٍ أنْ يروى عنه. وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغى أنْ يروى عنه» «۳».

وكذا قال ابن حجر فى «التقريب» «۴».

(۱) تهذيب التهذيب ۹/ ۳۷۶ رقم ۸۰۵۸

(۲) تعجيل المنفعة: ۵۰۴ رقم ۱۱۸۷

(۳) ميزان الاعتدال ۷/ ۲۶۲ رقم ۹۷۶۲

(۴) تقريب التهذيب ۲/ ۳۳۲ رقم ۷۸۰۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۴

القولُ بلعن يزيد ..... ص : ۴۴۴

قد تقدّم أنّه قول أحمد بن حنبل، حكاه عنه جماعة من الأعيان، كابن الجوزى وابن حجر المكّى وغيرهما «۱».

منشور الخليفة العبّاسى ..... ص : ۴۴۴

وهو قول المعتضد، الخليفة العبّاسى، الذى أخرج كتاباً فى ذمّ بنى أُميّة، فقال فيه عن معاوية ويزيد:

«ومنه إيثاره بدين اللَّه، ودعاؤه عباد اللَّه إلى ابنه يزيد المتكبّر الخمّير، صاحب الديوك والفهود والقرود، وأخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهديد والرهبة، وهو يعلم سفهه، ويطّلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه وفجوره وكفره.

فلمّا تمكّن منه ما مكّنه منه ووطّأه له، وعصى اللَّه ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرّة الوقيعة التى لم يكن فى الإسلام أشنع منها ولا أفحش، ممّا ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك غَبَد نفسه وغليله، وظنّ أنْ قد انتقم من أولياء اللَّه وبلغ النوى لأعداء اللَّه، فقال مجاهراً بكفره، ومظهراً لشركه:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل

فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا: يا يزيد لا تُشل

(۱) راجع الصفحة ۱۹۳ ه ۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۵

لستُ من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى اللَّه ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن باللَّه ولا بما جاء من عند اللَّه.

ثمّ مِن أغلظ ما انتهك، وأعظم ما اخترم، سفكه دم الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، مع موقعه من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنّة، اجتراءً على اللَّه، وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهدةً لعترته، واستهانةً بحرمته، فكأنّما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفّار أهل الترك والديلم، لا يخاف من اللَّه نقمةً، ولا يرقب منه سطوة، فبتر اللَّه عمره، واجتثّ أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعدّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه من اللَّه بمعصيته» «۱».

مِن القائلين بذلک ..... ص : ۴۴۵

وهو قول:

القاضى أبى يعلى الفرّاء

والحافظ أبى الفرج ابن الجوزى

والحافظ أبى الحسن الهيثمى «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى ۵/ ۶۲۳ حوادث سنة ۲۸۴ ه

(۲) قال الحافظ السخاوى فى كتاب «الضوء اللامع»، بترجمة ابن خلدون: «وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن- يعنى الهيثمى- يبالغ فى الغضّ منه، فلمّا سألته عن سبب ذلك، ذكر لى أنّه بلغه أنّه ذكر الحسين بن علىّ رضى اللَّه عنهما فى تاريخه فقال: قتل بسيف جدّه.

ولمّا نطق شيخنا بهذه اللفظة أردفها بلعن ابن خلدون وسبّه وهو يبكى».

ثم نقل السخاوى عن الحافظ ابن حجر أنّ هذا الكلام من ابن العربى كان فى النسخة التى رجع عنها فى تاريخه.

انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۴/ ۱۴۷

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۶

والشيخ سعد الدين التفتازانى

والحافظ جلال الدين السيوطى

والعلّامة شهاب الدين الآلوسى

والعلّامة شهاب الدين ابن حجر المكّى

والعلّامة البرزنجى

والشيخ محمّد عبده

وغيرهم من العلماء الكبار والأئمّة الأعلام، وسنورد كلمات بعضهم فى ما يأتى:

كلام الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى ..... ص : ۴۴۶

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى، المتوفّى سنة ۵۹۷:

«سألنى سائل فى بعض مجالس الوعظ عن يزيد بن معاوية وما فعل فى حقّ الحسين صلوات اللَّه عليه، وما أمر به من نهب المدينة، فقال لى:

أيجوز أن يلعن؟

فقلت: يكفيه ما فيه، والسكوت أصلح.

فقال: قد علمتُ أنّ السكوت أصلح، ولكن هل تجوز لعنته؟

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۷

فقلت: قد أجازها العلماء الورعون، منهم: أحمد بن حنبل» «۱».

كلام الآلوسى ..... ص : ۴۴۷

وقال شهاب الدين الآلوسى البغدادى بتفسير قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أن تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطّعُوا أَرْحَامَكم» «۲»

ما ملخّصه:

«واستدلّ بها أيضاً على جواز لعن يزيد- عليه من اللَّه تعالى ما يستحقّ-: نقل البرزنجى فى الإشاعة، والهيثمى فى الصواعق، أنّ الإمام أحمد لمّا سأله ولده عبد اللَّه عن لعن يزيد قال: كيف لا يُلعن من لعنه اللَّه تعالى فى كتابه؟!

فقال عبد اللَّه: قد قرأت كتاب اللَّه عزّ وجلّ فلم أجد فيه لعن يزيد؟!

فقال الإمام: إنّ اللَّه تعالى يقول: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أن تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطّعُوا أَرْحَامَكُمْ» الآية؛ وأىّ فسادٍ وقطيعة أشدّ ممّا فعله يزيد؟! انتهى.

وعلى هذا القول، لا- توقّف فى لعن يزيد؛ لكثرة أوصافه الخبيثة وارتكابه الكبائر فى جميع أيّام تكليفه، ويكفى ما فعله أيّام استيلائه بأهل المدينة ومكّة، فقد روى الطبرانى بسندٍ حسن: اللّهمّ من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه

---

(۱) الردّ على المتعصّب العنيد: ۶

(۲) سورة محمّد ۴۷: ۲۲

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۸

صرف ولا عدل.

والطامة الكبرى ما فعله بأهل البيت، ورضاه بقتل الحسين على جدّه وعليه الصلاة والسلام، واستبشاره بذلك وإهانته لأهل بيته ممّا تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً، وفى الحديث: ستّة لعنتهم- وفى رواية: لعنهم اللَّه- وكلُّ نبىّ مجاب الدعوة: المحرّف لكتاب اللَّه- وفى روايةٍ: الزائد فى كتاب اللَّه-، والمكذّب بقدر اللَّه، والمتسلّط بالجبروت ليعزّ من أذلّ اللَّه ويذلّ من أعزّ اللَّه، والمستحلّ من عترتى، والتارك لسُنّتى.

وقد جزم بكفره وصرّح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ناصر السُنّة ابن الجوزى، وسبقه القاضى أبو يعلى، وقال العلّامة التفتازانى: لا نتوقّف فى شأنه، بل فى إيمانه، لعنة اللَّه تعالى عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

وممّن صرّح بلعنه: الجلال السيوطى عليه الرحمة.

وفى تاريخ ابن الوردى وكتاب الوافى بالوفيات: إنّ السبى لمّا ورد من العراق على يزيد، خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرّية علىّ والحسين رضى اللَّه عنهما، والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنيّة جيرون، فلمّا رآهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لمّا بدت تلك الحمول... البيتين.

يعنى: إنّه قتل بمن قتله رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يوم بدر، كجدّه عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما؛ وهذا كفر صريح، فإذا صحَّ عنه فقد كفر به، ومثله تمثّله بقول عبد اللَّه بن الزبعرى قبل إسلامه:

ليت أشياخى... الأبيات.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۴۹

وأفتى الغزّالى عفا اللَّه عنه بحرمة لعنه.

وتعقّب السفارينى- من الحنابلة- نقل البرزنجى والهيثمى السابق عن أحمد رحمه اللَّه تعالى، فقال: المحفوظ عن الإمام أحمد خلاف ما نقلا، ففى الفروع ما نصّه: من أصحابنا من أخرج الحجّاج عن الإسلام، فيتوجّه عليه يزيد ونحوه، ونصّ أحمد خلاف ذلك، وعليه الأصحاب، ولا يجوز التخصيص باللعنة، خلافاً لأبى الحسين وابن الجوزى وغيرهما.

وقال شيخ الإسلام- يعنى واللَّه تعالى أعلم: ابن تيميّة-: ظاهر كلام أحمد الكراهة.

قلت: والمختار ما ذهب إليه ابن الجوزى وأبو حسين القاضى ومن وافقهما.

انتهى كلام السفارينى.

وأبو بكر ابن العربى المالكى- عليه من اللَّه تعالى ما يستحقّ- أعظم الفريـة، فزعم أنّ الحسين قتل بسيف جدّه، صلّى اللَّه عليه تعالى وسلّم.

وله من الجهلة موافقون على ذلك، «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً» «۱»

.قال ابن الجوزى عليه الرحمة فى كتابه (السرّ المصون): من الاعتقادات العامّة التى غلبت على جماعةٍ منتسبين إلى السُنّة أن يقولوا: إنّ يزيد كان على الصواب، وإنّ الحسين رضى اللَّه تعالى عنه أخطأ فى الخروج عليه؛ ولو نظروا فى السير لعلموا كيف عُقدت له البيعة، وأُلزم الناس بها، ولقد فعل فى ذلك كلّ قبيح.

---

(۱) سورة الكهف ۱۸: ۵

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۵۰

ثمّ لو قدّرنا صحّة عقد البيعة، فقد بدت منه بوادٍ كلّها توجب فسخ العقد، ولا يميل إلى ذلك إلّاكلُّ جاهل عامّىّ المذهب يظنّ أنّه يغيظ بذلك الرافضة.

وأنا أقول: الذى يغلب على ظنّى أنّ الخبيث لم يكن مصدّقاً برسالة النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، وأنّ مجموع ما فعل مع أهل حرم اللَّه تعالى وأهل حرم نبيّه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيّبين الطاهرين فى الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازى، ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف فى قذر.

ولا أظنّ أنّ أمره كان خافياً على أجلّة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين، لم يسعهم إلّاالصبر ليقضى اللَّه أمراً كان مفعولًا.

ولو سُلّم أنّ الخبيث كان مسلماً، فهو مسلمٌ جمعَ من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان.

وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصوّر أن يكون له مثلٌ من الفاسقين.

والظاهر أنّه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويُلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة؛ فلعنة اللَّه عزّ وجلّ عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم، ومن مال إليهم إلى يوم الدين، ما دمعت عين على أبى عبد اللَّه الحسين.

ويعجبنى قول شاعر العصر، ذى الفضل الجلى، عبد الباقى أفندى العمرى الموصلى، وقد سُئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعنى عريض جنابه فأغدو به طول المدى ألعن اللعنا

ومن كان يخشى القال والقيل، من التصريح بلعن ذاك الضليل، فليقل: لعن اللَّه عزّ وجلّ مَن رضى بقتل الحسين، ومَن آذى عترة النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم بغير حقّ، ومَن غصبهم حقّهم؛ فإنّه يكون لاعناً له؛ لدخوله تحت العموم دخولًا أوّليّاً فى نفس الأمر.

ولا يخالف أحدٌ فى جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها، سوى ابن العربى المارّ ذِكره وموافقيه؛ فإنّهم على ظاهر ما نُقل عنهم لا يجوّزون لعن مَن رضى بقتل الحسين رضى اللَّه تعالى عنه، وذلك لعمرى هو الضلال البعيد، الذى يكاد يزيد على ضلال يزيد» «۱».

وقال الآلوسى:

«وما أخبر به الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم من فساد الدين على أيدى أغيلمة من سفهاء قريش؛ وقد كان أبو هريرة رضى اللَّه تعالى عنه يقول: لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لفعلت.

أو المراد الأحاديث التى فيها تعيين أسماء أُمراء الجور وأحوالهم وذمّهم، وقد كان رضى اللَّه تعالى عنه يكنّى عن بعض ذلك ولا

يصرّح؛ خوفاً على نفسه منهم بقوله: أعوذ باللَّه سبحانه من رأس الستّين وإمارة الصبيان؛ يشير إلى خلافة يزيد الطريد لعنه اللَّه تعالى على رغم أنف أوليائه، لأنّها كانت سنة ستّين من الهجرة، واستجاب اللَّه تعالى دعاء أبى هريرة رضى اللَّه تعالى عنه، فمات قبلها بسنة» «۲».

وقال:

---

(۱) روح المعانى ۲۶/ ۱۰۸- ۱۱۱

(۲) روح المعانى ۶/ ۲۸۰- ۲۸۱

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۵۲

« «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ» «۱»

، أى بأىّ نوع من الإيذاء كان، وفى صيغة الاستقبال المشعرة بترتّب الوعيد على الاستمرار على ما هم عليه إشعارٌ بقبول توبتهم.

«لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ»، أى بسبب ذلك، كما ينبئ عنه بناء الحكم على الموصول، وجملة الموصول وخبره مسوق من قبله عزّ وجلّ على نهج الوعيد، غير داخل تحت الخطاب.

وفى تكرير الإسناد، بإثبات العذاب الأليم لهم، ثمّ جعل الجملة خبراً، ما لا يخفى من المبالغة، وإيراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة مع الإضافة إلى الاسم الجليل لغاية التعظيم والتنبيه، على أنّ أذيّته عليه الصلاة والسلام راجعة إلى جنابه عزّ وجلّ، موجبة لكمال السخط والغضب منه سبحانه.

وذكر بعضهم أنّ الإيذاء لا يختصّ بحال حياته صلّى اللَّه عليه وسلّم، بل يكون بعد وفاته صلّى اللَّه عليه وسلّم أيضاً، وعدّوا من ذلك التكلّم فى أبويه صلّى اللَّه عليه وسلّم بما لا يليق، وكذا إيذاء أهل بيته رضى اللَّه تعالى عنهم، كإيذاء يزيد عليه ما يستحقّ لهم، وليس بالبعيد» «۲».

وقال:

«و «الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ» «۳»

أبلغ من (عدوّك)؛ ولذا اختير عليه مع اختصاره، والآية قيل: نزلت فى أبى سفيان ابن حرب، كان عدوّاً مبيناً لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فصار عند أهل السُنّة ولياً مصافياً،

---

(۱) سورة التوبة ۹: ۶۱

(۲) روح المعانى ۱۰/ ۱۸۵

(۳) سورة فصّلت ۴۱: ۳۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۵۳

وكأنّ ما عنده انتقل إلى ولد ولده يزيد عليه من اللَّه عزّ وجلّ ما يستحقّ» «۱».

وقال:

« «أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ» «۲»

، والمراد به الجنس، فهو فى معنى الجمع؛ ولذا قيل: «أُولئك»، وإلى ذلك أشار الحسن بقوله: هو الكافر العاقّ لوالديه المنكر للبعث؛ ونزول الآية فى شخص لا ينافى العموم كما قرّر غير مرّة، وزعم مروان عليه ما يستحقّ أنّها نزلت فى عبد الرحمن ابن أبى بكر الصدّيق رضى اللَّه تعالى عنهما، وردّت عليه عائشة رضى اللَّه تعالى عنها.

أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه، عن عبد اللَّه، قال: إنّى لفى المسجد حين خطب مروان، فقال: إنّ اللَّه تعالى قد أرى لأمير المؤمنين- يعنى: معاوية- فى يزيد رأياً حسناً أن يستخلفه، فقد استخلف أبو بكر عمر.

فقال عبد الرحمن بن أبى بكر: أهرقلية؟! إنّ أبا بكر رضى اللَّه تعالى عنه واللَّه ما جعلها فى أحد من وُلده ولا أحد من أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلّارحمة وكرامة لولده.

فقال مروان: ألستَ الذى قال لوالديه أُفٍّ لكما؟!

فقال عبد الرحمن: ألستَ ابن اللعين الذى لعن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أباك؟!

---

(۱) روح المعانى ۲۴/ ۱۹۰

(۲) سورة الأحقاف ۴۶: ۱۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۵۴

فسمعت عائشة فقالت: مروان! أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا؟! كذبت واللَّه ما فيه نزلت، نزلت فى فلان بن فلان.

وفى رواية تقدّمت رواها جماعة، وصحّحها الحاكم، عن محمّد بن زياد، أنّها كذّبته ثلاثاً، ثمّ قالت: واللَّه ما هو به- تعنى أخاها- ولو شئت أن أُسمّى الذى أُنزلت فيه لسمّيته!

إلى آخر ما مرّ، وكان ذلك من فضض اللعنة، إغاظة لعبد الرحمن وتنفيراً للناس عنه؛ لئلّا يلتفتوا إلى ما قاله، وما قال إلّاحقّاً، فأين يزيد الذى تجلّ اللعنة عنه وأين الخلافة؟!

ووافق بعضهم- كالسهيلى فى (الإعلام)- مروان فى زعم نزولها فى عبد الرحمن، وعلى تسليم ذلك لا معنى للتعيير، لا سيّما من مروان، فإنّ الرجل أسلم وكان من أفاضل الصحابة وأبطالهم، وكان له فى الإسلام غناء يوم اليمامة وغيره، والإسلام يجبّ ما قبله، فالكافر إذا أسلم لا ينبغى أن يعيّر بما كان» «۱».

وقال:

«وذكروا من علامات النفاق بغض علىٍّ كرّم اللَّه تعالى وجهه..

فقد أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم إلّابتغضهم علىّ بن أبى طالب.

---

(۱) روح المعانى ۲۶/ ۳۱- ۳۲، وانظر: تفسير ابن أبى حاتم ۱۰/ ۳۲۹۵ ح ۱۸۵۷۲، تفسير الفخر الرازى ۲۸/ ۲۴

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۵۵

وأخرج هو وابن عساكر، عن أبى سعيد الخدرى ما يؤيّده «۱».

وعندى أنّ بغضه رضى اللَّه تعالى عنه من أقوى علامات النفاق، فإنْ آمنتَ بذلك فيا ليت شعرى ماذا تقول فى يزيد الطريد؟! أكان يحبّ عليّاً كرّم اللَّه تعالى وجهه أم كان يبغضه؟!

ولا أظنّك فى مرية من أنّه عليه اللعنة كان يبغضه رضى اللَّه تعالى عنه أشدّ البغض، وكذا يبغض ولديه الحسن والحسين على جدّهما وأبويهما وعليهما الصلاة والسلام كما تدلّ على ذلك الآثار المتواترة معنىً؛ وحينئذ لا مجال لك من القول بأنّ اللعين كان منافقاً» «۲».

والشيخ محمّد عبده يمجّد بمولانا أبى عبد اللّه عليه السلام، ووصف يزيد بأنّه:

«إمام الجور والبغى، الذى ولى أمر المسلمين بالقوّة والمنكَر، يزيد ابن معاوية، خذله اللّه وخذل من انتصر له من الكرّامية والنواصب» «۳».

***

---

(۱) انظر: تاريخ دمشق ۴۲/ ۲۸۶، تذكرة الحفّاظ ۲/ ۶۷۳، الدرّ المنثور ۷/ ۵۰۴

(۲) روح المعانى ۲۶/ ۱۱۷

(۳) المنار فى تفسير القرآن ۱۲/ ۱۸۳

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۵۷

الخاتمة ..... ص: ۴۵۷

اشارة

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۵۹

وبعد الفراغ من البحث، نرى من الضرورىّ التعرّض لبعض المسائل المتعلّقة بحركة الإمام عليه السلام وواقعة الطفّ، تقويةً لعقيدة أهل الإيمان، ودحضاً لتشكيكات بعض أهل النصب والنفاق:

التغيّرات السماوية والحوادث الكونيّة ..... ص: ۴۵۹

إنّ الأخبار المعتبرة فى كتب القوم المشهورة المعتمدة، فى أنّ السماء صارت تمطر دماً بعد استشهاد الإمام وأصحابه، وأنّه ما رُفع حجر من الأرض إلّاوتحته دم، وأنّه ما ذُبح جزور إلّاوكان كلّه دماً، وأنّ الشمس انكسفت، وأنّ من شارك فى قتله قد ابتُلى بعاهة... هذه الأخبار كثيرة، تجدها فى: «دلائل النبوّة» للبيهقى، و «معرفة الصحابة» لأبى نُعيم، و «سير أعلام النبلاء» للذهبى، و «البداية والنهاية» لابن كثير، و «مجمع الزوائد» للهيثمى، و «تاريخ الخلفاء» للسيوطى، وفى غير هذه الكتب.

ونحن نكتفى بإيراد بعض ما نصَّ الحافظ الهيثمى والحافظ ابن كثير- وهما من نقدة الحديث عندهم- على صحّته أو حسنه سنداً:

قال الهيثمى: «عن أُمّ حكيم، قالت: قُتل الحسين وأنا يومئذٍ جويرية، فمكثت السماء أيّاماً مثل العلقة».

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۶۰

قال: «رواه الطبرانى، ورجاله إلى أُمّ حكيم رجال الصحيح» «۱».

وفيه: «عن أبى قبيل، قال: لمّا قُتل الحسين بن علىّ انكسفت الشمس كسفةً حتّى بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننّا أنّها هى».

قال: «رواه الطبرانى، وإسناده حسن»»

.وفيه: «الزهرى، قال: قال لى عبد الملك: أىّ واحدٍ أنت إنْ أعلمتنى أىّ علامةٍ كانت يوم قتل الحسين؟

فقال: قلت: لم تُرفع حصاة ببيت المقدس إلّاوُجد تحتها دم عبيط.

فقال لى عبد الملك: إنّى وإيّاك فى هذا الحديث لقرينان».

قال: «رواه الطبرانى، ورجاله ثقات» «۳».

قال: «وعن الزهرى، قال: ما رُفع بالشام حجر يوم قُتل الحسين ابن علىّ إلّاعن دم».

قال: «رواه الطبرانى، ورجاله رجال الصحيح» «۴».

وفيه: «عن دويد الجعفى، عن أبيه، قال: لمّا قُتل الحسين انتُهِبت جزورٌ من عسكره، فلمّا طُبخت إذا هى دم».

قال: «رواه الطبرانى، ورجاله ثقات» «۵».

وقال ابن كثير: «وأمّا ما روى من الأحاديث والفتن التى أصابت مَن قتله فأكثرها صحيح، فإنّه قلّ مَن نجا مِن أُولئك الّذين قتلوه من آفة

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶، وانظر: المعجم الكبير ۳/ ۱۱۳ ح ۲۸۳۶

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۷، وانظر: المعجم الكبير ۳/ ۱۱۴ ح ۲۸۳۸

(۳) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶، وانظر: المعجم الكبير ۳/ ۱۱۹ ح ۲۸۵۶

(۴) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶، وانظر: المعجم الكبير ۳/ ۱۱۳ ح ۲۸۳۵

(۵) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶، وانظر: المعجم الكبير ۳/ ۱۲۱ ح ۲۸۶۴

وعاهة فى الدنيا، فلم يخرج منها حتّى أُصيب بمرضٍ، وأكثرهم أصابهم الجنون» «۱».

البكاء على الحسين ..... ص: ۴۶۱

اشارة

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: فى أصل البكاء عليه: ..... ص: ۴۶۱

أخرج أحمد، عن نَجِىّ، أنّه سار مع علىٍّ رضى اللَّه عنه، وكان صاحب مطهرته، فلمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلى صِفّين، فنادى علىٌّ رضى اللَّه عنه: اصبر أبا عبد اللَّه! اصبر أبا عبد اللَّه بشطّ الفرات!

قلت: وماذا؟!

قال: دخلتُ على النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم ذات يوم وعيناه تفيضان... «۲».

قال الهيثمى: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزّار والطبرانى، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجىٌّ بهذا» «۳».

وأخرج الطبرانى، عن أُمّ سلمة، قالت: «كان رسول اللَّه جالساً ذات يوم فى بيتى، فقال: لا يدخل علَىَّ أحد!

فانتظرت، فدخل الحسين رضى اللَّه عنه، فسمعت نشيج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يبكى، فاطّلعت فإذا حسين فى حجره والنبىّ يمسح

---

(۱) البداية والنهاية ۸/ ۱۶۱ حوادث سنة ۶۱ ه

(۲) مسند أحمد ۱/ ۷۵، وانظر: مسند أبى يعلى ۱/ ۲۹۸ ح ۱۰۳

(۳) مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷

جبينه وهو يبكى، فقلت: واللّه ما علمت حين دخل.

فقال: إنّ جبرئيل عليه السلام كان معنا فى البيت، فقال: تحبّه؟

قلت: أمّا من الدنيا فنعم. قال: إنّ أُمّتك ستقتل هذا بأرضٍ يقال لها:

كربلاء. فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبىّ...» «۱».

قال الهيثمى: «رواه الطبرانى بأسانيد، ورجال أحدها ثقات» «۲».

وأخرجه الحاكم النيسابورى فى «المستدرك» «۳».

المطلب الثانى: فى تكرار البكاء عليه واستمراره: ..... ص : ۴۶۲

اشارة

قال الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام لمّا سُئل عن كثرة بكائه على أبيه واستمراره على ذلك، فى ما رواه الحافظ أبو نُعيم:

«لا تلومونى! فإنّ يعقوب فقد سبطاً من وُلده، فبكى حتّى ابيضّت عيناه ولم يعلم أنّه مات؛ وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتى فى غزاة واحدةٍ، أفترون حزنهم يذهب من قلبى؟!» «۴».

فالإمام عليه السلام استشهد بقصّة يعقوب، وكثرة بكائه واستمراره على ذلك كلّما ذكره... كما فى القرآن الكريم... حتّى ابيضّت عيناه...

والنبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لمّا أمر بالبكاء على سيّدنا حمزة عليه السلام، جعل الناس يبكون حمزة كلّما أرادوا البكاء على قتلاهم أو موتاهم، والنبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقرّهم على ذلك... قالوا:

---

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۰۸ ح ۲۸۱۹

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹

(۳) المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۹۴ ح ۴۸۱۸

(۴) حلية الأولياء ۳/ ۱۳۸

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۶۳

فكانت هذه سُنّة عند المسلمين فى المدينة المنوّرة، وكانت عادة باقية مستمرّة لقرون كثيرة، قال الحاكم: «وإلى يومنا هذا» «۱».

النياحة والجزع على الحسين ..... ص : ۴۶۳

لقد أفتى فقهاؤنا بجواز النياحة والجزع على كلّ ميّتٍ من المسلمين، قال السيّد اليزدى فى «العروة»: «يجوز النوح على الميّت بالنظم والنثر ما لم يتضمّن الكذب...» «۲».

قال: «وأمّا البكاء المشتمل على الجزع وعدم الصبر، فجائز ما لم يكن مقروناً بعدم الرضا بقضاء اللّه؛ نعم، يوجب حبط الأجر، ولا يبعد كراهته» «۳».

هذا، وقد ورد فى خصوص الجزع على سيّد الشهداء عليه السلام ما يدلّ على عدم الكراهية؛ فقد روى الشيخ عن المفيد، بإسناده عن

أبی عبد اللّه علیه السلام:

«کلّ الجزع والبکاء مکروه سوی الجزع والبکاء علی الحسین علیه السلام» «۴».

***

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۱/ ۵۳۷ ح ۱۴۰۷

(۲) العروة الوثقی ۱/ ۳۲۹ المسألة ۱

(۳) العروة الوثقی ۱/ ۳۲۹ المسألة ۲

(۴) الأمالی- للشیخ الطوسی-: ۱۶۲ ح ۲۶۸

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۶۵

فهرس المصادر والمراجع

۱- فی البدء: القرآن الکریم.

۲- إبصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام، لمحمّد بن طاهر السماوی، تحقیق محمّد جعفر الطبسی، نشر مرکز الدراسات لحرس الثورة الإسلامی، قم ۱۴۱۹.

۳- إثبات الوصیة للإمام علیّ بن أبی طالب، لعلیّ بن الحسین الهذلی المسعودی (ت ۳۴۶)، نشر مؤسّسة أنصاریان، قم ۱۴۱۷.

۴- الاحتجاج، لأحمد بن علیّ بن أبی طالب الطبرسی (ت ۵۲۰)، تحقیق إبراهیم البهادری وآخرین، نشر دار الأُسوة، قم ۱۴۱۶.

۵- الأحکام السلطانیة، لعلیّ بن محمّد الماوردی (ت ۴۵۰)، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۰۵.

۶- أحوال الرجال، لإبراهیم بن یعقوب الجوزجانی (ت ۲۵۹)، تحقیق صبحی البدری السامرّائی، بیروت ۱۴۰۵.

۷- إحیاء علوم الدین، للغزّالی محمّد بن محمّد (ت ۵۰۵)، نشر دار الجیل، بیروت ۱۴۱۲.

۸- الأخبار الطوال، لأبی حنیفة أحمد بن داود الدینوری (ت ۲۸۲)، تحقیق عبد المنعم عامر، نشر مکتبة المثنّی، بغداد.

۹- أخبار القضاة، لوکیع محمّد بن خلف بن حیّان (ت ۳۰۶)، نشر عالم الکتب، بیروت.

۱۰- أخبار مکّة، للفاکهی، محمّد بن إسحاق المکّی (ت ۲۷۲) ط مصر.

۱۱- الاختصاص (سلسلة مؤلّفات المفید)، للشیخ المفید محمّد بن محمّد بن النعمان (ت ۴۱۳)، نشر دار المفید، بیروت ۱۴۱۴.

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۶۶

۱۲- اختیار معرفة الرجال (رجال الکشّی)، للشیخ الطوسی (ت ۴۶۰)، تحقیق مهدی الرجائی، نشر مؤسّسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم ۱۴۰۴.

۱۳- الإرشاد، للشیخ المفید محمّد بن محمّد بن النعمان (ت ۴۱۳)، تحقیق مؤسّسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، نشر دار المفید، بیروت.

۱۴- الاستیعاب فی معرفة الأصحاب، لیوسف بن عبد اللّه بن محمّد ابن عبد البَرّ (ت ۴۶۳)، تحقیق علیّ محمّد البجاوی، نشر دار الجیل، بیروت ۱۴۱۲.

۱۵- أُسد الغابة، لعزّ الدین ابن الأثیر أبی الحسن علیّ بن محمّد الجزری (ت ۶۳۰)، تحقیق ونشر دار الفکر، بیروت ۱۴۰۹.

۱۶- الإصابة، لابن حجر أحمد بن علیّ العسقلانی (ت ۸۵۲)، تحقیق علیّ محمّد البجاوی، نشر دار الجیل، بیروت ۱۴۱۲.

۱۷- إعلام الوری بأعلام الهدی، للفضل بن الحسن الطبرسی (ت ۵۴۸)، تحقیق ونشر مؤسّسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث،

قم ۱۴۱۷.

۱۸- أعيان الشيعة، لمحسن الأمين العاملى (ت ۱۳۷۱)، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف، بيروت ۱۴۰۶.

۱۹- الأغانى، لأبى الفرج علىّ بن الحسين الأصفهانى (ت ۳۵۶)، شرح عبد علىّ مهنّا وسمير جابر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۲.

۲۰- الأمالى، للشيخ الصدوق أبى جعفر محمّد بن علىّ بن بابويه (ت ۳۸۱)، تحقيق ونشر مؤسّسة البعثة، طهران ۱۴۱۷.

۲۱- الأمالى، للشيخ الطوسى أبى جعفر محمّد بن الحسن (ت ۴۶۰)، تحقيق ونشر مؤسّسة البعثة، قم ۱۴۱۴.

۲۲- الإمام الحسين وأصحابه، للشيخ فضل القزوينى، (ت ۱۳۶۷) تحقيق السيد أحمد الحسينى، الطبعة الاولى سنة ۱۴۱۵ قم.

۲۳- الإمامة والسياسة، لابن قتيبة عبد اللّه بن مسلم الدينورى (ت ۲۷۶)، تحقيق على شيرى، نشر دار الأضواء، بيروت ۱۴۱۰.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۶۷

۲۴- إمتاع الأسماع، لتقى الدين المقريزى (ت ۸۴۵) تحقيق محمد عبدالحميد، دار الكتب العلمية ۱۴۲۰.

۲۵- الإنباء بأبناء الأنبياء (تاريخ القضاعى)، لمحمّد بن سلامة القضاعى (ت ۴۵۴)، تحقيق عمر عبد السلام، نشر المكتبة العصرية، بيروت ۱۴۲۰.

۲۶- الأنساب، لأبى سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور السمعانى (ت ۵۶۲)، تحقيق عبد اللّه عمر البارونى، دار الجنان، بيروت ۱۴۰۸.

۲۷- أنساب الأشراف (جمل من...)، لأحمد بن يحيى البلاذرى (ت ۲۷۹)، تحقيق سهيل زكّار وآخرين، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۷.

۲۸- بحار الأنوار، لمحمّد باقر بن محمّد تقى المجلسى (ت ۱۱۱۰)، نشر دار إحياء التراث العربى، بيروت ۱۴۰۳.

۲۹- البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر القرشى البصرى (ت ۷۷۱)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۵.

۳۰- البدر الطالع، لمحمّد بن علىّ الشوكانى (ت ۱۲۵۰)، تحقيق خليل المنصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۸.

۳۱- بغية الطلب فى تاريخ حلب، لابن العديم عمر بن أحمد (ت ۶۶۰)، تحقيق سهيل زكّار، نشر دار الفكر، بيروت.

۳۲- بصائر الدرجات الكبرى، لمحمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار (ت ۲۹۰)، تحقيق ميرزا محسن، نشر الأعلمى، طهران ۱۳۶۲.

۳۳- تاج العروس، لمحمّد مرتضى الزبيدى الحنفى (ت ۱۲۰۵)، تحقيق على شيرى، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۴.

۳۴- تاريخ ابن خلدون، لابن خلدون عبد الرحمن بن محمّد الحضرمى (ت ۸۰۸)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۳.

۳۵- تاريخ الإسلام، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ۷۴۸)،

۳۶- تاريخ بغداد، لأحمد بن علىّ الخطيب البغدادى (ت ۴۶۳)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۶۸

۳۷- تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ۹۱۱)، نشر دار الجيل، بيروت ۱۴۱۵.

۳۸- تاريخ خليفة بن خيّاط، لخليفة بن خيّاط العصفرى البصرى (ت ۲۴۰)، تحقيق سهيل زكّار، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۴.

۳۹- تاريخ الخميس، لحسين بن محمّد بن الحسن الدياربكرى (ت ۹۶۶)، نشر مؤسّسة شعبان، بيروت.

۴۰- تاريخ دمشق، لأبى قاسم علىّ بن الحسن ابن عساكر (ت ۵۷۱)، تحقيق أبى سعيد عمر بن غرامة العَمرى، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۵.

۴۱- تاريخ الطبرى (تاريخ الأُمم والملوك)، لمحمّد بن جرير الطبرى (ت ۳۱۰)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

۴۲- التاريخ الكبير، لأبى عبد اللّه محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى (ت ۲۵۶)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

۴۳- تاريخ يحيى بن معين، ليحيى بن معين الغطفانى (ت ۲۳۳)، تحقيق عبد اللّه أحمد، نشر دار القلم، بيروت.

۴۴- تاريخ اليعقوبى، لأحمد بن أبى يعقوب الكاتب (ت ۲۹۲)، تحقيق عبد الأمير مهنّا، نشر مؤسّسة الأعلمى، بيروت ۱۴۱۳.

۴۵- تحرير تقريب التهذيب، لبشّار عوّاد و شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسّسة الرسالة، بيروت ۱۴۱۷.

۴۶- تذكرة الحفّاظ، للذهبى محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ۷۴۸)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

۴۷- تذكرة الخواصّ، لسبط ابن الجوزى يوسف بن فرغلى البغدادى (ت ۶۵۴)، نشر مكتبة الشريف الرضى، قم ۱۴۱۸.

۴۸- ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، لمحمّد بن سعد الهاشمى (ت ۲۳۰)، تحقيق عبد العزيز الطباطبائى، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت ۱۴۱۶.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۶۹

۴۹- تطهير الجنان واللسان (مرفق مع الصواعق المحرقة)، لأحمد بن حجر الهيتمى المكّى (ت ۹۷۴)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۴.

۵۰- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمّة الأربعة، لأحمد بن علىّ بن حجر العسقلانى (ت ۸۵۲)، تحقيق أيمن صالح شعبان، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۶.

۵۱- تفسير ابن أبى حاتم، لابن أبى حاتم عبد الرحمن بن محمّد (ت ۳۲۷)، تحقيق أسعد محمّد الطيّب، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۲۴.

۵۲- تفسير ابن كثير، لعماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير (ت ۷۷۴)، نشر دار الجيل، بيروت.

۵۳- تفسير البحر المحيط، لأبى حيّان محمّد بن يوسف الأندلسى (ت ۷۵۴)، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۰۳.

۵۴- تفسير الفخر الرازى، لمحمّد بن عمر فخر الدين الرازى (ت ۶۰۶)، تحقيق خليل محيى الدين، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۴.

۵۵- تفسير المنار، لمحمّد رشيد رضا، نشر دار المعرفة، بيروت.

۵۶- تقريب التهذيب، لأحمد بن علىّ بن حجر العسقلانى (ت ۸۵۲)، تحقيق مصطفى عبد القادر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۵.

۵۷- تنقيح المقال فى شرح علم الرجال، لعبد اللّه المامقانى (ت ۱۳۵۱)، نشر المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف ۱۳۵۰.

۵۸- تهذيب الأسماء واللغات، للنووى يحيى بن شرف الدين الدمشقى (ت ۶۷۶)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

۵۹- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علىّ بن حجر العسقلانى (ت ۸۵۲)، نشر دار إحياء التراث، بيروت.

۶۰- تهذيب الكمال، ليوسف بن عبد الرحمن المزّى (ت ۷۴۲)، تحقيق أحمد على عبيد وغيره، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۴.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۷۰

۶۱- الثقات، لمحمّد بن حبّان التميمى البُستى (ت ۳۵۴)، نشر دائرة المعارف الإسلامية، الهند ۱۳۹۳.

۶۲- الجامع الصغير، لجلال الدين بن أبى بكر السيوطى (ت ۹۱۱)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۰.

۶۳- الجرح والتعديل، لأبى محمّد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى (ت ۳۲۷)، نشر الكتب العلمية، بيروت.

۶۴- جمهرة الأمثال، للحسن بن عبد اللّه بن سهل العسكرى (ت ۳۸۲)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم وغيره، نشر دار الجيل، بيروت.

۶۵- جمهرة أنساب العرب، لعلىّ بن أحمد بن حزم الأندلسى (ت ۴۵۶)، تحقيق لجنة من العلماء، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۸.

۶۶- جواهر التاريخ، للشيخ على الكورانى العاملى، الطبعة الاولى سنة ۱۴۲۶.

۶۷- الحسين والسُنّة، لعبد العزيز الطباطبائى (ت ۱۴۱۶)، قم.

۶۸- حلية الأولياء، لأبى نُعيم الأصفهانى أحمد بن عبد اللّه (ت ۴۳۰)، تحقيق السعيد بسيونى، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

۶۹- حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين الدميرى (ت ۸۰۸)، نشر دار الفكر، بيروت.

۷۰- الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندى (ت ۵۷۳)، تحقيق مؤسّسة الإمام المهدىّ عليه السلام، نشر دار الكتاب الإسلامى، بيروت.

۷۱- خصائص أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، للشريف الرضى (ت ۴۰۶)، نشر مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

۷۲- الخصائص الكبرى، لجلال الدين السيوطى (ت ۹۱۱) دار الكتاب العربى- بيروت.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۷۱

۷۳- الخصال، للشيخ الصدوق أبى جعفر محمّد بن على بن بابويه (ت ۳۸۱)، تحقيق على أكبر الغفّارى، نشر مؤسّسة النشر الإسلامى، قم ۱۴۱۶.

۷۴- خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر، للمحبّى، نشر دار صادر، بيروت.

۷۵- الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ۹۱۱)، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۴.

۷۶- الدرّ النظيم فى مناقب الأئمة اللّهاميم، لجمال الدين يوسف بن حاتم الشامى (القرن السابع) تحقيق مؤسسّة النشر الإسلامى. قم ۱۴۲۰.

۷۷- دلائل الإمامة، لمحمّد بن جرير الطبرى الإمامى، نشر المطبعة الحيدرية، النجف ۱۳۸۳.

۷۸- ذخائر العقبى، لأحمد بن محمّد بن الطبرى المكّى (ت ۶۹۴)، تحقيق أكرم البوشى، نشر مكتبة الصحابة، جدّة ۱۴۱۵.

۷۹- ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين أبى الفرج عبد الرحمن البغدادى الدمشقى الحنبلى (ت ۷۹۵)، تحقيق أبو حازم أُسامة بن حسن وأبو الزهراء حازم على، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۷.

۸۰- رأس الحسين، لابن تيميّة (ت ۷۲۸)، مرفق مع «استشهاد الحسين» لمحمّد بن جرير الطبرى (ت ۳۱۰)، تحقيق السيّد الجميلى، نشر دار الكتاب العربى، بيروت ۱۴۱۷.

۸۱- ربيع الأبرار، لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (ت ۵۳۸)، تحقيق سليم النعيمى، نشر منشورات الشريف الرضى، قم ۱۴۱۰.

۸۲- الردّ على المتعصّب العنيد، لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى (ت ۵۹۷)، تحقيق محمّد كاظم المحمودى، ۱۴۰۳.

۸۳- روح المعانى، لمحمود الآلوسى البغدادى (ت ۱۲۷۰)، تحقيق محمّد حسين العرب، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۴.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۷۲

۸۴- روضة الواعظين، لمحمّد بن الفتّال النيشابورى (ت ۵۰۸)، تحقيق مجتبى الفرجى، نشر دليل ما، قم ۱۴۲۳.

۸۵- زاد المعاد، لابن قيّم الجوزية محمّد بن أبى بكر (ت ۷۵۱)، تحقيق عبد القادر عرفان، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۵.

۸۶- الزهور المقتطفة من تاريخ مكّة المشرّفة، لمحمّد بن علىّ القرشى الفاسى (ت ۸۳۲)، تحقيق أديب محمّد الغزّاوى، نشر دار صادر، بيروت ۲۰۰۰.

۸۷- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، لمحمّد بن يوسف الصالحى الشامى (ت ۹۴۲)، تحقيق عادل أحمد وعلى محمّد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۴.

۸۸- سفينة البحار، لعبّاس بن محمّد رضا القمّى (ت ۱۳۵۹)، نشر دار التعارف، بيروت.

۸۹- السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النَّسائى (ت ۳۰۳)، تحقيق عبد الغفّار سليمان وكسروى حسن، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت ۱۴۱۱.

۹۰- السنن الكبرى، لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت ۴۵۸)، نشر دار الفكر، بيروت.

۹۱- سير أعلام النبلاء، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ۷۴۸)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، نشر مؤسّسة الرسالة، بيروت ۱۴۱۴.

۹۲- السيرة النبويّة، لمحمّد بن حبّان التميمى البُستى (ت ۳۵۴، تحقيق عزيز بك وغيره، نشر مؤسّسة الكتب العلمية، بيروت ۱۴۰۷.

۹۳- شذرات الذهب، لأبى الفلاح عبد الحىّ الحنبلى (ت ۱۰۸۹)، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۴.

۹۴- شرح الأخبار فى فضائل الأئمّة الأطهار، لأبى حنيفة النعمان بن محمّد المغربى (ت ۳۶۳)، نشر مؤسّسة النشر الإسلامى، قم ۱۴۱۴.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۷۳

۹۵- شرح صحيح مسلم، للنووى يحيى بن شرف الدين الدمشقى (ت ۶۷۶)، تحقيق صدقى جميل العطّار، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۵.

۹۶- شرح معانى الأخبار، لأحمد بن محمّد بن سلام الطحاوى (ت ۳۲۱)، تحقيق محمّد زهرى النجّار، دار الكتب العملية، بيروت ۱۴۱۶.

۹۷- شرح المقاصد، لمسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازانى (ت ۷۹۳)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، نشر الشريف الرضى، قم ۱۴۰۹.

۹۸- شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد المعتزلى عزّ الدين عبد الحميد ابن هبة اللّه المدائنى (ت ۶۵۶)، نشر دار الجيل، بيروت ۱۴۱۶.

۹۹- الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينورى عبد اللّه بن مسلم (ت ۲۷۶)، تحقيق أحمد محمّد شاكر، نشر دار الحديث، القاهرة ۱۴۱۷.

۱۰۰- صحيح البخارى، لمحمّد بن إسماعيل البخارى (ت ۲۵۶)، نشر المكتبة الثقافية، بيروت.

۱۰۱- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجّاج النيسابورى (ت ۲۶۱)، نشر دار الجيل، بيروت.

۱۰۲- صلح الحسن عليه السلام، للشيخ راضى آل ياسين، نشر الشريف الرضى سنة ۱۴۱۴.

۱۰۳- الصواعق المحرقة، لأحمد بن حجر الهيتمى المكّى (ت ۹۷۴)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ۱۴۱۴.

۱۰۴- الضعفاء والمتروكين، للنسائى أحمد بن شعيب (ت ۳۰۳)، تحقيق بوران الضناوى، نشر مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت ۱۴۰۷.

۱۰۵- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين بن عبد الرحمن السخاوى (ت ۹۰۲)، نشر دار الجيل، بيروت ۱۴۱۲.

۱۰۶- الطبقات، لأبى عمرو خليفة بن خيّاط (ت ۲۴۰)، تحقيق سهيل زكّار، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۴.

من قتله الحسين شيعة الكوفة، ص: ۴۷۴

۱۰۷- الطبقات الكبرى، لمحمّد بن سعد الهاشمى (ت ۲۳۰)، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت ۱۴۱۰.

۱۰۸- عارضة الأحوذى، لمحمّد بن عبد اللّه بن العربى المعافرى المالكى (ت ۵۴۳)، تحقيق صدقى جميل العطّار، نشر دار الفكر، بيروت ۱۴۱۵.

۱۰۹- العروة الوثقى، لمحمّد كاظم الطباطبائى اليزدى (ت ۱۳۳۷)، نشر مؤسّسة إسماعيليان، قم ۱۴۱۶.

۱۱۰- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، لتقى الدين الفاسى (ت ۸۳۲) تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية ۱۴۱۹.

۱۱۱- العقد الفريد، لأحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسى (ت ۳۲۷)، نشر دار الأندلس، بيروت ۱۴۱۶.

۱۱۲- علل الشرائع، للشيخ الصدوق أبى جعفر محمّد بن علىّ (ت ۳۸۱)، نشر دار الحجّة الثقافية، قم ۱۴۱۶.

۱۱۳- عُمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب، لابن عنبة الداودى (ت ۸۲۸)، تحقيق محمّد حسن آل الطالقانى، نشر المطبعة الحيدرية، النجف ۱۳۸۰.

۱۱۴- عُمدة القاری بشرح صحیح البخاری، لبدر الدین بن أحمد العینی (ت ۸۵۵)، نشر دار الفکر، بیروت.

۱۱۵- العواصم من القواصم، لمحمّد بن عبد اللّه بن العربی المعافری المالکی (ت ۵۴۳)، تحقیق محبّ الدین الخطیب، نشر دار البشائر، دمشق.

۱۱۶- غنیة الطّالبین، لعبد القادر الجیلانی. ط مصر.

۱۱۷- فتح الباری شرح صحیح البخاری، لابن حجر العسقلانی (ت ۸۵۲)، تحقیق عبد العزیز بن باز ومحمّد فؤاد، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۰.

۱۱۸- الفتوح، لأحمد بن أعثم الکوفی (ت ۳۱۴)، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۰۶.

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۷۵

۱۱۹- فتوح البلدان، لأحمد بن یحیی البغدادی البلاذری (ت ۲۷۹)، تحقیق رضوان محمّد، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۲.

۱۲۰- الفصول المهمّة فی معرفة أحوال الأئمّة علیهم السلام، لعلی بن محمّد بن الصبّاغ المالکی (ت ۸۵۵)، نشر دار الکتب التجاریة، النجف الأشرف.

۱۲۱- الفوائد المجموعة فی الأحادیث الموضوعة، لمحمّد بن علی الشوکانی (ت ۱۲۵۰)، تحقیق عبد الرحمن الیمانی، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

۱۲۲- فیض القدیر لشرح الجامع الصغیر، لمحمّد بن عبد الرؤوف المناوی (ت ۱۰۳۱)، تحقیق أحمد عبد السلام، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۵.

۱۲۳- الکافی، للکلینی محمّد بن یعقوب الرازی (ت ۳۲۹)، تحقیق علی أکبر الغفّاری، نشر دار الکتب الإسلامیة، طهران ۱۳۶۷.

۱۲۴- کامل الزیارات، لجعفر بن محمّد بن قولویه (ت ۳۶۷)، تحقیق عبد الحسین الأمینی، نشر المطبعة المرتضویة، النجف ۱۳۵۶.

۱۲۵- الکامل فی التاریخ، لابن الأثیر علی بن محمّد الجزری (ت ۶۳۰)، تحقیق عبد اللّه القاضی، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۵، وطبعه دار صادر بیروت ۱۳۸۵.

۱۲۶- کشف الخفاء ومزیل الإلباس، لإسماعیل بن محمّد العجلونی الجراحی (ت ۱۱۶۲)، نشر دار إحیاء التراث، بیروت ۱۳۵۱.

۱۲۷- کشف الغمّة، لأبی الحسن علیّ بن عیسی بن أبی الفتح الإربلّی (ت ۶۹۳)، تحقیق هاشم الرسولی المحلّاتی، نشر مکتبة بنی هاشم، قم ۱۳۸۱.

۱۲۸- کنز العمّال، لعلیّ بن حسام الدین المتّقی الهندی (ت ۹۷۵)، تحقیق بکر بن حیّان، نشر مؤسّسة الرسالة، بیروت ۱۴۱۳.

۱۲۹- اللآلئ المصنوعة، لجلال الدین السیوطی عبد الرحمن بن أبی بکر (ت ۹۱۱)، تحقیق صلاح بن محمّد، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۷.

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۷۶

۱۳۰- لسان العرب، لابن منظور محمّد بن مکرم (ت ۷۱۱)، تحقیق علی شیری، نشر دار إحیاء التراث العربی، بیروت ۱۴۰۸.

۱۳۱- لسان المیزان، لابن حجر العسقلانی (ت ۸۵۲)، نشر مؤسّسة الأعلمی للمطبوعات، بیروت ۱۴۰۶.

۱۳۲- لواعج الأشجان، للسید محسن الأمین العاملی (ت ۱۳۷۱) ط النجف الأشرف.

۱۳۳- مثیر الأحزان، لنجم الدین ابن نما الحلّی (ت ۶۴۵) ط النجف الأشرف.

۱۳۴- المجروحین من المحدّثین والضعفاء والمتروکین، لمحمّد بن حبّان أبی حاتم التمیمی البُستی (ت ۳۵۴)، تحقیق محمود إبراهیم زاید، نشر دار الوعی، حلب ۱۴۰۲.

۱۳۵- مجمع الأمثال، لأحمد بن محمّد النیسابوری المیدانی (ت ۵۱۸)، تحقیق محمّد أبو الفضل إبراهیم، نشر دار الجیل، بیروت

۱۴۰۷.

۱۳۶- مجمع الزوائد، لعلیّ بن أبی بکر بن سلیمان الهیثمی (ت ۸۰۷)، نشر دار الکتب العلیمة، بیروت ۱۴۰۸.

۱۳۷- المحبّر، لمحمّد بن حبیب البغدادی (ت ۲۴۵)، تحقیق الحسن بن حسین، نشر المکتب التجاری، بیروت.

۱۳۸- مختصر تاریخ دمشق، لابن منظور محمّد بن مکرم (ت ۷۱۱)، تحقیق روحیّة النحّاس وآخرین، نشر دار الفکر، دمشق ۱۴۰۴.

۱۳۹- المختصر فی أخبار بنی البشر، لأبی الفداء إسماعیل بن علیّ (ت ۷۳۲)، نشر مکتبة المتنبّی، القاهرة.

۱۴۰- مرآة الجنان وعبرة الیقظان، لأبی محمّد عبد اللّه بن أسعد الیافعی الیمانی (ت ۷۶۸)، تحقیق خلیل المنصور، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۷.

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۷۷

۱۴۱- مراصد الاطّلاع، لصفی الدین عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغدادی (ت ۷۳۹)، تحقیق علی محمّد البجاوی، نشر دار الجیل، بیروت ۱۴۱۲.

۱۴۲- مروج الذهب، لعلیّ بن الحسین المسعودی (ت ۳۴۶)، تحقیق یوسف أسعد داغر، نشر دار الأندلس، ۱۴۱۶.

۱۴۳- المستدرک علی الصحیحین، لأبی عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه الحاکم النیسابوری (ت ۴۰۵)، تحقیق مصطفی عبد القادر عطا، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۱.

۱۴۴- المسند، لأحمد بن حنبل (ت ۲۴۱)، نشر دار صادر، بیروت.

۱۴۵- المسند، لأبی یعلی الموصلی أحمد بن علی التمیمی (ت ۳۰۷)، تحقیق حسین سلیم أسد، نشر دار المأمون للتراث، دمشق ۱۴۱۰.

۱۴۶- المصنّف فی الأحادیث، لعبداللّه بن أبی شیبة الکوفی (ت ۲۳۵)، تحقیق سعید اللحّام، نشر دار الفکر، بیروت ۱۴۰۹.

۱۴۷- معجم البلدان، لیاقوت بن عبد اللّه الحموی الرومی البغدادی (ت ۶۲۶)، تحقیق فرید عبد العزیز الجندی، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت.

۱۴۸- المعجم الأوسط، لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی (ت ۳۶۰)، تحقیق أیمن صالح شعبان، نشر دار الحدیث، القاهرة ۱۴۱۷.

۱۴۹- معجم رجال الحدیث، للسیّد أبو القاسم الموسوی الخوئی (ت ۱۴۱۳)، قم ۱۴۱۳.

۱۵۰- المعجم الکبیر، لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی (ت ۳۶۰)، تحقیق حمدی عبد المجید، نشر دار إحیاء التراث العربی، بیروت ۱۴۱۷.

۱۵۱- معجم ما استعجم من أسماء البلاد، لعبد اللّه بن عبد العزیز البکری (ت ۴۸۷)، تحقیق مصطفی السقّا، نشر عالم الکتب، بیروت ۱۴۰۳.

۱۵۲- معرفة الصحابة، لأبی نُعیم أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الأصبهانی (ت ۴۳۰)، تحقیق عادل یوسف العزازی، نشر دار الوطن، الریاض ۱۴۱۹.

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۷۸

۱۵۳- مقاتل الطالبیّین، لأبی الفرج الأصفهانی (ت ۳۵۴)، تحقیق أحمد صقر، نشر مؤسّسة الأعلمی، بیروت ۱۴۰۸.

۱۵۴- مقتل الحسین علیه السلام، لأبی مخنف، نشر المکتبة الحیدریة، ۱۴۲۷.

۱۵۵- مقتل الحسین علیه السلام، لأبی المؤیّد الموفّق بن أحمد المکّی أخطب خوارزم (ت ۵۶۸)، تحقیق محمّد السماوی، نشر أنوار الهدی، قم ۱۴۱۸.

۱۵۶- مقدّمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمّد بن خلدون الحضرمی (ت ۸۰۸)، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۳.

۱۵۷- الملهوف علی قتلی الطفوف، لابن طاووس علیّ بن موسی بن جعفر (ت ۶۶۴)، تحقیق فارس الحسّون، نشر دار الأُسوة، قم ۱۴۱۴.

۱۵۸- مناقب آل أبی طالب، لمحمّد بن علیّ بن شهر آشوب المازندرانی (ت ۵۸۸)، تحقیق یوسف البقاعی، نشر دار الأضواء، بیروت ۱۴۱۲.

۱۵۹- المنح المکّیة فی شرح القصیدة الهمزیة، لابن حجر المکّی (ت ۹۷۳) ط مصر ۱۲۹۲.

۱۶۰- المنتظم، لابن الجوزی أبی الفرج عبد الرحمن بن علیّ (ت ۵۹۷)، تحقیق سهیل زکّار، نشر دار الفکر، بیروت ۱۴۱۵.

۱۶۱- منهاج السُنّة النبویّة، لأحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیّة الحرّانی (ت ۷۲۸)، تحقیق محمّد رشاد سالم، نشر دار أُحد، الریاض.

۱۶۲- الموضوعات، لابن الجوزی أبی الفرج عبد الرحمن بن علیّ (ت ۵۷۹)، تحقیق عبد الرحمن محمّد، نشر دار الفکر، بیروت ۱۴۰۳.

۱۶۳- میزان الاعتدال، لشمس الدین محمّد بن أحمد الذهبی (ت ۷۴۸)، تحقیق عبد الفتّاح أبو سِنّة، نشر دار الکتب العلمیة، بیروت ۱۴۱۶.

۱۶۴- نسب قریش، لمصعب الزبیری (ت ۲۳۶)، تحقیق بروفنسیال، نشر دار المعارف، القاهرة.

۱۶۵- النصّ والاجتهاد، لعبد الحسین شرف الدین الموسوی (ت ۱۳۷۷)، تحقیق أبو مجتبی، نشر الدار الإسلامیة، بیروت ۱۴۰۴.

من قتله الحسین شیعة الکوفة، ص: ۴۷۹

۱۶۶- نهایة الإرب فی فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب النویری (ت ۷۳۳) ط مصر.

۱۶۷- النهایة فی غریب الحدیث، لأبی السعادات المبارک بن محمّد بن الأثیر (ت ۶۰۶)، تحقیق طاهر أحمد الزاوی، نشر المکتبة العلمیة، بیروت.

۱۶۸- وفیات الأعیان، لأبی العبّاس شمس الدین أحمد بن محمّد بن أبی بکر بن خلّکان (ت ۶۸۱)، تحقیق إحسان عبّاس، نشر دار صادر، بیروت.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ

المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹